

عدد خاص  
عن السريان

# مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

● الأصول الآرامية للكلمات

المحكية في العامية الدمشقية  
موسى الدمشقي

● الحج على الطريقة السريانية

ورمي الجمرات

Yonan Martotte

● أور الكلدانيين ليست

في العراق

موفق نيسكو

من هم السريان؟  
د. أسعد صوما أسعد



تهدف مجلة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحريّة كاملة، وهي مجلة رقمية غير ربحيّة، مبنية بجهود طوعية لا تتبع أيّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلة تمثل آراء كاتبها فقط، وهي مسؤوليتهم من الناحية الأدبية ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكية الفكرية.



منذ الخطوات الأولى لمجلة الملحنين العرب أعرب الكثير من الأصدقاء عن قلقهم وحساسيتهم من الاسم، وتحديد هوية المجلة بالـ «عرب» بينما هي منبرٌ لجميع الأعراق والثقافات والأقليات الشرق أوسطية والشمال أفريقية ولكل المتكلمين بلغة مشتركة هي اللغة العربية.

فليس كل من يتكلم العربية عربي الأصل، وليس كل من يعيش في هذه البقعة الجغرافية يتبنى الهوية العربية.

من هنا كان واجباً علينا إعادة تعريف ماذا نعني بكلمة عرب... فالعروبة لم تكن دوماً شيئاً إيجابياً وبالتأكيد لم تكن في أغلب الأحيان شيئاً محبوباً بما يخص الأقليات الثقافية الأصيلة المتنوعة التي عاشت عبر التاريخ تحت سقف الهوية الإسلامية ومن ثم الهوية العربية، حيث كانتا تهمشان وتتجاهلان الثقافات والأديان الأصيلة حيناً وتقمعهما وتضطهدهما حيناً آخر.

ففي التاريخ غير البعيد عانى الأكراد من التصفية ومشاريع التعريب الإلزامية مثلاً، وعانى النوبيون من التجاهل والتهميش في مصر والسودان تحت راية العروبة. والسريان إبان الاحتلال الإسلامي لبلاد الشام كان ممنوعاً عليهم التكلم بلغتهم الأم وكانت المرأة السريانية تعاقب بقطع لسانها إن هي تكلمت مع أبنائها بلغتهم السريانية الأصيلة.

الأمازيغ والسريان والأرمن والأكراد والتركمان والنوبة وغيرها من الكثير من الثقافات واللغات والهويات التي هي مكونٌ أصيلٌ بل وأوليٌ للهوية العربية في الكثير من المناطق، وتهميشها أو تجاهلها شيءٌ غير عادلٍ ولا يجب أن يتبنّاه أحد. لذا عندما نطلق لفظ العرب فلا نعني العرق العربي حصراً... فالهوية والقيم والبيئة ومجمل المكتسبات الثقافية والاجتماعية التي تميز شعوب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كلها عواملٌ توحّد هذه الشعوب وتميزهم عن غيرهم إلى حدٍّ ما، وتجمعهم أيضاً، ولأسبابٍ تاريخيةٍ كثيرةٍ قدرتهم على استخدام لغةٍ واحدةٍ وهي العربية.

فنحن عندما نقول مجلة الملحنين العرب فنحن نعني أنها مجلةٌ لكل الحاملين لهذه العناصر التي تجعلهم متشابهين من جهةٍ ومن جهةٍ أخرى هي اللغة التي يستطيع الجميع فهمها والتواصل باستخدامها. فكان تحديد لغة المجلة هو نوعٌ من تحديد وحصر الجمهور المستهدف من مشروع المجلة من مستخدمي اللغة العربية، ولكن ليس بهدف استبعاد أو تهميش المستخدمين للغة والذين لا يرون أن العروبة تمثلهم بما يخص الهوية.

ومن هذا المبدأ نشأت فكرة إعطاء صوتٍ لكل هذه الثقافات عبر صفحات المجلة التي هي منبرٌ لهم كما هي منبرٌ لغيرهم. حيث كنا نعمل منذ فترةٍ على مشروعٍ لعدة أعدادٍ متخصصة، كل عددٍ منها يُقدّم كتاباتٍ وأطروحاتٍ وتعريفاتٍ من كتّابٍ قادمين من هذه الثقافات كرسالةٍ تصل لأكبر عددٍ ممكنٍ من جميع الثقافات الشرق أوسطية والشمال أفريقية.

فريق التحرير  
المشارك في هذا العدد

رئيس التحرير

الغراب الحكيم

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

John Silver

Gaia Athiest

أسامة البني (الوراق)

Alia'a Damascène

غيث جابري

Yonan Martotte

Abdu Alsafrani

Raghd Rustom

Johnny Adams

ليث راوندي

Rama Salih

إيهاب فؤاد

ARAB ATHEIST BROADCASTING | قناة الملحنين بالعربي



واليوم نبدأ بأول هذه الأعداد المختصة والتي سنحاول فيها التعريف بالسريانية والسريان قدر المستطاع على أمل أن نستمر بهذه الفكرة ونقدّم أعداداً أخرى مستقبلاً عن الأمازيغية أو الكردية أو غيرها محاولين تعريف من هم خارج هذه الدائرة بتاريخ وثقافة هذه الأقليات الأصيلة وإعطاء المجال لكل قراء المجلة من كل الثقافات -وليس فقط العربية- للتعبير عبر صفحات مجلة الملحنين العرب ومشاركتنا هذا المشروع التنويري متجاوزين العنصرية والتفرقة بين الإخوة... يدٌ بيدٍ وخطوةً بخطوة... نحو مستقبلٍ منير.

الغراب الحكيم

# الفهرس



2 كلمة تحرير المجلة

3 الفهرس

4 من هم السريان؟  
د. أسعد صوما أسعد

25 الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية  
الدمشقية  
موسى الدمشقي

42 في حوار مع كريستوف لوكسنبرغ (مترجم)  
كريستوف بورغمر

58 مجازر سيفو 1915 وما بعدها  
مجلة الملحددين العرب

70 الحج على الطريقة السريانية ورمي الجمرات  
Yonan Martotte

74 قراءة في كتاب «اللمعة الشهية في نحو اللغة  
السريانية» لإقليميس يوسف داود الموصلي  
بقلم هنري بدروس كيفا

97 أور الكلدانيين ليست في العراق جـ 1  
موفق نيسكو

110 كاريكاتور

ملاحظة: عناوين المقالات هي روابط، انقرروا عليها لتأخذكم مباشرة إلى المقال



# من هم السريان



د. أسعد صوما أسعد





د. أسعد صوما أسعد



## من هم السريان؟

هذا المقال هو دمجٌ لعدة مقالاتٍ قام بكتابتها الباحث أسعد صوما أسعد تمثل مقدمةً عن السريان ولغتهم وأصل تسميتهم، ونختم بالحديث عن الاضطهاد الذي تعرضوا له.

### آراء حول تسمية (سريان)

إن تعابير «سريان» Syrian و«سوريا» Syria مترابطةٌ ومتلاحمة، والواحد منها مشتقٌ من الآخر، كما أن لفظة «آشور» أيضًا متداخلةٌ معهم. وحينما نذكر لفظة «سريان» فإننا نقصد بها جميع شعب «السورياني» Suraye/Suryaye بمختلف فرقهِ ونَحَلهِ، وعندما نبحث عن جذر لفظة «سوريا» فإن هذا يمس لفظة «سريان» أيضًا.

إن تعابير مثل «سوريا» و«سريان» قديمةٌ منذ حوالي 2500 سنة، كما أنها ظهرت لدى اليونانيين القدماء قبل السريان، ويبدو ان السريان تعلموها منهم واستعملوها لكن بعد حوالي عشرة قرونٍ من ظهورها لدى اليونانيين.

هناك عدة آراءٍ حول أصل تسمية «سوريا» و«سريان» حاول أصحابها شرح هذه الألفاظ ومصدر اشتقاقها اللغوي.

منذ أكثر من مائة سنةٍ ظهر على الساحة العلمية نقاشٌ بين العلماء حول هذه التسمية، فبينما أجمع الكتاب السريان القدماء على اشتقاق لفظة «سوريا/سريان» من «سيروس»، رفض الغربيون هذا الاشتقاق؛ ففي العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر كتب المستشرق الألماني الكبير «نولديكه» Theodor Nöldeke عن اشتقاقها من «آشور»، لكن عالم الدراسات الآرامية الكبير «فرانس روزنثال» Franz Rosenthal رفض فكرة اشتقاقها من آشور؛

ثم كتب الباحث «شفارتس» Eduard Schwartz وقال أيضًا باشتقاقها من آشور، فقام بعده الباحث «تقدنس» John A. Tvedtnes ورفض اشتقاقها من آشور وقال باشتقاقها من «سوري» المصرية، وبعده بحوالي عشر سنوات كتب



تقدنس



شفارتس



روزنثال



نولديكه





د. أسعد صوما أسعد



## من هم السريان؟

فراي



الباحث «فراي» Richard N. Frye وجدد فكرة اشتقاقها من آشور، فقام بعده البرفسور جون جوزف John Joseph المتخصص بالسريان النساطرة ونقض نتائج «فراي» مشككاً في هذا الاشتقاق؛

ومؤخراً كتب الباحث «رولينغر» Robert Rollinger في الموضوع مركزاً على اشتقاق لفظة «سوريا» من «آشور».

وهنا نستعرض باختصارٍ شديد الآراء الدارجة حول اشتقاق اسم «سريان».

جوزف



**أولاً:** أن الكتاب السريان القدماء شرقيين (نساطرة) وغربيين (يعاقبة وروم) أجمعوا على أن اسم «سوريا» مشتق من اسم ملك «آرامي» قديم اسمه Syros «سورس/سيروس» حكم المنطقة فتسمت باسمه ومنها اشتقت لفظة «سريان»؛ ومن الكتاب السريان القدماء الذين قالوا بهذا الرأي نذكر مثلاً إيشوع برعلي السرياني النسطوري (القرن التاسع) في قاموسه السرياني الشهير، طبعة غوتهيل 1908 روما، الجزء الثاني والقسم الاول صفحة 155؛ وأغابوس قسطنطين السرياني الملكي «من طائفة الروم» (القرن التاسع) في «كتاب العنوان» طبعة اليسوعيين 1907، صفحة 26؛ وابن الصليبي السرياني اليعقوبي (القرن الثاني عشر) في كتابه «الجدال» الفصل 14. إن الكتاب السريان القدماء نقلوا هذا الرأي عن الكتاب اليونانيين القدماء الذين قالوا بهذه المقولة.



رولينغر

**ثانياً:** عام 1862 كتب البرفسور جورج رولينسون George Rawlinson (1812-1902) وهو من مؤسسي علم الأشوريات، (وهو الشقيق الأصغر لهنري رولنسون Henry Rawlinson الذي نجح في فك رموز الكتابة المسمارية فسُمي «أبو الأشوريات»)،

كتب في تاريخه الموسوعي الضخم، ج 4، 52) أن اسم «سوريا» مشتق من اسم مدينة «صور» Sur اللبنانية فتبعه البعض بهذا الرأي.<sup>(1)</sup>

وربط آخرون هذا الرأي بالمسيحية لمرور تلاميذ المسيح بمدينة صور (سفر الأعمال 21: 3-7)، فقليل عنهم بالسريانية صوراى/سوراى (Suraye/Suroye) أي مسيحيين، وكل من تبعهم وانضم إلى الدين الجديد سُمي أيضاً بهذا الاسم





د. أسعد صوما أسعد



## من هم السريان؟

في «صوروي/صوراي/سوراي» أي مسيحي، ولا زال سريان طور عابدين جنوب شرق تركيا يطلقون بلهجتهم الآرامية المحكية لفظة **ܣܘܪܝܐ** «صوروية» على المسيحيين قاطبة [لاحظوا أن الاسم لديهم هو بحرف الصاد وليس بحرف السين].

**ثالثاً:** كتب الباحث وينكلر ان اسم «سوريا» مشتق من «سور» Sur (يلفظ ايضاً Sura و Suri) الذي كان اسم إله الشمس في الأناضول<sup>(2)</sup>. وكذلك كان الباحث شتراسماير J. N. Strassmaier قد سبقهم بهذا القول عام 1884.

**رابعاً:** أرجع بعض العلماء أصل تسمية سوريا وسريان إلى «آشور»، وقالوا بأنها صيغة متطورة منها؛ ومنهم على سبيل المثال الباحث إدوارد شفارتز الذي كتب عام 1932 ان اسم سوريا مشتق من اسم آشور<sup>(3)</sup> Ashshur.

خامساً: نشر الباحث جون تفدتنس مقالاً بالإنكليزية بعنوان «أصل اسم سوريا»<sup>(4)</sup> ذكر فيه بانه لا علاقة للألفاظ «آشور» و«سوريا» ببعضها البعض. ويرى تفدتنس ان أصل تسمية سوريا وسريان يعود الى لفظة Suri «سوري» المصرية، والتي كان المصريون القدماء يطلقونها بلغتهم على الحوريين في شمال سوريا في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ثم اصبحت المنطقة تسمى باسمهم فسميت «سوريا».

كما هناك آراء أخرى عن الموضوع مثل اشتقاق سوريا Syria من Sirion «سيريون» المذكورة في الكتاب المقدس (تثنية الاشتراع 9: 3 حيث ورد: «الصيدونيون يدعون حرمون سيريون»)، أو اشتقاقها من «سوبرتو» الاكادية، أو من «سوري» الآرامية وغيرها؛ كما أن لكل رأيٍ من هذه الآراء أصحابه وأنصاره، وأن البحوث التي تظهر من وقتٍ لآخر عن التسمية تدعم هذا الرأي أو ذاك.

المهم في الموضوع أن آراء معظم العلماء المختصين متفقة على أن تسمية «سريان» **ܣܘܪܝܐ** مشتقة من تسمية «سوريا/سوري» الجغرافية Toponym، لكن اختلافهم في الآراء هو حول أصل تسمية «سوريا».

لكن الأهم في الموضوع أن كل كتابات السريان القدماء (نساطرة ويعاقبة) تنص بالإجماع على أننا سريان وتنص أيضاً على أن السريان ينحدرون من الآراميين. كما أن كل هذه الأمور بديهية للمختصين في تاريخ السريان.

2- انظروا تعليقه على لفظة «سوري» suri المنشور عام 1907؛ وكذلك لمح هوكينز في بحثه Assyrians and Hittites المنشور في مجلة العراق Iraq العدد 36 لعام 1974؛ (حاشية 6، صفحة 68).

3- انظروا بحثه الألماني «حول آشور وسوريا»، المنشور في Philologus العدد 87 لعام 1932، الصفحات 261-263.

4- نشره في (Journal of Near Eastern Studies) العدد 40 عام 1981، صفحات 139-140.





د. أسعد صوما أسعد



## من هم السريان؟

### لمحة عن أصل السريان\*

سريان اليوم جزءٌ صغيرٌ من العائلة السريانية الكبيرة التي تتكون من اتباع كل الطوائف المسيحية الموجودة في بلاد الشام والعراق وما يجاورها<sup>(5)</sup> عدا الأقباط والأرمن. وقد عاش السريان في مواطنهم التقليدية في الشرق الأوسط منذ حوالي 3000 سنة دون انقطاع، حيث طبعوا المنطقة بثقافتهم وحضارتهم ومآثر لغتهم، وقدموا بعض الإنجازات الهامة في مجرى التاريخ شملت مساحةً واسعةً من العالم القديم وخاصةً على المستوى الثقافي واللغوي. وكانت قوافلهم التجارية ناشطةً جدًا على طول مسالك طريق الحرير التجاري الشهير في عالم الشرق القديم، فانتشرت معهم ثقافتهم ولغتهم وأبجديتهم بين شعوبٍ عديدة.

إن لغتهم الآرامية السهلة النطق والكتابة كانت قد انتشرت حينها انتشارًا واسعًا جدًا بسبب سهولتها ومرونتها، فغدت لغة الاتصالات والدبلوماسية والتجارة في الشرق القديم، كما أن أبجديتهم الآرامية السهلة والمكونة من 22 حرفًا كُتبت بها العديد من اللغات، وأصبحت مصدرًا لكثيرٍ من أبجديات لغات العالم أيضًا. لكن منذ القرن الثالث الميلادي، خسر السريان دويلاتهم العديدة ونفوذهم السياسي وأصبحوا تابعين للقوى السياسية الغربية التي تحكمهم.

ينقسم سريان اليوم إلى عدة مجموعاتٍ كنسيّة لا زال بعضها يحمل الاسم السرياني مثل السريان الأرثوذكس والسريان الكاثوليك، أما المجموعات السريانية الأخرى فقد خسرت اسمها السرياني كليًا أو جزئيًا خلال معمرة التطور التاريخي والانفلات الكنسي، ولها اليوم أسماءٌ محليةٌ كنسيّة خاصةٌ تُعرف بها، مثل الموارنة والروم والآشوريين والكلدان<sup>(6)</sup> وهذه المجموعات الكنسية كلها هي بكل حقٍ ورثة اللغة السريانية الآرامية، وورثة الحضارة السريانية والتراث السرياني العريق الذي أنتجه أجدادهم السريان على مر العصور، ولا زال الاسم السرياني كامنًا في الطبقة السفلى من تفكيرهم.

يتحدر السريان من الآراميين الذين كانوا يشكلون في القرون الأولى قبل الميلاد وبعده، الغالبية العظمى لسكان منطقة بلاد الشام، أي سوريا ولبنان والعراق والأردن وفلسطين، حيث وحدوها بوجودهم البشري الكثيف وبلغتهم الآرامية

\* هذه المقالة مستقطعة من مقدمة كتابه (الفيلسوف السرياني ابن العبري في كتابه الفلسفي حديث الحكمة الصادر في السويد عام 2013).

5- أي في العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين، وما يجاورها من البلدان مثل تركيا وإيران ومصر وبلدان الخليج وأرمينيا وغيرها التي فيها أقليات سريانية.

6- منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية قرن العشرين بدأت هذه المجموعات السريانية تبالغ بالتعلق بهويتها الكنسية والطائفية على حساب اسمها السرياني الذي بدأت تهجره وتخسره تدريجيًا وتقطع نفسها من التواصل معه في مرحلة تفككٍ وانحلالٍ من الجسم السرياني والابتعاد عن الأصل والتراث والانتماء المتوارث من الأجداد للآباء والأبناء، لتبرز خصوصياتها المجموعاتي والطائفية من جهة، وتبعد نفسها عن إخوتها السريان المحافظين على التسمية السريانية من جهةٍ أخرى. فشكّلت مرحلة الانفلات لدى بعض الطوائف السريانية ضياعًا في هويتهم السريانية التقليدية المنقولة لهم عبر تاريخ أجدادهم الموثق، وربما معاداتها أيضًا.





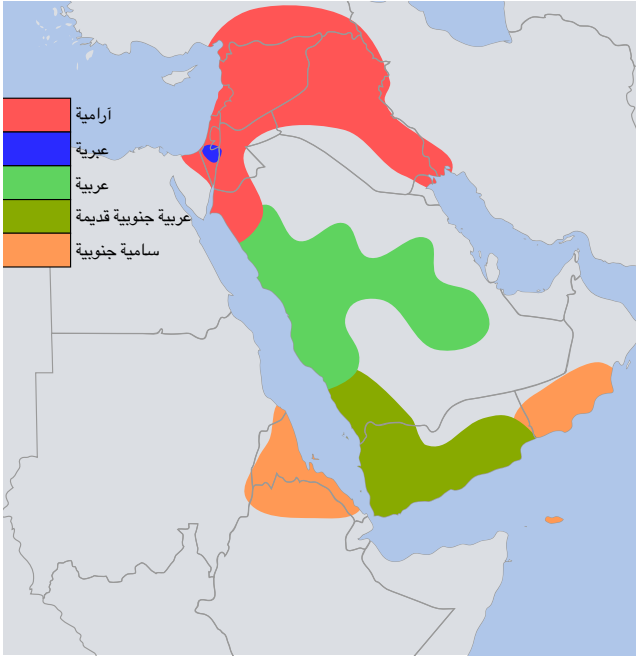
د. أسعد صوما أسعد



## من هم السريان؟

وبمختلف عوامل حضارتهم وثقافتهم. وقد أطلق اليونانيون تسمية «سريان»<sup>(7)</sup> على الآراميين في القرون الأولى قبل الميلاد وخاصةً منذ القرن الثالث قبل الميلاد. لكن «السريان» استمروا حينها يسمون أنفسهم بالآراميين<sup>(8)</sup> لغاية بداية القرن الخامس الميلادي؛ وبعد ذلك بدأ الآراميون المسيحيون بدورهم يستعملون تسمية «سريان» **ܣܪܝܝܢ** إلى جانب اسمهم الآرامي **ܐܪܡܝܐ** فقالوا عن أنفسهم «سريان آراميين» **ܣܪܝܝܢ ܐܪܡܝܐ**، وعن لغتهم «اللغة السريانية الآرامية» **ܠܥܡܐ ܪܡܝܢܐ ܣܪܝܝܢܐ**. واستمرت التسمية السريانية الجديدة في الانتشار أكثر وأكثر، وعمت سائر المنطقة الآرامية، إلى أن انفردت في الاستعمال بعدما انزاحت التسمية الآرامية من الاستعمال اليومي.<sup>(9)</sup>

كان الآراميون القدماء يتبعون في دولهم وكياناتهم السياسية نظام المدينة الدولة، فكان لهم العديد من الدويلات المنتشرة في منطقة الهلال الخصيب. وكان البعض من دولهم يحمل اسم «آرام» إلى جانب اسمها المحلي مثل «آرام دمشق»، «آرام صوبا»، «آرام معكة»، إلخ؛ كما أن بعضها حمل أيضًا اسم «بيت» إلى جانب اسمها مثل «بيت عديني»، «بيت حالوفي»، «بيت ياكين»، إلخ. وقد عاش الآراميون خلال تاريخهم الطويل قبل الميلاد بجوار شعوبٍ أخرى لها لغاتها وحضاراتها مثل الآشوريين والكنعانيين والحثيين وغيرهم فتأثروا بهم وأثروا عليهم، إلا أن تلك الشعوب القديمة اختفت لاحقًا من مسرح التاريخ، واختفت معها لغاتها وحضاراتها، وزالت كليًا من الوجود بعدما أن ذابت بقاياها ضمن الآراميين. أما هم فقد استمروا في الحياة لغاية اليوم باسم سريان وغيرها من الأسماء الكنسية محافظين على بقايا وجودهم البشري وعلى شيء يسير من حضارتهم ولغتهم التي هي مبعث فخرهم وقوتهم.



وفي القرنين الأولين بعد الميلاد كان للآراميين عدة كياناتٍ سياسية، قام البعض منها على الأثنية الآرامية والبعض الآخر على اللغة الآرامية. وكانت معظم المدن الكبيرة في منطقة الهلال الخصيب آنذاك تشكل كياناتٍ سياسيةً آراميةً تعتمد

7- منذ القرن الثالث قبل الميلاد درجت عادةً عند اليونانيين بأن يطلقوا تسمية «سوريا» على بلاد آرام، وتسمية «سريان» على الآراميين، و«لغة سريانية» على اللغة الآرامية.  
8- إن كان اليونانيون يسمون الآراميين بالسريان فهذا ليس حدثًا فريدًا، بل يشبهه حال بعض الدول الأوروبية اليوم. فالإونيانيون مثلاً يسمون أنفسهم «إلينس» ونحن نسميهم يونان، واسم «الألمان» الأصل بلغتهم الألمانية هو «دويتش» Deutcher لكننا نسميهم نحن «ألمان»؛ والنمساويون لا يسمون أنفسهم بهذا الاسم (نمساويين) بل «أوسترايخر» Österreich وكذلك السويديون فهم يسمون أنفسهم «سفنسگر» Svenskar بينما نحن نسميهم «سويديين». وهناك أمثلة أخرى كثيرة مشابهة في العالم.  
9- رغم أن التسمية الآرامية انزاحت من الاستعمال اليومي، إلا أنها بقيت في الاستعمال الكتابي والأدبي لدى مختلف الكُتّاب السريان على مر العصور، فزى مثلاً الأديب السرياني «يشوع بركيلو» (توفي عام 1309) يستعمل التسمية الآرامية في كتابه عن فن تعليم كتابة الرسائل بقوله، إن كُتِبَ لكاهنٍ فاكتب ما يلي **ܠܚܝܬܐ ܕܟܠܗ ܕܥܠܡܐ** «إلى الكاهن الذي اختير سراجًا للشعب الآرامي». (انظروا كتاب رسائله طبعة إسحق أرملة في بيروت 1928، الفصل الأول صفحة 22).





د. أسعد صوما أسعد

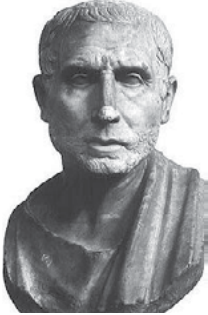


## من هم السريان؟

نظام «المدينة الدولة»، منها بترا (في الأردن)؛ دمشق، وحمص، وحماة، وحلب، وتدمر (كلها في سوريا)؛ حطرا، وحدياب، وسنجار، وميسان (كلها في العراق)؛ الرها، وآمد (ديار بكر)، ونصيبين، وماردين، وطور عابدين (في تركيا)، إلخ. وقد انتهى النفوذ السياسي لمعظم هذه الممالك والإمارات والإقطاعات الآرامية في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد. وبعد مجيء الإسلام إلى المنطقة اندمج الكثير من الآراميين (السريان) به وبالعرب، فاختفى منهم أصلهم وضاعت منهم لغتهم بعد أن تركوا تأثيراً كبيراً في اللغة والحضارة العربية. لكن البقية الباقية من الشعب الآرامي استمرت في الوجود على أرضها ومناطقها التقليدية باسم «سريان» وغيرها من الأسماء الكنسية والطائفية لغاية اليوم، رغم تقلص عدد هذا الشعب بشكل كبير جداً بسبب الاضطهادات المتنوعة والمجازر التي تعرض لها.

### الآراميون يتبنون التسمية السريانية:

كان اليونانيون منذ القرن الثالث<sup>(10)</sup> قبل الميلاد قد أخذوا يطلقون تسمية «سريان» على الآراميين، فاضطر الآراميون إلى تبنيها تدريجياً واستعمالها إلى جانب اسمهم الآرامي. وهناك شواهد قديمة كثيرة حول هذا الموضوع منها شهادة المؤرخ والفيلسوف اليوناني بوسيدونيوس (135 ق.م. - 51 قبل الميلاد) الذي كان من مدينة أفاميا على نهر العاصي في سوريا حيث كتب: «يطلق السريان على أنفسهم اسم الآراميين»<sup>(11)</sup> وكذلك المؤرخ اليوناني سترابو (63 قبل الميلاد - 24 ميلادي) بقوله: «إن الذين يطلق اليونانيون عليهم تسمية سريان فإنهم يسمون أنفسهم بالآراميين»<sup>(12)</sup>.



بوسيدونيوس



سترابو

وفي النسخة/الترجمة السبعينية السريانية للعهد القديم **עברית** والتي تُرجمت من العبرية إلى اليونانية في مصر في القرن الثالث قبل الميلاد، ومن اليونانية إلى السريانية في الإسكندرية حوالي عام 615 ميلادي، نرى أن الاسم «السرياني» أصبح في الترجمة السبعينية بديلاً عن اسم «الآرامي» الأقدم منه ومرادفاً له. أي أن المترجمين<sup>(14)</sup> قاموا بترجمة تسمية «آرامي» من النص العبري للعهد القديم إلى لفظة «سرياني» في النص السبعيني اليوناني وثم السرياني. فعلى سبيل المثال أن تعبير «ملك آرام»<sup>(15)</sup> في التوراة العبرية قد تُرجم في النسخة السبعينية السريانية إلى صيغة **מלך ארם** «ملك السريان»، وعبارة «رصين ملك آرام» ترجمت إلى **רשין מלך ארם** «رصين السرياني»<sup>(16)</sup>.

10- رغم أنهم كانوا أحياناً يطلقون عليهم التسمية السريانية بشكل غير متواصل وغير منتظم منذ القرن السادس قبل الميلاد.

11- Posidonius, (Cambridge Classical Texts and Commentaries 1988), Vol. 2, pp. 955-956.

12- Strabo, Geography, book I, 34.

13- وكذلك فعل المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس الذي عاش مباشرة بعد المسيح (ولد حوالي عام 37 ميلادي ومات حوالي سنة 100 للميلاد) بقوله: «يطلق اليونانيون على الآراميين اسم السريان» انظروا كتابه Antiquities of the Jews, Book 1, chapter 6.

14- كان هؤلاء الترجمة من علماء اليهود المتمرسين باللغات العبرية واليونانية والآرامية.

15- انظروا التوراة السبعينية السريانية، سفر الملوك الثاني 12: 17.

16- انظروا التوراة السبعينية السريانية، سفر الملوك الثاني 15: 37.





د. أسعد صوما أسعد



## من هم السريان؟



مار أفرام

وفي زمن مار أفرام السرياني (القرن الرابع الميلادي) لم يكُ السريان يسمون أنفسهم سرياناً بعد، بل آراميين، وهذا واضحٌ من الكتابات السريانية التي وصلتنا من ذلك العصر، وبينها كتابات مار أفرام الذي لا يستعمل تسمية سريان ولغة سريانية، بل يستعمل تسمية «آراميين» و«لغة آرامية».<sup>(17)</sup> وهناك العديد من الشواهد في كتاباته النثرية والشعرية، منها قوله: **ܐܪܡܝܐ ܕܡܪ ܐܦܪܡ** أي «مجد الآراميون بأغصانهم»،<sup>(18)</sup> وقوله عن الفيلسوف «برديسان» الرهاوي (توفي عام 222م) بأنه «فيلسوف الآراميين» كما في الشاهد التالي: **ܕܡܪ ܐܦܪܡ ܕܡܪ ܐܦܪܡ ܕܡܪ ܐܦܪܡ** «إن فيلسوف الآراميين (برديسان) جعل نفسه أضحوكةً في أعين اليونانيين والآراميين»؛<sup>(19)</sup> كما أن مار أفرام يسمي اللغة السريانية بالآرامية كما في قوله: **ܕܡܪ ܐܦܪܡ ܕܡܪ ܐܦܪܡ ܕܡܪ ܐܦܪܡ** «كُتب بالآرامية».<sup>(20)</sup>

وبعد وفاة مار أفرام بفترةٍ قصيرةٍ (توفي عام 373م) بدأت التسمية السريانية تتغلغل بين الآراميين الذين راحوا يستعملونها إلى جانب التسمية الآرامية. ونرى ذلك لدى الشاعر الكبير مار يعقوب السروجي الذي توفي عام 521م، حيث وصف مار أفرام ملقبًا إياه بـ «تاج الأمة الآرامية وبليغ السريان» بقوله **ܕܡܪ ܐܦܪܡ ܕܡܪ ܐܦܪܡ ܕܡܪ ܐܦܪܡ** أي «أن مار أفرام أصبح تاجًا للأمة الآرامية جمعاء، وبليغًا عظيمًا لدى السريان».<sup>(21)</sup> إن الشاعر استعمل هنا التسميتين الآرامية والسريانية معًا في قصيدته كاسمين على المسمى نفسه. كما أن شاعرنا المذكور يعقوب السروجي سمى فتيات مدينة الرها بالآراميات، عندما تحدث عن تلميذات مار أفرام بقوله: **ܕܡܪ ܐܦܪܡ ܕܡܪ ܐܦܪܡ ܕܡܪ ܐܦܪܡ** أي «لقد رَمَت الفتيات العبرانيات بدفوفهن، أما الفتيات الآراميات فتمجد (الرب) هنا بمداريشهن».<sup>(23)</sup>



يعقوب السروجي

17- أما لماذا لقب مار أفرام بالسرياني في ذلك الوقت الذي لم تكن فيه تسمية سرياني موجودةً بعد بل كان يُسمى آراميًا، فنقول بأن اليونان هم الذين سموه بالسرياني، لأنهم كانوا يطلقون على الآراميين تسمية «سريان»؛ ومن ثم دخل لقب «أفرام السرياني» من اليونانية إلى السريانية بواسطة الترجمة لاحقًا، فأصبح مار أفرام يُعرف في كل الأوساط بـ «أفرام السرياني».

18- Edmund Beck, Des heiligen Ephraem des syrs Hymnen de Virginitate (CSCO Vol. 223/Syr 94), Louvain 1962, p. 70.

19- C.W. Mitchell, St Ephrem's Prose Refutations of Mani, Marcion and Bardaisan, (2 vols: London & Oxford 1912 and 1921, Vol II. P. 7.

20- Ibid. Vol. 1, p. 122.

21- Paul Bedjan, Acta Martyrum et Sanctorum Syriacum, Vol. III, Paris 1892, p. 677.

22- Ibid. P. 668.

23- «المدراش» **ܕܡܪ ܐܦܪܡ** كلمةٌ سريانيةٌ تدل على أحد أنواع الشعر السرياني الذي يكون على شكل قصيدةٍ جدليةٍ للغناء، وهو على نقيض «الميمر» **ܕܡܪ ܐܦܪܡ** الذي هو قصيدةٌ محدودة الوزن للقراءة. تتميز «المدراش» السريانية بتنوع أوزانها الشعرية التي تبلغ أكثر من خمسين وزنًا شعريًا.





د. أسعد صوما أسعد



## من هم السريان؟

ومنذ حينها استعمل الكتاب السريان على مر العصور التسميتين السريانية والآرامية بشكل متلاحم ومترادف، وأصبح هذا تقليدًا دارجًا لدى الكتاب، فكتبوا بأنهم «سريان آراميون» وأن لغتهم هي «السريانية الآرامية». وهذا واضح لكل من يطالع الكتب والنصوص السريانية القديمة، فعلى سبيل المثال، نستشهد بأحد أكبر العلماء والمؤرخين السريان القدماء، يعقوب الرهاوي (المتوفي عام 708 ميلادي) بقوله: **ܣܪܝܢ ܐܪܡܝܐܢܐ** <sup>(24)</sup> **ܕܡܠܟܐ ܕܡܪܝܢܐ** «نحن الآراميين أي السريان». <sup>(25)</sup> وكذلك بقوله: **ܠܗܘ ܕܡܠܟܐ ܐܝ ܕܥܢܕܢܐ ܢܚܢ ܐܪܡܝܐܢܐ** <sup>(26)</sup> وكذلك أيضًا في حديثه عن أجداد السريان بقوله: **ܠܗܘܢ ܡܠܟܐ ܕܡܪܝܢܐ**، أي «أبناء آرام القدماء». <sup>(27)</sup>

أما كون السريان يتحدرون من الآراميين، فهناك شواهد كثيرة على ذلك من المؤرخين والكتاب السريان القدماء. مثلاً، يقول العلامة اللغوي السرياني الشرقي (النسطوري) برهلول (من القرن العاشر) في قاموسه السرياني الموسوعي: **ܡܪܝܢܐ ܕܡܠܟܐ ܕܡܪܝܢܐ ܐܪܡܝܐܢܐ**، أي «كان السريان قديمًا يسمون آراميين». <sup>(28)</sup> وكذلك فعل المؤرخ والعلامة السرياني يعقوب بن الصليبي (توفي 1171) بقوله: **ܣܪܝܢ ܐܪܡܝܐܢܐ** <sup>(29)</sup> وكذلك أيضًا فعل العلامة السرياني النسطوري سليمان مطران البصرة (توفي حوالي 1240) في كتابه السرياني **ܕܡܠܟܐ ܕܡܪܝܢܐ**، أي «النحلة» كما أنه سمى الملك أبجر بالآرامي بقوله في المصدر نفسه **ܕܡܠܟܐ ܕܡܪܝܢܐ ܐܪܡܝܐܢܐ**، أي «عندما سمع أبجر الآرامي ملك بيت نهرين غضب وأراد أن يبيد العبرانيين» <sup>(30)</sup> وهناك إثباتات كثيرة على ذلك، نكتفي منها بهذا القدر من الشواهد السريانية القديمة.

وفي القرون الأولى من الفترة المسيحية، اعتنقت غالبية الآراميين الديانة المسيحية تدريجيًا؛ ومنذ القرن الخامس الميلادي، ثبتت عليهم التسمية السريانية التي أطلقها عليهم اليونان. وحسب التقليد السرياني، هناك «قصة» ممتعة تقول أن أبجر الخامس «أوكمو/أوكاما» **ܕܡܠܟܐ ܕܡܪܝܢܐ** ملك الرها الآرامي أصيب بمرض وعجز الأطباء عن معالجته، فسمع عن يسوع الناصري بأنه يشفي المرضى، فكتب إليه ليأتي ويشفيه. فأجابه يسوع بأنه سيرسل له أحد أتباعه ليشفيه. وفعلاً أرسل له «أدي الرسول» الذي نجح في شفاء الملك أبجر وتنصيره. فاعتنقت مملكة الرها المسيحية وأصبحت المعقل الأول للمسيحية الناطقة بالآرامية، مثلما كانت أنطاكية معقل المسيحية الناطقة باليونانية. وأصبحت لغة الرها الآرامية لغة الكنيسة السريانية الرسمية، وانتشرت مع انتشار الكنيسة السريانية في كل مكان. وكانت الرسائل المتبادلة بين أبجر الملك والسيد المسيح والمحافظة في أرشيف الرها، قد عظمّت قيمة الرها ولغتها السريانية بين جميع الأوساط المسيحية

24- لقد كتب العلامة يعقوب الرهاوي كلمة «آراميين» بالسريانية بهذه الصيغة أعلاه، أي أنه وضع الألف بعد حرف الراء، كي يلفظها القارئ بصيغة oromoye/aramaye.

25- Patrologia Orientalis, vol. 29, p. 196.

26- انظروا كتاب العلامة يعقوب الرهاوي المسمى **ܕܡܠܟܐ ܕܡܪܝܢܐ** «الأيام الستة»، طبعة المطران يوليوس جيكا في هولندا 1985، صفحة 60.

27- نفس المصدر، صفحة 60.

28- انظروا قاموس برهلول السرياني طبعة روبنس دوفال باريس 1888، عمود 1324.

29- انظروا الفصل 14 من كتابه **ܕܡܠܟܐ ܕܡܪܝܢܐ** (الجدل).

30- Solomon of Basra, The Book of the Bee, ed. E.A.W. Budge, London 1886, page 99.



د. أسعد صوما أسعد



## من هم السريان؟



الملك أبجر

في الشرق والغرب، كما أنها أعطت أهميةً لشعبها الآرامي حينها. كما أن التقليد التوراتي<sup>(31)</sup> ينص على آرامية الشخصيات التوراتية أبراهام وابنه إسحق وحفيده يعقوب. إن هذه الشخصيات الدينية الهامة دخلت إلى مختلف الطقوس الكنسية السريانية وأصبحت محوراً لكثير من الموضوعات الدينية والكنسية.

ولقد انطلق المبشرون السريان يبشرون بالمسيحية في مختلف الأصقاع القريبة والبعيدة ناقلين معهم لغتهم السريانية الآرامية والطقوس الكنسية، حيث بشروا هناك في الهند والصين ومنغوليا، إلخ، ولغاية اليوم يوجد عدة ملايين<sup>(32)</sup> من السريان المسيحيين في جنوب الهند ينتمون إلى مختلف الكنائس السريانية والمذاهب المسيحية، ويستعملون اللغة السريانية في طقوسهم الكنسية.

لكن في الفترة نفسها التي دخلت فيها التسمية السريانية على الآراميين المسيحيين، دخلت أيضاً بعض التعاليم والأفكار الفلسفية والدينية الجديدة وتسربت إلى الكنيسة،<sup>(33)</sup> مما أدى إلى انعقاد مجامع كنسيةٍ لتثبيت العقيدة المسيحية، لكنها سببت أيضاً في انقساماتٍ كنسية. ولغاية القرن الثامن، كان الآراميون المسيحيون ينقسمون إلى أربع كنائس/مجموعاتٍ هي: السريان المشاركة (النساطرة)، السريان الملكيين (الروم)، السريان الأرثوذكس (اليعاقبة)،<sup>(34)</sup> والسريان الموارنة؛ لكن منذ القرن السادس عشر ولاحقاً خرجت مجموعاتٌ من تلك الكنائس وأسست لها فروعاً كاثوليكية، وبعدها بروتستانتية، فتضاعف عدد الكنائس السريانية في المنطقة، منها من حافظت على اللغة السريانية في طقوسها الكنسية، ومنها من تبعت الطقس البيزنطي اليوناني الكنسي وتخلت عن اللغة السريانية.

وفي فترة تاريخهم المسيحي تعرض السريان لاضطهادٍ متنوعةٍ أدت إلى تناقص أعدادهم بشكلٍ مروع، كما أن غالبيتهم اضطروا إلى هجر لغتهم الآرامية، إلا أن مجموعاتٍ هامةً منهم في العراق وسوريا وغيرها، لا زالت تتحدث بلغتها الآرامية لغاية اليوم.

31- انظروا سفر تثنية الاشتراع 26:5 حيث يقول: «آرامياً تائهاً كان أبي».

32- نعتقد بأن عدد الهنود السريان أكثر من عشرة ملايين؛ بعض الكنائس السريانية الهندية تستعمل اللغة السريانية وبعضها الآخر أهملتها كلياً. أما اللغة السريانية في الهند فتستعمل بلهجاتها الشرقية والغربية حسب الكنيسة والطائفة.

33- مثل تعاليم «مريون» و«ماني» و«برديسان» و«قوق» و«أريوس» وغيرهم من أصحاب التعاليم الفلسفية والدينية والغنوصية التي رفضتها الكنيسة ووسمتها بالهرطقة. 34- رفض أجداد السريان الأرثوذكس مقررات مجمع خلقيدونيا الذي عُقد عام 451 ونص على أن للسيد المسيح «طبيعتان متحدتان» لاهوتيةً وبشرية. وقد فضل السريان الأرثوذكس مع الأقباط حينها صيغة «أن للمسيح طبيعةً واحدةً مكونةً من طبيعتين متحدتين». وقد جادل الفريقان بعضهما البعض ونعتوا بعضهم بالقبابِ سلبيةٍ بعدئذ، فأطلق مناصرو مقررات خلقيدونيا على رافضيه تسمية «اليعاقبة»، وهؤلاء بدورهم أطلقوا تسمية «ملكين» على الذين قبلوها. أما كلمة «يعاقبة» فهي النسبة من اسم يعقوب البرادعي الذي جدد الاعتقاد بالطبيعة الواحدة بعد أن أوشك على الاندثار على يد ملوك بيزنطة. أما استعمال اللفظة اليونانية «أرثوذكس» على الكنيسة السريانية فهي ترجمةٌ حرفيةٌ للعبارة السريانية **ܐܪܬܘܕܟܝܐ** أي «صاحبة الاعتقاد القويم»، الموجودة في اسم هذه الكنيسة بالسريانية **ܕܟܢܝܫܬܐ ܕܐܪܬܘܕܟܝܐ** «الكنيسة السريانية ذات الاعتقاد القويم».



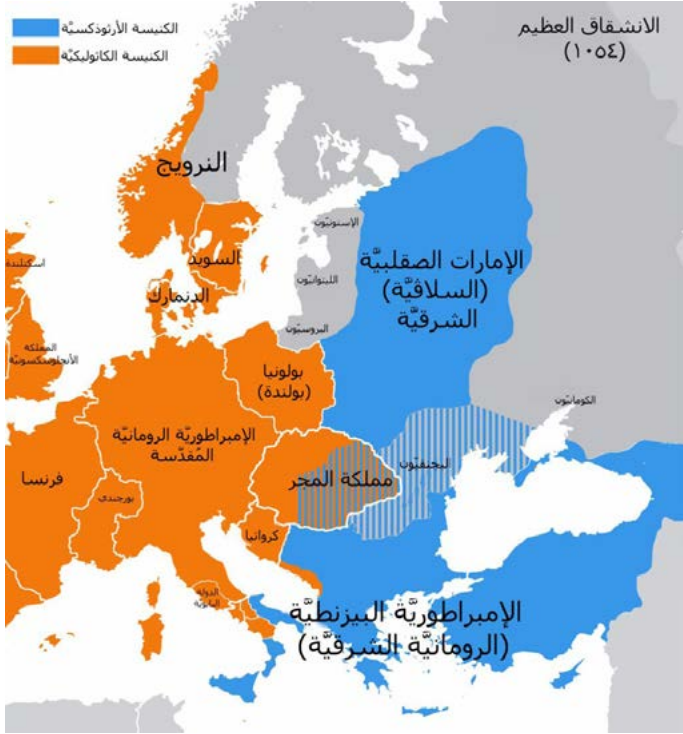


د. أسعد صوما أسعد



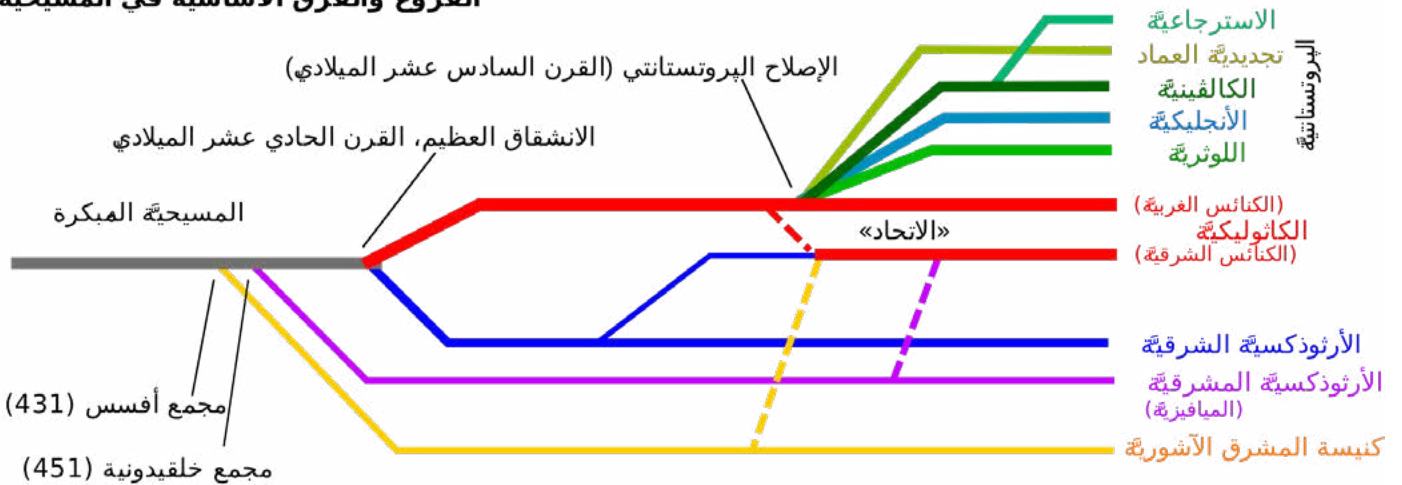
## من هم السريان؟

### انقسام السريان إلى مشاركة ومغاربة



لقد انقسم السريان مع مرور الزمن إلى كتلتين بشريتين في منطقتين جغرافيتين، فتسموا بالسريان المشاركة والسريان المغاربة. وتشبه الحدود السورية العراقية اليوم، إلى حد ما الحدود التي كانت تفصل بين السريان المشاركة (في العراق وإيران)<sup>(35)</sup> والسريان المغاربة (في سوريا وتركيا ولبنان اليوم). لقد صادف انقسام السريان في بداية القرن الخامس الميلادي، وكانت القسمة على محاور عدة: سياسية ولاهوتية وكنسية ولغوية ومناطقية؛ فسياسيًا كان السريان المشاركة يتبعون دولة الفرس، والسريان المغاربة بيزنطة؛ ولاهوتيًا تبع السريان المشاركة الفكر النسطوري في تحليل لاهوت المسيح وناسوته ورفضهم لقب مريم «والدة الله» **ܡܠܝܚܐ**؛ ولغويًا استعمل السريان المشاركة في الكتابة

والأدب والطقوس الكنسية الفرع الشرقي من اللغة السريانية الفصحى التي تسمى لديهم **ܠܥܡܪ ܠܥܡܪܐ** «لِشَانَا عَتِيْقَا» (أي اللغة القديمة) و **ܠܥܡܪ ܡܚܢܝܐ** «لِشَانَا سَفَرَانَايَا» (أي اللغة الأدبية)؛<sup>(36)</sup> و **ܠܥܡܪ ܐܪܡܝܐ** «لِشَانَا آرَامَايَا» (أي: اللغة الآرامية)، وتكلموا ولا زالوا يتكلمون لغاية اليوم اللغة «الآرامية الشرقية الشمالية الحديثة»<sup>(37)</sup> North Eastern Neo-Aramaic. واستعمل السريان الغربيون اللغة السريانية الفصحى بلهجتها الغربية حيث يسمونها **ܡܚܢܝܐ** الفروع والفرق الأساسية في المسيحية



35- يوجد في العراق لغاية اليوم عددٌ هامٌ من «السريان المغاربة»، ويشكلون هناك الطائفة المسيحية الثانية من حيث الحجم بعد الكلدان. وهؤلاء السريان المغاربة هم من آراميي العراق الأصليين منذ القديم، ويتحدثون بالآرامية الشرقية الحديثة لكنهم يستعملون السريانية الفصحى الغربية في طقوسهم الكنيسة.

36- وهي غير الآرامية التي يتحدثون بها ويسمونها «سورث».

37- ويسمونها «سورث».



د. أسعد صوما أسعد



## من هم السريان؟

**خلاصة** «سوريويو كثوبونويو» (أي، اللغة الكتابية، بمعنى اللغة الفصحى) وتكلموا بفروع آرامية مختلفة، فمنهم من يتكلم اللغة «الآرامية الغربية الحديثة»<sup>(38)</sup> Western Neo-Aramaic ، ومنهم «الآرامية المتوسطة الحديثة»<sup>(39, 40)</sup> Central Neo-Aramaic وكنسيًا تأسس من السريان المشاركة الكنيسة السريانية الشرقية<sup>(41)</sup> تحت سلطة أسقف المدائن والذي سُمي جاثليق/بطيريك، بينما كان السريان المغاربة تحت سلطة أسقف/بطيريك كنيسة أنطاكية قبل انقسامها؛ ومناطقياً تمركز السريان المشاركة حول «المدائن» عاصمة الفرس على نهر دجلة ضمن حدود الدولة الفارسية، وأما السريان المغاربة فتمركزوا حول عاصمتهم الروحية «أنطاكية» ضمن حدود الإمبراطورية البيزنطية. وبالرغم من أن السريان المغاربة انقسموا بعد عام 451 لاهوتياً وكنسيًا إلى فرقتين، وفي القرن السابع إلى ثلاث فرق، فقد كانت غالبيتهم من رعايا الدولة البيزنطية.

بعد سيطرة العرب المسلمين على منطقة الشرق الأوسط تحول معظم السريان المشاركة والمغاربة إلى رعايا في الدولة



خريطة تظهر توزع الممالك الآرامية

العربية المسلمة الفتية، وزالت الحدود السياسية القديمة من بينهم. إلا أن القسمة الكنسية واللاهوتية واللغوية استمرت بين السريان وما زالت ليومنا هذا. ورغم أن غالبية السريان الآراميين<sup>(42)</sup> فقدوا لغتهم الآرامية الأم من التخاطب اليومي، إلا أنه ما زال العديد منهم يتكلم الآرامية،<sup>(43)</sup> كلٌ بحسب لهجة منطقته وخاصةً في العراق وسوريا، ولا زالت كنائسهم تستعمل السريانية الفصحى في عبادتها وطقوسها.

38- تمثلها اليوم آرامية معلولا وجبعدين وبخعا قرب دمشق.

39- تمثلها آرامية طور عبيدين وأرامية ملحشو بجوار ديار بكر.

40- رغم أن السريان الأرثوذكس والسريان الكاثوليك في العراق هم السريان المغاربة، ويستعملون «السريانية الفصحى الغربية» في كنائسهم وطقوسهم، إلا أن لغتهم الآرامية المحكية هي «الآرامية الشرقية الشمالية الحديثة» North-Eastern Neo-Aramaic مثل بقية اخوتهم السريان المشاركة.

41- منذ القرن السادس عشر واستمراراً لغاية التاسع عشر بدأت غالبية أبناء هذه الكنيسة السريانية تلتحق بالكنيسة الكاثوليكية فتأسست منهم «الكنيسة الكلدانية». أما البقية الباقية من السريان من أبناء الكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية) فتسموا منذ نهاية القرن التاسع عشر باسم «الآشوريين». ولا زال السريان المشاركة من الفريقين الكلداني والآشوري يسمون أنفسهم بلغتهم «سورايي» suraye أي سريان، لكنهم عندما يتحدثون لغاتٍ أخرى فيسمون أنفسهم «كلدائاً» و«آشوريين» رغم كونهم آراميين مثل بقية السريان.

42- خاصةً الموارنة وغالبية الروم.

43- خاصةً السريان النساطرة والكثير من الكلدان والسريان الكاثوليك والأرثوذكس.





د. أسعد صوما أسعد



# من هم السريان؟

## اللغة السريانية

المقصود بالسريانية هنا هو «اللغة السريانية الفصحى» التي يسميها السريان المغاربة **ܡܠܬܐ ܣܪܝܬܐ** أي «السريانية الكتابية»، ويسميها السريان المشاركة **ܠܥܡܐ ܡܥܢܝܐ** «اللغة الأدبية» وكذلك **ܠܥܡܐ ܡܠܬܐ** «اللغة القديمة» و **ܠܥܡܐ ܡܠܬܐ** «اللغة الآرامية»<sup>(44)</sup> وقد كانت هذه اللغة السريانية في الأساس، اللغة الآرامية المحكية في الرها ونصيبين والمناطق المجاورة في بيت نهرين **ܒܝܬ ܢܗܪܝܢ**<sup>(45)</sup>.

لكن السريانية هي إحدى فروع اللغة الآرامية، والآرامية<sup>(46)</sup> بحد ذاتها لغة قديمة وعريقة وسلسلة غنية، وتضم مجموعة كبيرة من اللهجات المتشابهة والفروع المتقاربة، بعضها دون، والبعض الآخر لم يدون. كما وأن العديد من فروعها ولهجاتها مات، لكن بعض لهجاتها الأخرى لا زال حيًا لغاية اليوم.<sup>(47)</sup> ومن اللهجات الآرامية المكتوبة والتي وصلتنا من القرون المسيحية الأولى، نذكر مجموعتين، غربية وشرقية، وهنا سنذكر شيئًا عن هاتين المجموعتين الآراميتين لتكون مقدمة لموضوعنا حول «السريانية الفصحى».

تضم **المجموعة الغربية**:<sup>(48)</sup>

### 1- الآرامية اليهودية الفلسطينية.

وتشمل هذه الآرامية اليهودية الفلسطينية ثلاثة فروعٍ صغيرةٍ وهي: آرامية الجليل، وأرامية اليهودية، وأرامية شرقي الأردن. إذ بعد طرد اليهود من أورشليم وشمال اليهودية إثر تمردهم عام 135 ميلادية، انتقل الكتاب اليهود إلى جنوب الجليل وانتقل مجمعهم من جبل



MS 577  
Syriac Serita book script. Mt. Sinai, Egypt, ca. 11th c.

مخطوطتان من منطقة سيناء بالسريانية الغربية

44- أما اللغة/اللهجة الآرامية التي يتكلمها السريان المشاركة والمغاربة فتصنيفها العلمي هو «آرامية حديثة»، ولا يحق تسميتها بالسريانية رغم أنهم في حديثهم اليومي يسمونها سريانية، لأن السريانية في العرف العلمي لدى أهل الاختصاص هي فقط السريانية الفصحى أي الكتابية.

45- كان التعبير السرياني **ܒܝܬ ܢܗܪܝܢ** «بيت نهرين» أو «بين النهرين» يشمل في الأساس المنطقة الآرامية الواقعة حوالي الروافد العليا لنهر الفرات؛ وكانت الرها وحران من مدنها الهامة. وفي الكتاب المقدس ترد الصيغة أولاً بشكل «آرام نهرين» (سفر التكوين 24:10) قبل أن تتطور إلى «بيت نهرين». وحينما ترجم العهد القديم إلى اليونانية ترجمت تسمية «آرام نهرين» إلى اليونانية فأصبحت Mesopotamia (بين النهرين، أو بين الأنهر). والتسمية مذكورة في أماكن عديدة من الكتاب المقدس، أنظر سفر يهوديت 5:7 «وكانوا سابقاً يقيمون بين النهرين...»، وأيضاً يهوديت 8:26 «تذكروا كيف امتحن إبراهيم وإسحق، وما جرى ليعقوب بين النهرين من سوريا حين كان يرعى غنم خاله لابان». ثم شمل تعبير «بيت نهرين» بالإضافة إلى الرها وحران كل من أمد (ديار بكر) وطورعابدين ونصيبين ودارا والرقّة والجزيرة السورية؛ إن عراق اليوم من شماله إلى جنوبه لم يكن يقع في «بيت نهرين».

46- إن أقدم نقش آرامي وصلنا من الآرامية يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد.

47- ومن اللهجات الآرامية الحية والتي لا زالت محكية في عدة مناطق مختلفة من الشرق الأوسط نذكر: الآرامية الحديثة الشرقية (منها «السورث» في العراق)، والآرامية الحديثة المتوسطة (آرامية طور عبددين في تركيا وسوريا)، والآرامية الحديثة الغربية (آرامية مهولوا بجوار دمشق في سوريا).

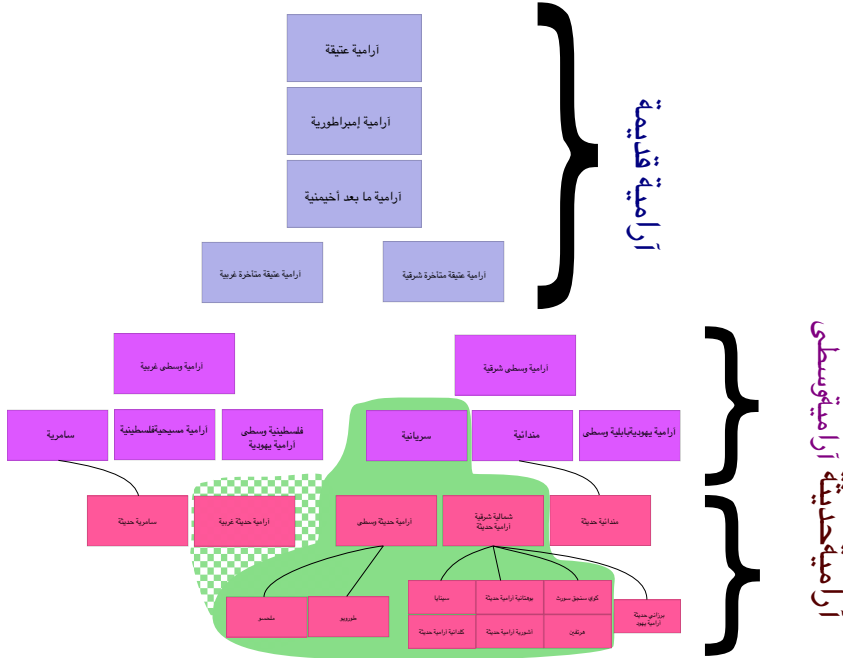
48- نعني بالغربية المنطقة الواقعة إلى غرب نهر الفرات وخاصة اللهجات الآرامية في فلسطين.



د. أسعد صوما أسعد



## من هم السريان؟



الكرمل إلى طبرية وأنجوا هناك شيئاً من الأدب. إن أقدم الكتابات الجليلية تعود إلى عام 200 لغاية 700 ميلادي وهي نقوش على القبور، وتعرف هذه اللهجة كونها لغة السيد المسيح؛ وأقدم كتابات لهجة اليهودية تعود إلى القرن الثالث الميلادي لغاية القرن السابع من منطقة جنوب اليهودية بين حبرون وبيرشبا بعد فرار قسم من اليهود إليها؛ أما لهجة شرقي نهر الأردن فوصلتنا منها بعض النقوش من منطقة أعالي نهر الأردن تعود إلى القرن الثالث الميلادي لغاية السادس. والفرق بين الفروع الثلاثة لهذه اللهجة بسيط جداً. كتابات هذه اللهجة كانت بالأبجدية الآرامية المربعة.

### 2- الآرامية السامرية:

كانت اللهجة الآرامية السامرية لغة الطائفة السامرية اليهودية في فلسطين التي تؤمن فقط بأسفار موسى الخمسة من العهد القديم، ويُعتقد بأنها أصبحت لغة كتابة منذ زمن المسيح. وبعد سيطرة العربية تحولت لغة هذه الطائفة تدريجياً إلى العربية خاصة في القرن العاشر الميلادي. وصلتنا منها بعض النقوش من القرن السادس لغاية الرابع عشر، وبعض الكتابات الأدبية أقدمها دُوت في القرن الرابع. كتابات هذه اللهجة كانت بالأبجدية الآرامية المربعة.

### 3- الآرامية المسيحية الفلسطينية:

ازدهرت هذه اللهجة الآرامية المسيحية الفلسطينية في القرن الرابع الميلادي في فلسطين وتلاشت من الكلام في القرن الثامن حيث تحولت إلى لغة طقسية فقط. إن هذه اللهجة المتأثرة باللغة اليونانية كانت لغة الكنيسة المسيحية في فلسطين؛ وقد وصلتنا منها بعض النقوش من منطقة عمّان والقدس تتراوح بين القرنين السادس الميلادي والحادي عشر الميلادي، ورسالة من القرن الثامن، وبعض المخطوطات الطقسية من القرنين العاشر والحادي عشر أغلبها مترجمة من اليونانية، حيث ترد فيها تسمية يسوع بالصيغة اليونانية «يسوس». كتبت هذه اللهجة بالخط السرياني.





د. أسعد صوما أسعد

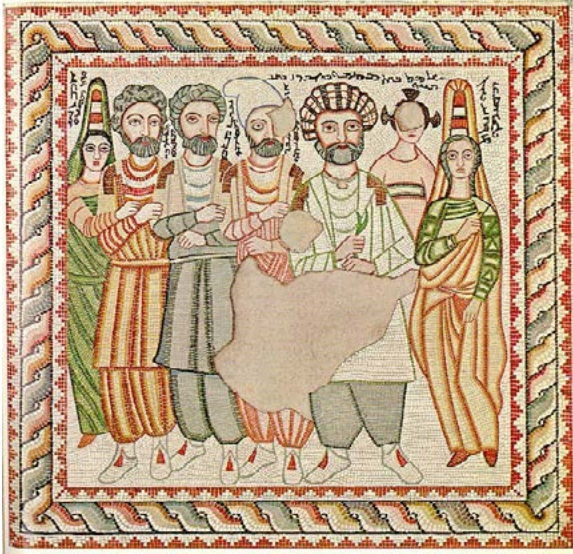


## من هم السريان؟

أما **المجموعة الشرقية** <sup>(49)</sup> فتضم:

**1- الآرامية المندائية:** الآرامية المندائية هي اللهجة الآرامية التي يستعملها المندائيون (أو أصح «المنديون»، أي المعروفون) المقيمون في جنوب العراق وخوزستان في إيران في أدبهم وكتبهم الدينية والطقسية العديدة. وتكتب هذه اللهجة بأبجدية آرامية متطورة حيث حوّلوا الحركات إلى حروفٍ تكتب في جسم الكلمات. وأقدم كتاباتهم تعود إلى القرن الثالث الميلادي. لا زال المندائيون في إيران بعددهم القليل يتحدثون المندائية الحديثة.

**2- آرامية التلمود البابلي:** كانت آرامية التلمود البابلي لغة يهود بابل المحكية في الألف الأولى بعد الميلاد؛ وتسمى «آرامية التلمود البابلي» لكتابة هذا التلمود الذي استعمله يهود بابل بهذه اللهجة الآرامية في مدارسهم اللاهوتية الشهيرة في البلدات «سورا»، و«بومبيثا» و«نهر دعا» الواقعة في بلاد بابل؛ وقد تم جمع نصوص التلمود البابلي في المئة الخامسة الميلادية وطبع أول مرة في البندقية في إيطاليا 1520-1523؛ أن أدب هذه اللهجة الآرامية مدونٌ بالخط الآرامي المربع الذي يستعمله اليهود.



فسيفساء سريانية من مدينة الرها من القرن الثالث

### 3- الآرامية السريانية:

وهي اللغة التي يدور محور هذه المقالة عنها.

كانت السريانية اللغة الكتابية المسيطرة على منطقة الهلال الخصيب في القرون الأولى قبل الميلاد واستمرت إلى زمن السيد المسيح وبعده، لغاية القرن السابع الميلادي حيث جاءت العربية فأخذت تنافسها وتزيحها من مواقعها.

إن اللهجة الآرامية التي كانت مستعملةً في مدينة الرها Edessa (تسمى اليوم أورفا) تطورت هناك لغةً وكتابةً بشكلٍ مستقلٍ عن

الفروع الآرامية الأخرى، وأصبحت ما يعرف اليوم باللغة «السريانية الفصحى» Classical Syriac. وقد تميزت «السريانية الفصحى» ببعض خصائصها المعروفة مثل استعمالها حرف «النون» في بداية الفعل المستقبل مع الضمير الغائب بدلاً من حرف «الياء» الموجود في معظم الفروع الآرامية الأخرى، كقولنا **ܡܠܟܐ** «سيقتل» بدلاً من **ܡܠܟܐܐ**، واستعمالها الحالة التوكيدية Status Emphaticus في الأسماء والصفات بدلاً من الحالة المطلقة Status Absolutus في الاستعمال العام مثل **ܡܠܟܐ** «ملكاً» Malka بدلاً من **ܡܠܟܐ** Mlekh، وعدم استعمالها أداةً للتعريف، واستعمالها الخط الآرامي السطرنجيلي الخاص بها.

49- نعني بالشرقية المنطقة الواقعة شرقي نهر الفرات أي الجزيرة وبلاد الرافدين (العراق).



د. أسعد صوما أسعد



## من هم السريان؟

وقد نالت السريانية مكانةً رفيعة، وتطورت، وانتشرت بسرعةٍ لظروفٍ سياسيةٍ وتجاريةٍ ودينيةٍ خاصةٍ بدولة الرها السريانية ودور ملوكها الآراميين (السريان) في سياسة المنطقة منذ القرن الثاني قبل الميلاد ولغاية القرن الثالث الميلادي، وكذلك لتحوّل هذه السريانية إلى لغةٍ رسميةٍ للكنيسة المسيحية المحلية والمشرقية ولا زالت، ولكون الرهبان والتجار السريان أيضًا حملوها معهم في تبشيرهم وفي رحلاتهم، فأوصلوها إلى الهند والصين<sup>(50)</sup> وآسيا الوسطى، ولا زالت السريانية مستعملةً في الكنائس السريانية في جنوبي الهند لغاية اليوم. ويبدو أن اللغة السريانية الفصحى ظلت مستعملةً في موطنها، أعني الرها، كلغةٍ أدبيةٍ ومحكيةٍ حتى نهاية القرن الثالث عشر إلى أن بطل استعمالها في الكلام، لكنها استمرت كلغةٍ أدبيةٍ في الكتابة والتأليف والتعليم وغيرها من المجالات الأدبية. كما أنها لا زالت مستمرةً لغاية اليوم في مختلف كنائس الطوائف<sup>(51)</sup> السريانية في ممارسة طقوسها وتلاوة صلواتها في كل مكانٍ فيه سريانٌ وكنائس سريانية، وبشكلٍ يسيرٍ في التعليم والتأليف أيضًا.

### وإنني أقسم اللغة السريانية إلى ثلاث مراحل:

**أولاً، مرحلة اللغة السريانية الكلاسيكية:** وتبدأ منذ ظهور هذه اللهجة واستعمالها في القرن الثاني قبل الميلاد وتنتهي في القرن الخامس أو السادس الميلادي. وهنا كانت السريانية في أوج قمتها، حيث كانت لغة دولة الرها السريانية **ܡܝܕܝܐ**, Edessa ولغة ملوكها<sup>(52)</sup> وحكوماتها وموظفيها وجنودها وأرشيئها وقضاها ومدارسها ومعاهدها العلمية؛ وكانت لغة شعبها السرياني الأبّي بمختلف فئاته المثقفة وغير المثقفة، بها كان أبناءها يخاطبون بعضهم البعض، بها كانت الأم السريانية تناجي طفلها ورضيعها، بها وُضعتُ ترجمات الكتاب المقدس المختلفة، وبها وضع الكتاب والفلاسفة والأدباء السريان مؤلفاتهم وأفكارهم، وبها كانت الفرق السريانية الغنائية والفنية والتمثيلية تقدم عروضها وإبداعاتها. كما أنها كانت لغة عمالقة الشعر والنثر السرياني مثل **ܡܝܕܝܐ ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ** «مارا بر سرافيون» (المئة الأولى بعد الميلاد)، و **ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ** «برديسان» (145-222م)، و **ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ** «مار افرام» (306-373) وتلامذته، و **ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ** «مارنرساي» (توفي 502)، و **ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ** «مار يعقوب السروجي»<sup>(53)</sup> (توفي 521م)، و **ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ** «مار فيلوكسينوس المنبجي» (توفي 523)، وغيرهم، حيث وضعوا فيها عصارة فكرهم ونبوغهم وخلاصة شاعريتهم الملهمة. وكتابات هذه المرحلة كلها كانت في الخط السرياني السطرنجيلي **ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ** الخاص بها دون استعمال حركات تشكيل.

50- قبل حوالي عشرين سنةً كنا قد زرنا هذا النقش الهام في الصين وأجرينا دراسةً عن محتواه (أنظر مجلة آرام الصادرة في ستوكهولم، العدد الثامن (عام 1994)، الصفحات 163-167).

51- إن أكثر طائفة سريانية تستعمل السريانية الفصحى في حياتها وكنائسها هي طائفة السريان الأرثوذكس، لذلك تستحق الثناء.

52- جلس على عرش مملكة الرها السريانية الشهيرة قرابة ثلاثين ملكاً حكموا حوالي 375 سنة. كان أول ملكٍ فيها يسمى «أزيو» (الأسد) حيث حكم من عام 132 ق.م لغاية 127 ق.م. وجلس على عرش الرها عشرة ملوكٍ يحملون اسم «أبجر» Abgar من أبجر الأول لغاية أبجر العاشر، والآخر الذي حكم من 243 لغاية 249 ميلادي. وكان «أبجر الخامس» المعروف بـ **ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ** «أبجر الأسود» معاصراً للمسيح. كما جلس على عرشها تسعة ملوكٍ باسم «مَعْنُو».

53- يسمى يعقوب السروجي (توفي 521) أبجر ملك الرها «ابن الآراميين» **ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ** وعن الرها يقول «ابنة الآراميين» **ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ ܚܝܬܐ** (في قصيدته الشهيرة عن الرها، انظروا المجلد الخامس لأشعار السروجي، طبعة بولس بيجان في باريس عام 1910، الصفحات 738، 741). وأثناء حكم ملوك الرها لم يكن السريان حينها يسمون سرياناً، بل آراميين.





د. أسعد صوما أسعد



## من هم السريان؟

**ثانيًا، مرحلة اللغة السريانية المتوسطة:** وفيها تركز انقسام السريانية على مستوى المورفولوجيا إلى شرقية وغربية؛ وانقسم الخط السرياني وظهر الخط الشرقي الخاص بالسريان المشاركة والخط المعروف بالـ **ܡܝܪܝܢ** «سرطو» الخاص بالسريان المغاربة، كما ظهر نظام التشكيل الذي يعتمد النقاط في السريانية الشرقية، ونظام حركات التشكيل المعروف في السريانية الغربية؛ وأصبحت نصيبين **ܡܝܡܢ** موطناً للفرع السرياني الشرقي والرها **ܡܝܪܗܐ** موطناً للفرع السرياني الغربي. إن القسمة تطورت بشكل تدريجي، فابتعدت السريانية الغربية عن الشرقية في طريقة اللفظ،<sup>(54)</sup> إذ تخلت الغربية عن لفظ الشدة (التشديد على لفظ الحرف)،<sup>(55)</sup> واختلطت فيها الحركات الطويلة والقصيرة، وتساهلت تدريجيًا في قراءة الحروف اللينة (المركخة). وكانت النتيجة أن ابتعدت السريانية الغربية عن السريانية الكلاسيكية وعن السريانية الشرقية في اللفظ والكتابة وبعض القواعد. وأصبحت السريانية الغربية أداةً للتعبير عن فكر ولاهوت الكنائس السريانية الغربية من أهل الطبيعة والطبيعتين، وأصبحت السريانية الشرقية أداةً للتعبير عن فكر السريان المشاركة ولاهوتهم النسطوري. وقد استمرت السريانية في هذه المرحلة كلغة محكية لغاية القرن الثالث عشر، لكنها استمرت بعدئذ كأداة الكتابة والتعبير لغالبية الكتّاب والمؤلفين السريان ولغة الكنائس السريانية المنتشرة من الهند إلى مصر.

**ثالثًا وأخيرًا، مرحلة اللغة السريانية الحديثة<sup>(56)</sup>:** وتبدأ منذ القرن التاسع عشر أو ربما قبله بقرنين ولغاية اليوم. فبالإضافة إلى التطور اللغوي الذي حصل في المرحلة الثانية، طرأت في هذه المرحلة الثالثة تغييراتٌ على تركيب الجملة السريانية وموقع الفعل والفاعل فيها واستعمال حروف الجر، وتطور استعمال الألفاظ بهدف تحديثها خاصةً في القرن العشرين، فابتعدت أحيانًا عن دقة المعاني التي تتضمنها في مفرداتها وجسم مصطلحاتها كما كانت في مرحلتها الكلاسيكية والنصف الأول من مرحلتها الثانية.<sup>(57)</sup> وتأثرت السريانية في هذه المرحلة باللهجات الآرامية المحكية، فتأثرت السريانية الشرقية الفصحى بلهجة «السورث» التي يتكلمها السريان المشاركة في العراق، وتأثرت السريانية الغربية بآرامية طورعبدین التي يتكلمها قسمٌ من السريان المغاربة، كما أنها تأثرت بغيرها من اللغات في الأسلوب الكتابي والتعبيري. وأصبح مثلًا الاستعمال المتزايد لفعل الكون **ܡܝܠܐ** (to be) من أبرز مزاياها، فبدلاً من أن يُقال **ܡܝܠܐ ܡܝܠܐ** «هذا كتاب» أصبح يُقال **ܡܝܠܐ ܡܝܠܐ ܡܝܠܐ** (هذا هو كتاب)، وكذلك نقص جدًا استعمال حالة إضافة الأسماء لبعضها مثل **ܡܝܠܐ ܡܝܠܐ** أي «كتاب المعلم»، واستُبدل بحالة الإضافة بواسطة حرف الدال، فيقال **ܡܝܠܐ ܡܝܠܐ**. وكل هذا واضحٌ في أغلب الكتب السريانية الحديثة التي تطبع اليوم.

54- تلفظ السريانية الغربية نهاية الأسماء والصفات في الحالة التوكيدية بالضم، أو بشكل أدق مثل صوت حرف O الإنكليزي كقولنا **ܡܠܟܐ** Malko «ملك»، بينما الشرقية تلفظها مثل الصوت A فتصبح الكلمة Malka. ودمجت الغربية صوتي حرف الواو فتحول لفظ الإثنين إلى U، بينما حافظت الشرقية على الصوتين O و U في لفظ حرف الواو كما في الكلمة السريانية **ܡܝܠܐ ܡܝܠܐ** حيث يلفظها السريان المغاربة gomudhutho، بينما يلفظها السريان المشاركة gaamodhutha، أي أن حرف الواو الأول الذي بعد الميم يلفظ O لدى المشاركة و U لدى المغاربة.

55- كما في كلمة **ܡܠܐ** «قبل» حيث تلفظها الشرقية بشكل qabbel مشددةً على حرف الباء، بينما تلفظها الغربية qabel بدون شدة.

56- لا نقصد هنا بعبارة «اللغة السريانية الحديثة» اللغات التي يتكلمها السريان اليوم في سوريا ولبنان وتركيا والعراق وغيرها من البلدان، لأن هذه اللغات المحكية اليوم تُسمى «آرامية حديثة» Neo-Aramaic وليست سريانيةً حديثة.

57- فعلى سبيل المثال، استعمل بعض الكتّاب السريان المحدثين في القرن العشرين كلمة **ܡܝܠܐ** بمعنى «استراحة» Rest, break، وهذا خطأً جسيماً، لأن اللفظة تعني «فرصة» opportunity, Occasion، وليس استراحة.



د. أسعد صوما أسعد



## من هم السريان؟

لكن هذا لا يعني أن السريانية الفصحى أصبحت ثلاث لغاتٍ بسبب تقسيمها إلى ثلاث مراحل، إنما هي ذات اللغة بمراحلها الثلاث. لكن في كل مرحلةٍ ظهرت فيها بعض المزايا اللغوية بسبب ما أصابها من تطور. وقد أجرينا هذا التقسيم لكشف شخصية هذه اللغة السريانية والسماح التي لَوْنَت كل مرحلةٍ من حياتها الطويلة.

وبعد تأسيس الدول الحديثة في الشرق الأوسط انخفض مستوى استعمال السريانية في هذه المرحلة الثالثة إلى حدٍ كبيرٍ جداً، وخاصةً منذ النصف الثاني من القرن العشرين حيث شحت الساحة السريانية من عارفي هذه اللغة والكتاب فيها، وقل استعمالها في الكنائس السريانية بشكلٍ مرعب، وهي تتقهقر إلى الوراء بانحدارٍ شديدٍ نحو مصيرٍ أسودٍ ينتظرها. فالموت حليفها إن لم يجتمع جميع السريان من كل الطوائف لدراسة وضعها واتخاذ الإجراءات المناسبة.

في عام 1972 كانت حكومة أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين في العراق قد أصدرت قراراً تاريخياً تحت رقم 251 بعنوان «منح الحقوق الثقافية للناطقين بالسريانية من الآثوريين والكلدان والسريان»<sup>(58)</sup> من ثمان فقرات. وقد ركز هذا



أحمد حسن البكر مع صدام حسين

القرار التاريخي على اللغة السريانية وضرورة تعليمها في المدارس والجامعة وبنها في التلفزيون والمجلات ودعم الأدباء السريان. ولأهمية هذا القرار بخصوص اللغة السريانية نعرض فقراته وهي:

1. تكون السريانية لغة التعليم في كافة المدارس الابتدائية التي غالبية تلاميذها من الناطقين بهذه اللغة.
2. تدرس اللغة السريانية في المدارس المتوسطة والثانوية التي غالبية تلاميذها من الناطقين بهذه اللغة.
3. تدرس اللغة السريانية في كلية الآداب بجامعة بغداد.
4. استحداث برامج خاصة باللغة السريانية في إذاعة الجمهورية العراقية ومحطتي تلفزيون كركوك ونيوى.
5. إصدار مجلةٍ شهريةٍ باللغة السريانية من قبل وزارة الاعلام.
6. إنشاء جمعيةٍ للأدباء والكتاب الناطقين باللغة السريانية.
7. مساعدة المؤلفين والكتاب والمترجمين الناطقين باللغة السريانية مادياً ومعنوياً، ونشر إنتاجهم الثقافي والأدبي.
8. تمكين الموظفين الناطقين باللغة السريانية من فتح النوادي الثقافية وتشكيل الفرق الفنية والمسرحية لإحياء وتطوير التراث والفنون الشعبية.

58- رغم ظهور قرار مجلس قيادة الثورة في العراق بمنح الحقوق الثقافية واللغوية للمواطنين «الناطقين بالسريانية» عام 1972، ورغم حدوث شيءٍ من الاهتمام باللغة والتفكير بمستقبلها في العراق حينها، إلا أن السريان في العراق لم ينتجوا شيئاً يذكر بالسريانية الفصحى، ولم يولوها الاهتمام المطلوب لنشرها وتعزيزها، رغم الإمكانيات المتوفرة والوضع الملائم. يوجد اليوم عشرات المدارس السريانية في شمال العراق، لكن لغة التعليم فيها هي الآرامية المحكية «السورث»، أما السريانية الفصحى فتدرس فيها بشكلٍ بسيطٍ كإحدى المواد التدريسية وهذا لا يشفي غليلاً. يبدو أن تعليم السريانية في كل مكانٍ ليس جدياً كما ينبغي.







د. أسعد صوما أسعد

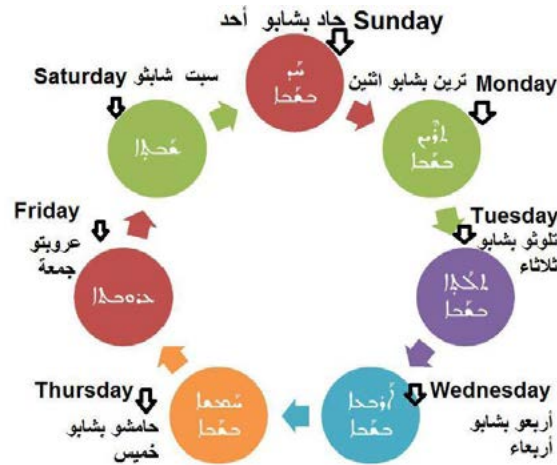


## من هم السريان؟

وفي النهاية أود أن أقول بحبةٍ وتواضعٍ بأنني أيضًا قدمت خدماتٍ متواضعةً لهذه اللغة. فبالإضافة إلى أنني متخصصٌ فيها من جامعة أوبسالا Uppsala في السويد، حيث تعلّم السريانية فيها منذ أكثر من 400 سنةٍ باستمرار، فقد قمتُ قبل أربع سنواتٍ ورفقة اثنين من أصدقائي بافتتاح مدرسةٍ سريانيةٍ ابتدائيةٍ في ستوكهولم/السويد أسميناهها مدرسة الرها، وبالسويدية Edessa skola بهدف تعليم لغتنا السريانية لتلاميذنا. وهذه المدرسة مدرسةٌ رسميةٌ سويديةٌ بنظامها وبرنامجها وموادها التعليمية التي هي كباقي المدارس السويدية، لكننا نعلّم فيها السريانية يوميًا. ومدرستنا السريانية هذه هي أول مدرسةٍ سريانيةٍ في أوروبا، ولا نعلم بوجود غيرها في أي بلدٍ أوروبي. وقد تعلّم تلاميذنا اللغة السريانية بشكلٍ جيد، وإن وافهم الحظ أن يكملوا تعلم السريانية لاحقًا، ننتظر منهم أن يصبحوا في المستقبل معلمين للسريانية وأدباء وشعراء بها. فنكون قد حققنا أحد أهدافنا من افتتاح هذه المدرسة، وساهمنا ولو جزئيًا في تأمين استمرار هذه اللغة في الحياة. وشكرًا.



لقطات من مدرسة الرها في السويد



نبذة عن الكاتب: هو من القامشلي في سوريا ومغترب في السويد منذ سنة 1980. له حوالي 30 كتابًا وحاصلٌ على الدكتوراه من جامعه أوبسالا في السويد، حيث أصبح مسؤولًا وأستاذًا في الدراسات السريانية هناك ولقبه سيريولوج (عالم في السريانيات). منذ حوالي 9 سنوات عُيّن كأستاذ للغة السريانية في جامعة المهاتما غاندي في الهند ومسؤول الدراسات السريانية في كلية مار أفرام في كيرالا في الهند.

هو من مؤسسي رابطة الأكاديميين السريان الآراميين وممن عملوا على إصدار مجلة «آرام» لعقود، وهو من قام بإنشاء جائزة «آرام» التي تُوزع كل سنة لكتاب ولمن يساهم في الكتابة باللغة الآرامية وحاليًا يرأس المركز الثقافي الآرامي.





ܡܕܘܢܐ ܗܘܐ ܡܕܝܢܐ ܕܡܕܝܢܐ

ܬܥܠܢ ܡܕܪܫܬܐ ܣܝܪܝܢܐ ܐܝܠܟٲܪܘܢܝܬܐ

ܥܢ ܐܦܬܬܚ ܕܘܪܬܐ ܠܬܥܠܡ ܐܠܟٲܪܘܢܝܬܐ ܣܝܪܝܢܐ ܥܡܡܝܬܐ

ܕܠ ܝܘܡ ܝܡܥܬܐ ܥܠܡܐ 9 ܒܬܘܩܝܬ ܣܘܪܝܐ

ܐܥܬܒܐܪܐ ܡܢ ܬܐܪܝܚ 2020/1/10

ܥܠܝ ܣܟܝܦ ܡܕܪܫܬܐ: Syriac e-school



ܡܕܘܢܐ ܗܘܐ ܡܕܝܢܐ ܕܡܕܝܢܐ

ܬܥܠܢ ܡܕܪܫܬܐ ܣܝܪܝܢܐ ܐܝܠܟٲܪܘܢܝܬܐ

ܥܢ ܐܦܬܬܚ ܕܘܪܬܐ ܠܬܥܠܡ ܐܠܟٲܪܘܢܝܬܐ ܣܝܪܝܢܐ ܐܪܡܝܬܐ

ܠܡܒܬܕܝܢ ܐܥܬܒܐܪܐ ܡܢ ܬܐܪܝܚ 2020/1/10

ܥܠܝ ܣܟܝܦ ܡܕܪܫܬܐ: Syriac e-school



# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية



موسى الدمشقي

## مدخلٌ تاريخي:

كانت مدينة دمشق في حوالي الألف الأول قبل الميلاد مملكةً آراميةً مستقلةً، يتكلم أهلها بالآرامية وتحديدًا لهجتها الجنوبية الغربية أو ما تُدعى بالآرامية الفلسطينية، ومع بداية العصور الكلاسيكية اصطحب الإسكندر الأكبر معه أكثر من مئة ألف عائلةٍ استقرت كلها في سوريا، وكان لدمشق حصّةٌ كبيرةٌ من هذه الجالية اليونانية، وقد استقرّوا تحديدًا في منطقتي (باب شرقي وباب توما)، بسبب وقوعهما على مقربةٍ من الغوطة، وبُعدهما عن الأماكن المتصحرة، وأما الآراميون فانحشروا بداخل المدينة،





موسى الدمشقي

# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية



خصوصاً في نواحي باب الجابية عند نهاية الشارع المستقيم، وهذا لا يعني بحالٍ من الأحوال أن المنطقتين المذكورتين قد أهلتا بالسكان ابتداءً من تلك الحقبة فقط، فمعلومٌ أن مناطق الاستيطان الأولى في دمشق كانت في الناحية الشرقية



بقايا بشرية مزينة تعود إلى ما قبل 9500 سنة تم اكتشافها قرب دمشق

عند (باب شرقي) اليوم، وذلك اعتباراً من الألف السابع قبل المسيح بعد فترةٍ طويلةٍ من انحسار بحيرة دمشق التي كانت تغطي مساحة المدينة الحالية نحو منطقة العتيبة حالياً، وفي الحقب الأقدم على ذلك كانت كهوف برزة تُشكل في خطٍ واحدٍ مع بقية كهوف المنطقة الجبلية المحاذية لدمشق حتى صيدنايا ويبرود ملاذاً لإنسان النياندرتال وبعد ذلك لإنسان الكهف عموماً، وفي أواسط النيوليتيك بدأت الجماعات الجبلية باستيطان بعض المناطق شرقي دمشق، متوغلةً بعمقٍ في المنطقة الزراعية الخصبة التي تدعى الغوطة، وهو

ذاته السبب -كما أشرنا- الذي دفع بالجاليات اليونانية في بداية العصور الكلاسيكية للاستيطان في هذه المنطقة، ومن ثم حدث توسعٌ للمباني في المنطقتين اليونانيتين مع مجيء الجاليات الرومانية في القرن الأول قبل الميلاد، مع المحافظة على حدود شكل رقعة الشطرنج التي بُنيت على مثالها منطقة باب توما مثلاً، وهي طريقةٌ إغريقيةٌ مشهورة.

وبطبيعة الحال حدث تداخلٌ طبيعيٌّ بين لغات السكان، لكن هذا لم يمنع من أن تتحول اللغة اليونانية إلى لغةٍ تشبه وضع الفصحى اليوم: فهي لغة التعبير عن الثقافة، لغة الأدب، الشعر، الفلسفة، العلم... باختصارٍ لغة الطبقة المثقفة (الإنتلجنسيا) السورية، إضافةً إلى كونها لغة البرجوازية في تلك الفترة، أما في معظم مناطق سوريا فبقيت الآرامية لغة العامة من الناس والفلاحين تحديداً، وكانت المراكز الناشطة فلسفياً وعلمياً في أفاميا وأنطاكية وحران وغيرها ذات صبغةٍ يونانيةٍ شبه تامة، بيد أن ذلك ما كان ليُشكل عائقاً حقيقياً أمام تشكل فلسفةٍ يونانيةٍ ذات قسَمَاتٍ أو ملامح ساميةٍ شرقية، متمثلةً بالأفلاطونية المحدثّة الشرقية، فبعد مضي خمسة قرونٍ تقريباً على فتح الإسكندر لسوريا وبدء العصور الكلاسيكية كانت الأخيرة قد أصبحت مهياًً تماماً للعب دورها المميز في الإنتاج الثقافي دون الاقتصار على التلقي السلبي، وقد برز اسم نومانوس الأقامي كواحدٍ من كبار الفلاسفة في الفترة الأنطونية ما بين 96 و192 للميلاد، وفورفيريوس السوري كاتب التاسوعيات الأفلوطينية المشهورة وكاتب سيرة حياة أفلوطين وأيضاً الأنتي كريستو<sup>(1)</sup>، وبقي هذا الدور في تزايدٍ حتى اللحظة الأخيرة التي أصدر فيها الإمبراطور جستنيانوس في القرن السادس الميلادي قراراً بإغلاق مدرسة أثينا على ما يقوله الكاتب السوري يوحنا ملا لا الأنطاكي، فقد كان في تلك المدرسة لحظة إصدار الأمر بإغلاقها، سبعة معلمين، خمسةٌ منهم من سوريا الطبيعية، والآخرون من كبدوكيا التي كانت تُسمى سوريا قديماً وحتى بشهادة هيرودوتس في القرن الخامس قبل الميلاد حين وضع تاريخه المميز<sup>(2)</sup>، وبالطبع كان على رأس أولئك المعلمين دمسيقيوس (أي الدمشقي).

1- عن نومانوس وفورفيريوس راجعوا مثلاً: تاريخ الفلسفة الهلنستية والرومانية - إميل برهبيه - ترجمة الأستاذ جورج طرابيشي ص232 و ص267 - بيروت 1988.

2- هيرودوتس: الكتاب الأول: «كيلو» - ترجمة الملاح، أبو ظبي 2001.



موسى الدمشقي

# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية

وفي رأينا لا يمكن أساساً اعتبار انضمام سوريا للعالم الهلنستي في تلك الفترة يحفل بأي جانبٍ سلبي، بل على العكس تماماً، فقد أتاحت لها هذه العضوية أن تشارك بكل قوة في هذا النادي الثقافي العالمي، وأن تنعم بخيراتٍ عمرانيةٍ ومعيشيةٍ وفيرةٍ للغاية سيضنّ بها عليها التاريخ لاحقاً<sup>(3)</sup>، وفي الأساس كان التداخل الثقافي واللغوي والتاريخي هو الجسر الذي عبرت عليه جيوش الإسكندر الطموح إلى سوريا، وقد كان الوجود السامي لا تكاد تخلو منه ناحيةٌ أو جزيرةٌ في اليونان.



في فترةٍ لاحقةٍ وتحديداً في القرن الأول قبل الميلاد مدّت روما يدها على سوريا وغيرها من المناطق لتلحقها بإمبراطوريتها، معتبرةً نفسها الوريث الشرعي للعالم الهلنستي، ورغم اختلاف طبيعة معاملة الرومان للسكان عن السلوقيين، لكن الشيء المضيء في هذه الفترة هو قدرة بعض السوريين وحتى من العرب الموجودين في جنوبها الغربي على الوصول إلى أعالي السلطة في روما وهو كرسي الإمبراطورية، لقد شعر السوري حقاً في تلك الفترة بأنه جزءٌ من هذا العالم، شعر أنه ينتمي حقاً لعالم الإمبراطورية المنيعة، وعلى الرغم من المشكلة الفارسية إلا أنه تقدّم بحماسةٍ ليحكم أكثر من نصف العالم القديم كإمبراطور، وكمواطنٍ روماني، له حقوقه وعليه واجباته، وهذا لا ينفي وجود الأزمات وطيش بعض الأباطرة، وهذا ما ينسحب على كل أراضي الإمبراطورية وليس مناطق بعينها، فتبيريوس هو ذاته الإمبراطور الذي أفسح المجال لتدمير كي تنمو بشيءٍ من الخصوصية، وفي الوقت نفسه كان هو الإمبراطور السفاح الذي كان يلهو بالأحكام التعسفية والآثمة ضد أقاربه وشعبه في روما<sup>(4)</sup>، فالمقاطعات والمستعمرات والمدن العامرة كلها كانت معرضةً للطيش وللعدل والحكمة في آن؛ إن الديمقراطية الرومانية هي التي أوصلت سورياً أو عربياً إلى حكم روما والعالم الروماني بالرغم من نزعة الأولى الشوفينية المشهورة، أما بالنسبة لمشكلة اضطهاد الطوائف غير الوثنية وعلى الأخص المسيحية بعد أن قضى على شوكة اليهودية تقريباً بالزلزال العسكري الذي ضرب أورشليم في عام 70 للميلاد على ما يذكر يوسيفوس، فقد كانت

3- آثار العالم العربي في العصرين الروماني واليوناني القسم الآسيوي-الدكتور زيكي حامد قادوس الإسكندرية ط2 2000.

4- الإمبراطور الريب تبيريوس - إرنست ماسون - تعريب جمال السيد 1985.





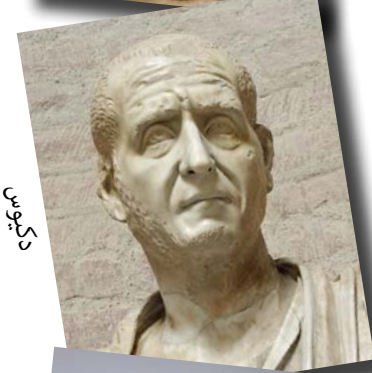
موسى الدمشقي



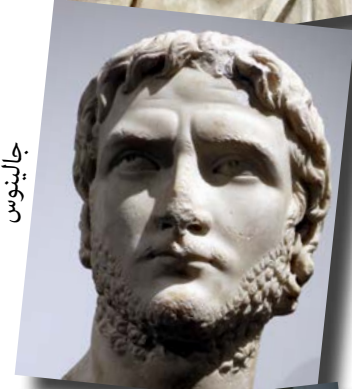
# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامة الدمشقية



تراجانوس



هادريانوس



ماركوس



دقلديانوس

مشكلة المسيحية منذ البداية تتلخص في كونها ليست بديانة تقوم على أساس عرقي (إثني) كما تدّعي اليهودية، وهذا ما جعل انتشارها يتم عن طريق تكوين نويات صغيرة متفرقة هنا وهناك في مختلف مقاطعات وأقاليم الإمبراطورية الرومانية، وكان أتباعها يصطدمون مع كل ما هو غير مسيحي وذلك منذ بدايتها تقريباً، وكان أصحاب الثراء من المسيحيين يستعملون نوعاً من التقية ويقدمون القرابين للآلهة الوثنية ولا يزدرونها في العلن كما كان يفعل عامة المسيحيين، وهذا ما جعل هؤلاء يتعرضون للتعذيب والقتل والاضطهاد.

وقد أصدر الإمبراطور الروماني دكيوس في عام 250م قراراً يلزم جميع الطوائف وليس فقط المسيحيين باحترام الآلهة الرومانية وتقديم القرابين إليها ويضع من يخالف القرار تحت طائلة الاضطهاد، ففُتِح اليهود بتقديم القرابين باسم يهوه، وبقي معظم المسيحيين على موقفهم مما أدى لفرار الكثير منهم إلى الصحراء مبتدئين بذلك الرهبانية، أما البعض الآخر فقد آثروا السلامة.

ثم ما لبثت فترة الاضطهاد أن ولّت، وذلك بعد أحد عشر عاماً حيث أصدر الإمبراطور جالينوس في عام 261 مرسوماً يقضي بالتسامح والسماح للمسيحيين ببناء الكنائس والتعبّد فيها، وحققهم في استرجاع ما صودر منهم من ممتلكات وأموال في فترة الاضطهاد، واستمرت هذه النعماء حتى مطلع عام 303 للميلاد، واعتلاء الإمبراطور دقلديانوس كرسي الإمبراطورية<sup>(5)</sup>، وتُعتبر هذه الفترة أسطورية بالنسبة للاضطهاد وهي الفترة العاشورائية بدلالاتها الزمنية فقد امتدت عشر سنوات، ثم بالدلالة المأتمية على ما يحاول أن يؤكد يوسابيوس القيصري في كتابه الموسوم بتاريخ الكنيسة<sup>(6)</sup>.

وانتهى كل هذا بالطبع باتفاق ميلانو بين قسطنطينوس وليكينوس الذي تضمن إعلان مبادئ حرية الأديان والاعتراف بشرعية المسيحية كدينٍ معترفٍ به فقط Religio licita (رليجيو ليكيثا) لا الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية كما يعتقد البعض... وهذا مما ورد في نص الاتفاق: «...يُمنح المسيحيين وسائر الناس الحرية، في اتباع ما ترضاه من الديانة نفوسهم، وألا يُحرّم أي إنسان من حرية الاختيار في

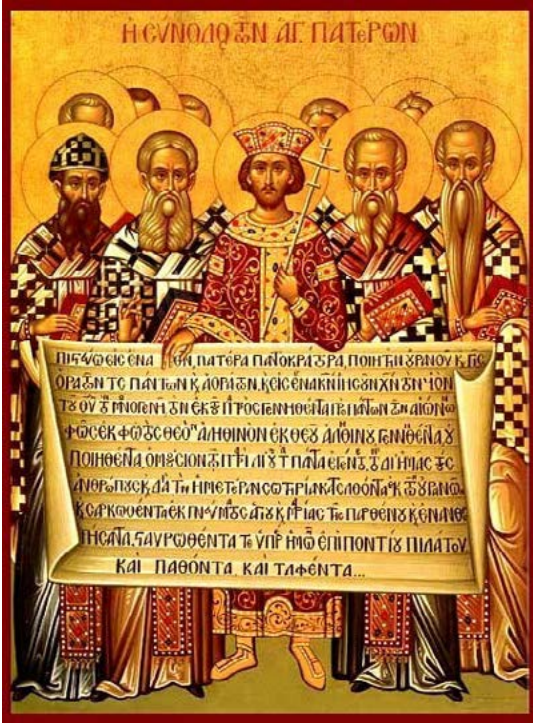
5- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ج1 العقيدة والسياسة د. رأفت عبد الحميد، القاهرة 2000.

6- تاريخ الكنيسة - يوسابيوس القيصري- تعريب القمص مرقس داود، القاهرة 1979.



موسى الدمشقي

# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية



اتباع عقيدة المسيحيين أو في اعتناق الديانة التي يراها متناغمة مع قلبه، حتى يتفضل علينا الرب جميعاً بجميع نعمائه...»، وذلك على الرغم من التسفيه والتحقير الذي كان يديه مسيحيو تلك الفترة للآلهة الوثنية العريقة والقديمة في صورها وتمثيلها، وكذلك بالنسبة للتراث الهلينستي ككل، وقد كان مسيحيو سوريا وقتها على أشد الخصام مع الوثنية المحلية، وكذلك مع الفلسفة اليونانية التي كانت تُدرّس على نطاقٍ واسعٍ في مناطق مثل حرّان شمال سوريا، وقد أسماها السريان بـ«هلينوبوليس» أي مدينة اليونان، لما هي عليه من صبغةٍ يونانية.

ويخطئ البعض إذ يعتقد بأن اسم «سوريويو» أي السريان أو السوريين، قد أطلقه الآراميون على أنفسهم ممن اعتنقوا المسيحية، تمييزاً لهم عن بقية الآراميين الوثنيين، ففي اعتقادي أن مفهوم السريانية ودلالته المسيحية جاء في وقتٍ متأخر، خصوصاً في وقت الانقسام المسيحي الذي

لم يستثن في انقسامه حتى الجغرافيا، ثانياً بعد أن تحولت سوريا كلها للمسيحية تقريباً في القرن الرابع والخامس، جاء الإسلام في القرن السابع ليخترق هذه الخصوصية المنضبطة جغرافياً وثقافياً، فمَن تحوّل منهم للثقافة العربية بعد اعتناقه للإسلام زالت بتحوّله تلك الخصوصية عن ذريته مع مرور الوقت، فقد أصبح الأمر بالنسبة للسريان والمسيحية، كما هو حال الهند والهندوس، هذا من ناحيةٍ ثم من ناحيةٍ ثانيةٍ فإن التسمية «آسيريا» التي أطلقها الفرس على هذه المنطقة، من الملاحظ أن المقصود بها بلاد الآشوريين، وهؤلاء كانوا قد فتحوا سوريا في القرن الثامن قبل الميلاد، أي قبيل قرونٍ قليلةٍ من الفتح الفارسي، وجهين بذلك ضربةً قاضيةً تماماً للممالك الآرامية فيها، وفي رأيي أن ذلك أقرب خصوصاً أن الآشوريين كانت بلادهم التي من ضمن التسمية متاخمةً لحدود الفرس في الشمال، وبرأيي أن مؤرخي اليونان وفي مقدمتهم هيرودوتس قد استعملوا اللفظة الفارسية كما هي، في فترةٍ كانت سوريا فيها مشمولةً بالإمبراطورية الفارسية، أما سوريويو، فهي بالآرامية كما هو واضح.

على كل حالٍ لم تكن دمشق بعيدةً عن تلك الأجواء المختلطة وقد مرت بدورها عبر هذا النفق متعدد الثقافات (الكوزموبوليتاني) المتعرج، تاركاً أثره دون شكٍ على ثقافتها ولغتها المحكية بالدرجة الأولى.

فقد خرجت دمشق إلى فضاءٍ عالميٍّ أرحب بكل المقاييس. حتى بدأت المشكلة المذهبية المسيحية التي كانت السبب الرئيسي لنفور الشعب في سوريا من بيزنطة، لما لقوه من القتل والإرغام ونقصٍ في الحريات



جانب من آثار هلينوبوليس (حرّان)





موسى الدمشقي

# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية



الطائفية، وقُبيل الغزو العربي بفتراتٍ قصيرة، كان الوضع مهياً تماماً بالنسبة لغالبية السكان للتحالف مع الشيطان في سبيل الخروج عن بيزنطة، وهذا الشعور وهذه الثقة هي ما سوف يتغير تماماً بعد قرونٍ قليلةٍ عقب سقوط الأمويين، الحلفاء السياسيين لثقافة سكان البلاد الأصليين، مع استثناءاتٍ بسيطة.

## مشكلة المصادر العربية:



شاهد قبر امرئ القيس

كان للنزوحات المكثفة التي شهدتها بادية الشام والعراق انطلاقاً من الجزيرة العربية قُبيل الغزو العربي أثرها على اللغة الآرامية، التي ربما بدأت بالاختلاط ببعض المفردات العربية على ألسن الناس، وقد استخدم بعض الوافدين إلى الشام من العرب الكتابة

الآرامية لكتابة لغتهم العربية، وهذا طبيعيٌّ طالماً أن اللغة العربية لم تكن لغةً مكتوبةً بعد، وعلى نقش قبر امرئ القيس تظهر الأحرف الآرامية في نقوش تعود للقرن الرابع الميلادي، أما في ما يخص فترة الفتح فإن الروايات كثيراً ما تتضارب فيما يخص الأحداث التاريخية علاوةً على أن المؤرخين العرب فيما بعد، لم يعتنوا بقضية اللغة المحكية خصوصاً في دمشق ولا بأي تفصيلٍ متعلقٍ بالسكان، باستثناء إشاراتٍ بسيطةٍ في أحاديث تبادلها الفاتحون مع بعض الزعماء الدينين المحليين، ترد كلها بالعربية، لا بل ببلاغةٍ سوء عكاظ، دون أي حسٍّ بالمسؤولية التاريخية، وكي نُبعد اللوم عنهم نقول بأن التأريخ تأخر عن التاريخ فترةً طويلة، أي حتى عصر التدوين في القرن الثاني والثالث الهجري، وبالطبع ليس المقصود بالتدوين الكتابة، فقد كانت هناك قصصٌ مكتوبةٌ سُجلت بطريقةٍ مشوهةٍ وشعبيةٍ جداً، بل المقصود هو التصنيف والتبويب، وجمع جميع الروايات ومجانستها في إطار عملٍ تاريخي، والمأثور عموماً لا يمكن ضبطه ولا الوقوف على خلفيته الحقيقية وقد صُحّف بدوره في المخيلة قبل التصحيف النقلي والكتابي من ناقلٍ عن ناقل، وصولاً إلى إيداعه كتب التأريخ، ثم كان على الروايات دخول معمرةٍ لا تنتهي كلها تدور حول مصداقية الراوي ومعظم المراجع التاريخية الإسلامية إن لم نقل كلها مصابةً على الأقل بإحدى عِلتين:

**أولاهما:** تضاربها في التفاصيل أو نقلها لشتى أنواع الروايات دون تمحيصٍ وهذا ما نجده في تاريخ الطبري وعلى طول أجزائه التي تقارب الخمسة عشر جزءاً في بعض الطبعات، ولن ندخل هنا في التفاصيل كي لا نخرج عن الموضوع، بل سأكتفي هنا بالإشارة إلى نقطتين، الأولى: كون الروايات المتضاربة تعود إلى نوعية الرواة ومدى تعصبهم بالنسبة للطوائف الدينية الأخرى وإن كانوا جميعاً متفقين على العداوة لها، ثم الأخص بالنسبة للمذاهب المختلفة ضمن الدوحة الإسلامية، وفي الطبري تبرز ثلثة من الرواة المتباينين والمتعصبين مذهبيّاً مثل سيف بن عمرو التميمي صاحب النزعة الأموية، وعلى الجانب المقابل يقف أبو مخنفٍ لو طُ بن يحيى الأزدي الشيعي المغالي، وكذلك محمد بن هشام بن السائب الكلبي الشيعي (أو هشامٌ والده، وهذا مختلفٌ عليه)، ولأجل المحبة ولأي شيءٍ قد تجد قصةً بأكملها عند

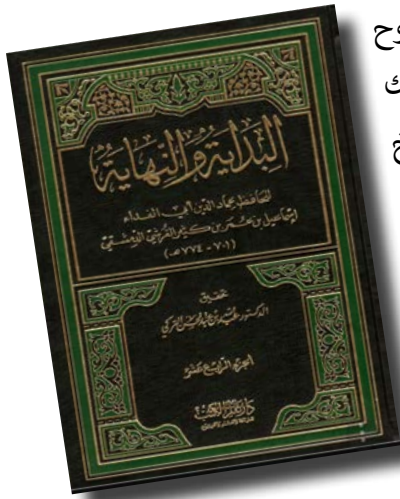


موسى الدمشقي

# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية



أول مقلوبة على أهلها عند الثاني، بشكل يدعو حقيقةً للتهكم، وهذا حال معظم الروايات خصوصاً ما تعلق منها بنزاع ذي خلفية تاريخية مذهبية قبلية، أما النقطة الثانية فإن الجانب الآخر من الصراع الإسلامي الذي هو جانب أهل الذمة وغيرهم من يهودٍ ومسيحيين وصابئة ومجوسٍ ومانويين، هو غالباً جانب يتم إنطاقيه كل ما استدعى الأمر ذلك، ولم أر في جميع الحوارات التاريخية التي دارت بين مسلمين وأشخاص من هذه الطوائف «آخر» يتحدث، أو ذات مغايرة تتحدث، أو ثقافة أخرى تُفصح عن نفسها، بل ما وجدت إلا عقليةً تاريخيةً بعينها تملي على شخصيات القصص المفترضة ما يجب أن تقوله، وما حوارات دحية الكلبي وأبي سفيان مع «عظيم الروم» أو «كبير القساوسة» في الشام إلا مجرد أوهام وقصص شعبي، ولعل هذه القصص مازالت مستخدمةً تقنيًا وعلى نطاقٍ واسعٍ لتدعيم الرأي الإسلامي في إحدى أهم مشكلاته مع الآخر، وسأتي على كل ذلك في دراستي القادمة (نقد العقل التاريخي العربي).



**ثانيها:** وهي طغيان عقلية المؤرخ وروحه الشخصية بنصفها المذهبي والفكري على روح الرواية وتاريخيتها التي من المفترض كونها تاريخية متمذهبةً أيضاً، وأقرب مثال على ذلك تاريخي كل من ابن كثير (البداية والنهاية) بأجزائه الثماني أو التسع حسب الطبعة، وتاريخ الإسلام للذهبي بأجزائه التي تفوق الثلاثين حسب الطبعة، وبما أن كلا من الذهبي وابن كثير ينتميان إلى المدرسة السلفية لابن تيمية، فيمكن للمرء مسبقاً أن يتنبأ بما سيجده في كتبهما، على أن ابن كثير كانت تنحصر مشاكله الآنية على ما يبدو مع المذاهب الأخرى مع مراعاة - نادرة - للطوائف غير الإسلامية (مراعاةً تاريخيةً إضافةً إلى كف لسانه في بعض الحالات عنهم، وهذه الميزة مما لم تحصل عليها بقية المذاهب الإسلامية أبداً)، أما الذهبي فيبدو أن مشكلته مع كل «آخر» أيًا كان ومن أين جاء،

ومع هذا لا بد من وجود جوانب جيدة تتمثل في موضوعيته المفاجئة أحياناً، كالقصة التي أوردتها حول شابٍ مسيحيٍّ أُحرق حيًّا في سوق الخيل في دمشق لأنه كان يشرب مع فتاةٍ مسلمةٍ يظهر أنها صديقته وذلك في شهر رمضان، فيما لم يتم إحراق الفتاة أيضاً بل أكتفوا بأن «قطعوا من أنفها» على حد تعبير الذهبي، وما شفع لها ليس إسلامها بل وكما يقول الذهبي: ... وحصل فيها شفاعاتٌ ملاحظتها<sup>(7)</sup>.

على كل حالٍ لن أتقدم أكثر من ذلك في هذه النقاط لأتركها للدراسة القادمة، كل ما يجب قوله هنا، أن العربية بعد الفتح وحتى الوقت الراهن اختلطت على الكثير من الباحثين مدى تأثيرها في العامية<sup>(8)</sup> وما ذاك إلا بسبب أن الساميات عموماً تشترك بعددٍ كبيرٍ من الأسماء والضمائر والأفعال فيما بينها، لذا لابد الآن عند دراسة اللهجات العامية، من مراعاة النموذج العام، وإهمال الحالات الفردية، بمعنى الوقوف على مقارنةٍ شاملةٍ قواعديةٍ و(كلمية)، لتحديد إلى أية أصولٍ يرجع النموذج العام، ومن ثمة مقارنة الحالات الفردية مع بقية الاحتمالات المقترحة تاريخياً.

7- تاريخ الإسلام للذهبي، الجزء السابع والعشرون.

8- دراسة في اللغتين السريانية والعربية - إبراهيم السامرائي، بيروت 1985.





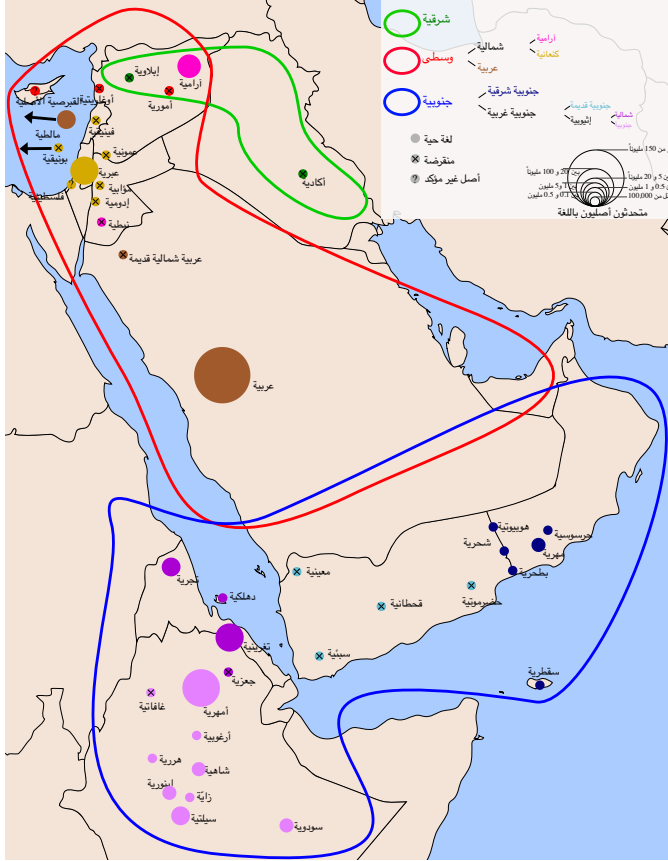
موسى الدمشقي

# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية



## موقع الآرامية بين السامية ككل:

يعتقد معظم علماء الساميات أن اللغات السامية القديمة بطائفتها الشمالية والجنوبية، تعود إلى أصل واحد، أو لغة واحدة قديمة يدعونها باللغة السامية الأم، ودليلهم على ذلك يتوقف على اشتراك هذه اللغات بمجموعة هائلة من التراكيب النحوية والصرفية والأسماء والضمائر<sup>(9)</sup> وهذا الرأي - في حدود الفرضية العلمية الواضحة - هو أبعد ما يكون عن أن يؤدي أية وظيفة تخدم الأسطورة التوراتية المتعلقة بشجرة النسب السامية التي تلقفتها بانتظام كلاً من المسيحية والإسلام، كما أنها لا تخدم الدوغمائية العربية القومية في ما يتعلق بمسألة هجرة الأقوام السامية من الجزيرة العربية، وهي فرضية تراجعت منذ أكثر من نصف قرن على ضوء الدراسات التاريخية واللغوية والمؤشرات الأركيولوجية الجديدة التي تشير إلى أن الموطن الأصلي للأقوام التي دُعيت ساميةً يمتد على طول الضفاف الغربية للفرات، ويرجح بعض الباحثين أن يكون الساميون الآموريون هم أصحاب حضارة العبيد السابقة على السومرية<sup>(10)</sup>.



إن أول من أطلق مصطلح (السامية) على العائلة اللغوية التي تُعرف بهذا الاسم حالياً، هو العالم الألماني (شلوتسر Schlözer) في القرن الثامن عشر<sup>(11)</sup>، ومع أن الأخير استخرج التسمية مستنداً إلى نصٍ توراتيٍّ وتحديداً من سفر التكوين الإصحاح العاشر، إلا أن المصطلح يستخدم حالياً للدلالة فقط على اللغات وليس له أي مضمونٍ عرقيٍّ (إثنيٍّ) أو تاريخيٍّ خارج إطار تاريخية اللغات السامية، وقد اقترح بعض الباحثين وخصوصاً الباحث العراقي سامي سعيد بتغيير مصطلح «الساميين» إلى «الجزيريين» ليس نسبةً إلى الجزيرة العربية طبعاً بل الجزيرة السورية، وعلى اعتبار أن كثيراً من الاصطلاحات قد تضافي على المفهوم الأصل معانياً مضللةً، فقد كان على معظم الدارسين في هذا الحقل تبيان مصطلح «السامية» و«الساميات» في كتبهم دوماً، لاجتناب الخلط بين المصطلح الذي بات يشير إلى مجموعة اللغات التي تدعى الآن كذلك كما أشرنا، وبين المفهوم الديني وتحديداً التوراتي الذي يرفع نسبة أقوام «الساميين» إلى شخصية أسطورية (سام

9- تاريخ اللغات السامية - الأستاذ إسرائيل ولفنستون [أبو ذؤيب]، القاهرة 1929.

10- المعتقدات الأمورية - خزعل الماجدي، عمان 2002.

11- كان شلوتسر جزء من مدرسة غوتنغن للتاريخ، ويبدو أن التسمية أطلقتها مجموعة الباحثين من تلك المدرسة، حيث نشط أعضاؤها في جامعة غوتنغن Göttingen الألمانية أواخر القرن الثامن عشر. [تحرير المجلة].



موسى الدمشقي

# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية



أولاد نوح، من اليمين إلى اليسار: يافث، حام، سام. بريشة تيسو

بن نوح)، وسام وشام عملياً قد يشكلان معنى واحداً، بعد قلب السين شيئاً<sup>(12)</sup>، ليشيرا إلى بلاد السماء، لا كما يظنه البعض أنها تسمية عربية، خصوصاً أن كلمة: شوام، الدارجة حتى اليوم على لسان العامة، تعود إلى آلاف عديدة من السنين (وفي ذلك سنقدم دراسة خاصة نحيلها إلى وقتها)، وتتكون الأسرة اللغوية السامية من مجموعتين، شمالية (أكادية بابلية آثورية - آشورية - كنعانية آرامية عبرية) وجنوبية (عربية - حبشية - يمنية سبئية).

إن اللغة الآرامية كما هو الحال بالنسبة لبقية اللغات في الشرق القديم هي نتيجة تطور وتفاعل ثقافي وحضاري ضمن المنطقة نفسها، أما مسألة الوفود من

الخارج خصوصاً في الألف الثالث فلا يفسر شيئاً على الإطلاق بل يزيد من تعقيد المسائل التاريخية المتعلقة بالمنطقة،

وقد توصل اليوم معظم علماء الساميات إلى عكس فرضية الهجرة القديمة من شبه الجزيرة، فقالوا بالهجرات المعاكسة أي التي تمت من منطقة الهلال الخصيب نحو مناطق شبه الجزيرة العربية وذلك في أواخر البرونز المبكر وبواكير البرونز الوسيط<sup>(13)</sup>.

وفي حوالي الألف الأول قبل الميلاد بدأت اللغة الآرامية تطغى على بقية أخواتها في المنطقة، وفي أثناء السيطرة الفارسية التي امتدت ما بين غرب آسيا وصولاً إلى الهند، أصبحت الآرامية السريانية اللغة الرسمية للإمبراطورية، وقد وضع ماني في الفترة الساسانية جميع كتبه ومنها كتابه الشارح على الزرادشتية: «الزند» وهو قرآن المانوية باللغة السريانية<sup>(14)</sup> وغير هذا ما لا يتسع المقام لذكره هنا، على كل حال وبعد مضي أكثر من ألفي عام اضطربت المنطقة فيها اضطراباً لا نجد له مثيلاً في مناطق أخرى من العالم، وبعد



12- التسمية العبرية لسام في التوراة هي שָׁם، وتعني أيضاً بالعبرية «اسم». [تحرير المجلة].

13- آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، فراس السواح، دمشق 1995.

14- ابن النديم - الفهرست.





موسى الدمشقي

# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية



أن دخلتها من الثقافات واللغات ما يفوق العد، بقيت الكثير من معالم وآثار الآرامية واضحةً وجليّةً في لغتنا العامية الدمشقية المحكية، وفيما يلي نقدّم غيضاً من فيض الكلمات التي لا تزال متداولةً حتى اليوم، ولا ننسى أن قواعد الصرف في معظمها بقيت على حالها الأصلي دون مساس، ومن ذلك وضع الاسم قبل الفعل، فنقول: فلان قال، بدلاً من قال فلان على القاعدة العربية، كذلك تسكين كاف المخاطب مثل:

مَنْكَ

بدل

مِنْكَ

وهذه بعض المفردات والأسماء الآرامية في عامية دمشق والتي تعود على الأقل لثلاثة آلاف عامٍ من الآن. مع الملاحظة أنه ليس بالضرورة أن تكون المقاطع الهجائية تُلفظ أو تُكتب بنفس الطريقة بالآرامية، فقد ينقص بعض الكلمات في آخرها حرف الواو، أو الألف، لكنها كمادةٍ هي آراميةٌ دون استثناء، ويمكن لأي باحثٍ إيجادها والعشرات مما ورد هنا، في المعاجم السريانية والآرامية: أ ل وه: ألوه = إله، له.

ا ت غ ن د ر: اَتَغَنَدَر - عَنَدَرَة = تبخر - تمايل في مشيته.

أ ز ا: أزا = ظرف زمانٍ بمعنى (إذا - حينئذ) العربيتان.

إ ي د: إيد = يد.

ب ك ي ر - ب ك ر ا: بكير = باكر: بكر = بمعنى غداً أو من صباح غد.

ا ب ت ل ش: ابتلش - انبلش = ابتلي، تحرش.

ب ر ا: برا = في الخارج.

ب ر ا ن ي: براني = الخارجي وكذلك الحال بالنسبة لكلمة «جواني» (مع الملاحظة أن كلماتٍ مثل: رباني روحاني... إلخ بنونٍ زائدةٍ في الاسم هي شاذةٌ في العربية ودخيلةٌ عليها، وإنما أصولها المتفق عليها هي سريانية آرامية).

د ب ح: دبح = ذبح. وقد تأتي في بعض اللغات السامية بصيغة: زبح. لغات سامية كالأوچاريتية والعبرية.

د ق ر: دقر (الباب مثلاً) = أقفله.

د ق ر: دقر (دأر) = لمس.

د ق ن: دقن = مجمع اللحيين من الأسفل.

د ع ك: دعك = عجن.

هـ د س - هـ و د س: هـ دس، هودس = فكر، التفكير العميق بشيءٍ ما ربما.

ج و هـ: جوّه = في الداخل، في الوسط.



موسى الدمشقي



# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية

ج ب: جُب = بئر (وقد وردت كلمات سريانية غيرها في القرآن كانت مستعملةً على نطاقٍ واسعٍ في الجزيرة العربية آنذاك مثل أيضاً كلمة: ر ح م ن: رحمن = رحيم، ورحمن هي بالسريانية والعبرية ومعظم السامية).  
ش ن و: شَنُو = إذا أداة شرط.

ز ف ر: زفر = قذر.

و ا و ا = واوا = ألم.

ده ب: دهب = الذهب.

دي ب و: ديبو = ذئب.

ز ب و ن: زبون = مشتري (وقد عُرِّبَت والآن جمعها زبائن في العربية).

ز ر ي ع ة: زريعة = الأرض أو الأحواض المزروعة.

ح ج ر ا: حجرا/ة: الحجر.

ح و ج/ش: حوج أو حوش = منطقة.

ح ز هـ - ح ز ي هـ: حزي/هـ - يرى - وفي العرافة والنظر.

ح ي ل ك: حيلك = قوتك بأسك جيشك... إلخ.

ح ص ر - ح ص ي ر: حصير = عشب مجفف، ومن ذلك حصر القش وغيره.

ط ر ش: طرَّش = لطخ (طرشه بالمي مثلاً).

ط ا س هـ: طاسة = وعاء.

ط ب: طب، جيد- حسن.

ي ا م و: يامو = أمي، يا أمي.

ك ن ن: كَن = يأتي بمعنى: اثبت - اهدأ - وهو في الأوغاريتية كذلك.

ك ل: كل = كل: سامي مشترك.

ك ل هـ: كَلَّا = كُلهَا.

ك ل هـ و: كلهو / كلو؟ = كله.

ك ل ه ن: كلهن، تجب الإشارة هنا إلى أنه لا تستعمل النون هنا لجمع المؤنث، بل ستأتي كما في العامية: كلهون كلكون

كلون = بمعنى (كلهم) أو (جميعكم) العربيتين.

ك ف ر: كفر = قرية صغيرة، ناحية (كفر سوسه = قرية السوس الصغيرة).

ك م ش: كمش = قبض - أمسك بـ.

ك ر ت: كرت = سيأتي بمعنى الاعتراف، وحالياً تم تذكيره وتأنيثه بالعامية: كر: أر، كرت، أرّت.

ك ت ب ت: كتبت = كتبت.

ل: لام الملكية = سامي مشترك.

ل أ: لأ = لا النافية.



كنيسة مار جرجس للسريان الأرثوذكس في دمشق





هل فرستَ العشبَ ليلاً وتلخّفتَ الفضاء.  
زاهداً فيها سيأتي ناسياً ما قد مضى

منطقة حرة لا  
ضرائب فيها على  
التفكير، تختفي  
هالات القدسية  
هنا ويتساوى  
الجميع.

f /MINDREL  
t @MindisReligion  
e mind-den.blogspot.com



ل ح م هـ: لحمه = بمعنى التحم، التلحيم.  
ل ع ي: لعى = يستخدم للدلالة على الكلام السيء.  
ل ق ط: لقط = جمع، وفي الاستخدام الشائع يأتي بمعنى: قبض أو أسر، وكذلك ورد في السبئية.  
ل ط ي - لطا: لطى = اختبئ.  
ي م ح أ: يمحئ = يضرب يؤذي.  
م ي: مي = ماء.  
م ر ت ي: مرقى = زوجتي، سيدتي.  
ي ب ع: يبع (بعبعة) = يثرثر.  
ن ب ش: نبش = حفر.  
ن ك ش: نكش = كشف، حفر.  
م ن ت وش: منتوش = ممزق.  
ع ت ي ق: عتيق = قديم (ومن فرط استعمالها في العربية التبس على البعض أصلها لا سيما بعض المؤرخين الأشاوس).  
ن ا ط و ر: ناطور = حارس.  
ن د ر: ندر = نذر.  
ن ت ع - ي ن ت ع: نتع - ينتع = يتجر، تسحب.  
ن ه ش: نهش = عض.  
س م ي د: سميد = لب الحنطة.  
س ك ر: سكر = أغلق.  
ع د: عد = حتى، ويستعمل اليوم بعبارة النفي (ماعد...).  
ع ي ن ي: عيني = عيناى (وبالطبع أصله في العامية للإشارة للعينين وليس عيناً واحدة في القول: على عيني مثلاً).  
ع ل: علّ = على (وفي العامية الدمشقية في الغالب لا تُلفظ الألف في نهاية المقطع في «على» ك: رايح عل البيت مثلاً).  
ع ل ي ت هـ: عليته = أعاليه، أو حتى: عليه في صيغة الدلال.  
ع ل ي م ي: على يمي = على أيامي، تُستعمل في الآرامية للدلالة على (أيام الشباب).  
ع م ل هـ: عمّله = تستخدم للدلالة على مصيبة أو عمل خاطئ (واليوم تستعمل في إطار المعاتبة كالقول مثلاً: الله يسامحك على هل العمله... إلخ).



موسى الدمشقي

# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية



ف ش ش: فشش = فتح، أزل (واليوم تستخدم بمعنى: أفضى بما يعتمل في صدره: فش قلبه مثلاً).

ف ر ش خ: فرشخ = باعد ما بين قدميه.

ف ش ر: فشر = كذب، أو بمعنى خسئ مثلاً.

ف ش خ: فشخ = سارع في مشيته.

ف ر م: فرم = قطع.

ف ص ف ص: فصص = جرد القشرة عن اللب مثلاً، أو نزع اللحم من العظم.

ق ا ت و ل ي: قاتولي = مميت.

ق ا ق: قاق = غراب.

ق ر م ي ة - ق ر م ة: قرمية - قرمة = أصل النبتة.

ق وم: قوم = قُمْ.

ش وب: شوب = الحر الشديد.

ت و ر ا: تورا = ثور.

ت ف ر ك ش: تفركش = تعثر.

ت ف ش ك ل: تفشكل = اصطدم.

س م ع: سمع = يصغي (وهنا لا بد من الإشارة إلى أن استخدامها حالياً يتم بصيغة الأمر للمجموع في البيئة الشعبية جداً).

ي ت س م ع: يتسمع = يستمع، وهنا تستخدم على وزن (يتفعل) وهي مستخدمة بشكل كامل في العامية.

س ن ح/ه: سنح = نوم، (سنحو = نيمو)؟

ش ق ف: شقف - شقفة = هشم - قطعة.

ش ف ت وه: شفتوه = شفتاه، شفاهه. وفي الأوغاريتية: ش ف ت.

ت ق ل: تقل = ثقل، وكذلك أتى في الأوغاريتية والسريانية، أما في الفينيقية والعبرية والآرامية الدولية والأكادية فعُرف

هكذا: ش ق ل: شيقل، وهي وحدة وزنٍ تعادل (16) غرام تقريباً.

ش و ر ا: شورا: السور، في السريانية وهو اسم ناحيةٍ في دمشق، كذلك، ثورا في السريانية أو تورا: اسم فرع نهري، ومعناه الثور.

ش ر - ش ر ي: شرّ = اطلق، حرّر (وهو يستخدم اليوم ربما للإشارة للتسرب المائي أو ما شابه) وأصله الجذر س ر ي/ش ر ي، في الأوغاريتية.

ش ر ن: شرّن = والمقصود هو الحمار البري، لكن يستخدم في البيئة الشعبية دلالةً على الفجاجة (شرن، شرنه).

ش ر ش: شرش = أصل، جذر، سلالة، نسل.

ت ن و ر: تنور = تنور.

ت ن و ر ا: تنورا/ تنورة = لباسٌ معروف، وفي الوقت الراهن يُخص به النساء دون الرجال.





موسى الدمشقي



# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية



ر ي س: ريس = رئيس.

ش ب ط: شبط = جرح - ضرب.

ش ر و ا ل: شروال = سروال - بنطلون.

ش ح ا: شحّا = ها هي.

ش ح و: شحو = ها هو.

ش ل ح: شلح = نزع ثيابه.

ش ل ف: شلف = رمى - نزع؟

د ر ا ب ز و ن: درابوزن = قوائم حديدية غالبًا.

ز ف ت ا: زفت = القار.

مع استثناء أسماء المناطق في سوريا ولبنان وفلسطين وحتى العراق، التي في معظمها آرامية سريانية، ومن ذلك مستقر العرب الرئيسي بعد الفتح في بلاد العراق وهي الكوفة، كوفّا: الشوكة بالآرامية.

وهذا يفتح الباب لتساؤلات لا تنتهي: هل تحدثت سوريا، اللغة العربية الفصحى ذات تاريخ؟ فلنأتِ على مسألة الاختلاط بالوافدين، وهي المسألة الأخطر على الإطلاق، خصوصًا أن الأعداد كانت هائلة مما أدى لأن يتقاسم الناس بيوتهم مع أولئك الوافدين، وهو عائدٌ بطبيعة الحال لقرار أصدره خالد بن الوليد بعد الفتح مباشرة<sup>(15)</sup>، هذا بالإضافة لنسبة كبيرة من النازحين<sup>(16)</sup> رحلوا فور دخول جيش المسلمين، ومسألة البيوت المشتركة بقيت خصوصًا في الناحية الشرقية من دمشق حتى القرن المنصرم (وهذا في ذمة بعض الكبار في السن من منطقتي باب توما وباب شرقي وقد أخبروني ذلك في أثناء قيامي ببحث ميداني أجريته)، لكن المشكلة تكمن وهي مشكلة على مستوى فضيحة تاريخية وذلك أن الوافدين ما كانوا يتحدثون العربية الفصحى تمامًا، بل كانوا يقبلون الهمزات إلى ياء في كل كلمة مهمزة مثل:

تَوَصَّاتُ

=

تَوَظَّيتُ

بالإضافة لقلب الضاد ظاءً كما في المثال الآنف.

وغالبية لهجات الوافدين أيضًا تُقلب (القاف) إلى (كاف) الفارسية واليمينية، حتى أن السيد جعفر بن محمد الصادق الإمام الشيعي المعروف كان يحث أتباعه على تبديل القاف بالكاف في القراءات، لأن بذلك كان قد نزل القرآن، كما يقول.

15- راجعوا تواريخ ابني عساكر وكثير.

16- انتظروا دراسةً مخصصةً نعرض فيها لتفاصيل الفتح العربي وهي دراسةً مقارنةً بين كل من المصادر العربية والمصادر السريانية والبيزنطية.



موسى الدمشقي

# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية

كذلك بالنسبة للفعل المضارع، فقد كان يتم كسر الحرف الأول كما هو في اللهجات البدوية اليوم:

تَعْلَم

=

تِعلَم

وأيضاً يستخدمون: إيش، بدلاً عن (ماذا)، فيقولون مثلاً:

إيش تريد؟

بدلاً عن

ماذا تريد؟

أو: مئو، بدلاً عن: من هو، أو من أنت... إلخ وهناك أمثلة لا عد لها ولا حصر.

وهذا طبيعيٌّ فالفصحى التي هي لغةٌ أدبيةٌ وثقافية، لا تصلح للتداول، ولا نتصور أبداً أن يستخدمها سواد الناس لمعاملاتهم اليومية، وهي وكما وصلت إلينا الآن ناتجةٌ عن عمليةٍ طويلةٍ من التحديث بالنسبة للقواعد، والتعريب بالنسبة للمفردات، ومن الواضح تماماً أن كلاً من الترجمات واللهجات المختلفة ومن ثم دخولها في المعجمة العلمية في العصور الحديثة، بالجملة كانت وراء دخول العربية في مرحلةٍ انتقاليةٍ بين التدوين والخطابة بطور السجع، إلى النثرية التي نتداولها اليوم على مستوى الثقافة، فإن كانت العربية اليوم هي خليطٌ بين مفرداتٍ مستمدةٍ من هذه السامية أو تلك، إضافةً لمفرداتها الأصلية، كذلك قد استعارت رسم أحرفها من أخواتها، وقد أخذت الحركات أيضاً من هناك، فلم لا ندعوها اليوم بـ(السامية الجديدة) بدلاً عن العربية الفصحى؟



إبراهيم الجبيني

أما فيما يخص لغة السيد النبي، فأحيل القارئ للدراسة الثمينة التي قام بها إبراهيم الجبيني الدمشقي الأصل بعنوان «لغة محمد». أما المسألة الثانية بعد قصة الاختلاط فهي مسألة تعريب الدواوين في الفترة الأموية، ولا نرى بأنها كافيةٌ لنوعٍ مماثلٍ من الانقلاب الثقافي، خصوصاً إذا ما علمنا أن كبار الموظفين في الدولة الأموية كانوا من الذميين، منهم سرجون الرومي، ولاحقاً القديس يوحنا الدمشقي، والأخير هو الذي أشعل فتيل ما يسمى بعلم الكلام (سيدعونه في العصر الحديث بالفلسفة الإسلامية بلا أية مراعاةٍ للفروق بينها وبين الفلسفة). وقد أشار ابن المقفع في وقته أن الشرق كله تقريباً مازال وحتى بعد قرنين من الفتح يتكلم السريانية<sup>(17)</sup>.

17- دراسة في اللغتين العربية والسريانية - إبراهيم السامرائي.





موسى الدمشقي

# الأصول الآرامية للكلمات المحكية في العامية الدمشقية

ولم تلبث الدولة العربية كثيرًا، حتى بدأت تختلط بالعناصر الجديدة من تركٍ وشراكسةٍ وأكرادٍ وفرسٍ وألبانٍ ومغولٍ وغيرهم، والشيء الأكثر غرابةً أن المشكلات التي خلقتها فترة الفتح أصبح لها امتدادٌ تاريخيٌّ استمر حتى أوليات القرن المنصرم (سنقدم دراسةً لاحقًا بعنوان المشكلات التاريخية في المجتمع الدمشقي حتى منتصف القرن التاسع عشر).

لكن المسألة الأخطر والتي تقطع الشك باليقين بخصوص الاضمحلال التدريجي للسريانية كلغةٍ متداولة، هي مسألة «تعريب الكنيسة» وفي رأينا أن المسألة كانت ذات خلفيةٍ سياسيةٍ واضحة، وقد تحولت بعض الكنائس عن السريانية للاتينية والباقي للعربية، في فتراتٍ متباينةٍ من حيث التابع الزمني (كروولوجيًا) كانت فيها الولاءات الإقليمية لكنائس بعينها تتكلم لغةً بعينها، يقرر أحيانًا مصير جاليةٍ مسيحيةٍ بأكملها، أما فيما يتعلق بالتحول للعربية فبوارد حسن النية كانت مطلوبةً أيضًا!

عمومًا نحن نميل لدراسة العاميات الشامية والعراقية الشمالية بناءً على أنها آراميةٌ سريانيةٌ مختلطةٌ ولو لحد الخروج عن كونها كذلك، رافضين نظرية العربية المحرفة بالمطلق، وذلك لأننا ببساطةٍ لم نعثر في التاريخ على أي فترةٍ كان فيها سواد الناس يتحدثون العربية، حتى يتم تحريفها لاحقًا، لكننا في المقابل وقفنا على عشرات القرون التي تحدث فيها سواد الناس بالآرامية السريانية، وهذا معروفٌ لكل باحثٍ سواءً في التاريخ العام أي بما في ذلك الحركة التاريخية للثقافة الاجتماعية، وكذلك للباحثين في تاريخية اللغات العائدة للمنطقة. والسبب الآخر والأهم، أن طريقة تركيب المفردات العامية تُعبر عن بقايا قواعد الصرف والتراكيب القديمة، ومن هذه النقطة تحديدًا يمكننا أن ندحض وبشكلٍ تامٍ أي نظريةٍ مخالفة.

للاستزادة في موضوع اللغة الآرامية والسريانية (شرقية - غربية):

- 1- غبطة البطريك أغناطيوس يعقوب الثالث: الدلائل الحسية على تقارض السريانية والعربية، دمشق 1969.
- 2- السيد أقليميس يوسف داود الموصل السرياني: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، الموصل 1879.
- 3- الدكتور داود الجلي الموصل: الآثار الآرامية في عامية الموصل، الموصل 1935.
- 4- سمير عبدو: السريانية - العربية الجذور والامتداد، دمشق ط2 2002.
- 5- الدكتور سليمان بن عبد الرحمن الذيب: معجم المفردات الآرامية القديمة. الرياض 2006. (وقد استخدمت هنا طريقة عرضه للمفردات).
- 6- المطران يعقوب أوجين منّا الكلداني: الأصول الجلية في نحو اللغة الآرامية بيروت ط2 1975.

تمت في 28/4/2010

# FREE MIND

25 OCTOBER 2014

TV

## 3rd Year

تلفزيون العقل المر  
العام الثالث

## شاهد على شاشتنا

- مقابلات مباشرة ومصرية
- برامج وثائقية
- برامج حوارية وتعليلية  
سياسية وفكرية

تابعونا على موقعنا الرسمي

[www.free-mind.tv](http://www.free-mind.tv)

تابعوا

مجلة العقل المر

[www.freemindmag.com](http://www.freemindmag.com)

صادر من مؤسسة  
Free Mind Seculars

التلفزيون العلماني الأول  
ناطق باللغة العربية

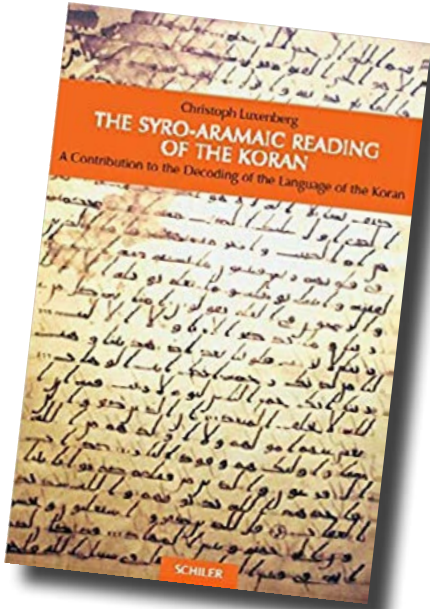


# في حوار مع ..

## كريستوف لوكسنبرغ

آراء الضيوف تعبر عن أفكارهم ولا تمثل موقف المجلة بالضرورة

حوارٌ مأخوذٌ باختصارٍ من كتاب كريستوف بورغمر: «جدالٌ حول القرآن: نقاش لوكسنبرغ». حاوره: كريستوف بورغمر. صورة لوكسنبرغ أعلاه هي من حوار مصور أجراه مع رشيد حمامي. ترجمه عن النص الإنكليزي: إبراهيم جركس.



س1: سيد لوكسنبرغ، كتابك الذي يحمل عنوان: «قراءة آرامية - سريانية للقرآن: مساهمة في تفسير لغة القرآن» سبب حركة رئيسية في الأوساط الثقافية. الصحف والمجلات في كافة أرجاء العالم نقلت نتائج أبحاثك. وكان هناك بعض الجدالات وردود الأفعال العنيفة، تلتها مجموعة كبيرة من المحاضرات والحلقات الدراسية. لقد عبر الناس من مختلف أنحاء العالم عن آرائهم: باحثون، أشخاص عاديون، مسلمون وغير مسلمين، مع أثر جانبي وهو أنّ البحوث في القرآن وعلى مدى سنين طويلة كانت محصورة في الغرف الدراسية الهادئة وضمن مجموعة محدّدة من العلماء والباحثين الغربيين والعرب، أمّا الآن فهذه البحوث تجتذب اهتمام الرأي العام العالمي مرةً أخرى، كطائر العنقاء الذي انبعث من الرماد.

كتابٌ من بين الكتب الأكثر مبيعاً، بالرغم من أنك قد ألفته باللغة الألمانية ونشرته في ألمانيا، بالإضافة إلى صعوبة قراءته وفهمه. لماذا قرّرت استخدام المناهج والأساليب اللغوية لفحص القرآن؟

ج1: في البداية أودّ أن أقول أنّ الباحثين والعلماء الغربيين كانوا يعرفون تمام المعرفة ومنذ مدّة طويلة أنّ هناك بعض الآيات الغامضة وغير المفهومة في القرآن. وهذا يتوافق مع تفسيرات وتأويلات المفسرين العرب. على أي حال، كانت هذه الآيات أو العبارات الغامضة هي النقطة التي انطلقت منها خلال عملي هذا.



أما المحاولات السابقة في تفسيرها فكانت معتمدةً على التخمينات والافتراضات أكثر من كونها مؤسّسةً على أرضية فلسفية. لكنّ التخمينات لا يمكنها - ولم تكن قط - أن تكون أسّسًا صلبةً لمنهج علميٍّ متماسك. وأنا أحاول أن أستخدم أساليب فلسفيةً لتوضيح وتفسير هذه الآيات. والقاموس السيرو- آرامي قد تبين أنه أفضل وسيلةٍ لتحقيق ذلك.

س2: قبل أن نتناول موضوع القرآن واللغة القرآنية، أودّ أن أسألك عن سبب توظيفك للغة السيرو- آرامية كأداةٍ لتفسير القرآن وفكّ طلاسمه؟

ج2: لأكثر من ألف سنةٍ كانت اللغة الآرامية هي اللغة الرسمية للتعارف واللغة الثقافية لمنطقة غربي آسيا والتي يطلق عليها اليوم اسم «الشرق الأوسط». كان الإغريق (اليونانيون) يطلقون على اللغة الآرامية المستخدمة هنا اسم (السريانية)، وقد أصبحت الآرامية اللغة المكتوبة والثقافية السائدة خلال العهدين القديم والجديد. وقد أطلق العرب على هذا الشكل من الآرامية اسم السريانية أيضًا حتى يومنا هذا.

س3: على غرار العربية، إنّ السيرو- آرامية هي لغةٌ سامية. لذلك فكّلا اللغتين متقاربتان. هل هذا ينطبق أيضًا على طريقة كتابة كل منهما؟ ما هو الفرق بين اللغة السيرو- آرامية المكتوبة والعربية؟

ج3: هناك الكثير من الجذور المشتركة بين اللغتين السيرو- آرامية والعربية المكتوبة، كما في نظامهما اللفظي، فهما لغتان شقيقتان. أمّا الشيء المميّز فيهما فهو ما يُعرّف «بالميزة ثلاثية الجوانب» ومعنى ذلك أن جذر الكلمة في كلّ منهما يتألف من ثلاثة حروفٍ Trilaterality ساكنة، وتلك الحروف الثلاثة الساكنة يمكن أن تتوسّع وتمتد. وهذه الخاصية هي التي تربط اللغات السامية ببعضها البعض. خُذ على سبيل المثال كلمة (كَتَبَ) وهي تحمل معنى فعل الكتابة في كلا اللغتين، وقد جاءت من الجذر الثلاثي (ك، ت، ب).



هذا الجذر المؤلّف من الحروف الساكنة مكتوبٌ أيضًا عادةً على أيّ حال، إنّ الذي يُعرّف باسم «الحروف شبه الصوتية أو نصف صوتية = ساكنة» كانت تستعمل أيضًا Mater Lectionis، أي كحروفٍ صوتية. وذلك لأنّ الأحرف الصوتية لم تكن مكتوبةً. النقطة هنا هي أنّ الأحرف الصوتية لم تكن مكتوبةً في المخطوطات المبكرة للقرآن. بل تمّت إضافتها فيما بعد.





إنّ فهم المخطوطة العربية جعل الأمر أكثر صعوبةً من خلال واقع أنّ الحروف الساكنة غامضةٌ ومبهمة. فالأبجدية العربية تحتوي فعليًا على 15 حرفًا مقابل الآرامية التي تحتوي على 22 حرفًا. أمّا العربية اليوم فإنّها تحتوي على 28 حرفًا مستخدمًا، لكن فقط ستة حروفٍ واضحةٍ وغير غامضة. أمّا الأحرف الاثنان والعشرون الباقية فإنّ لها معنيين أو أكثر.

مثال، دعنا نرجع إلى الجذر الثلاثي (ك ت ب)؛ وبسبب غموض الشكل المكتوب، فإني أستطيع أن أقرأ هذه الكلمة على الشكل التالي: (كَتَبَ) والتي تعني فعل الكتابة، لكن بإمكانني أيضًا أن أقرأ هذا الجذر بشكلٍ آخر (كَبَتَ) بمعنى القمع والكبت.

**ذلك الكتاب لا رب فيه**  
**ذلك الكتاب لا ريب فيه**  
**ذلك الكتاب لا زيت فيه**

هناك رابطٌ أو علاقةٌ ما بين السيرو-آرامية المكتوبة والعربية المكتوبة، لكنه مجرد رابطٍ جزئي. فبخلاف السريانية، إنّ مظهر العديد من الأحرف في المخطوطة العربية تختصر إلى حرفٍ مماثل. لكن عندما تتميَّز هذه الإشارة بعلامات (علامات التشكيل التي توضع فوق الحروف) تصبح جليّةً وواضحة. إذ

أنّها تمثّل أكثر من خمسة حروفٍ مختلفة. حيث يمكن للحرف الواحد أن يُقرأ بطرقٍ مختلفةٍ وذلك اعتمادًا على موضع الحركة، أي أنها فوقه أم تحته. على أيّة حال، المقصود هو أنّ هذه الحركات لم تكن موجودةً في الكتابة العربية المبكّرة. بل لقد تطوّرت في مراحل لاحقة، وخلقت نظامًا كاملاً جعل من الإشارات والعلامات الغامضة حركاتٍ جليّةً وواضحة. أمّا في النصّ السيرو-آرامي، من ناحيةٍ أخرى، لم يكن هناك سوى حرفين متشابهين يتمّ التمييز بينهما عن طريق نقطتين هما حرف الدال، وحرف الراء. فحرف الدال هناك نقطةٌ واحدةٌ تحته، وحرف الراء نقطةٌ واحدةٌ فوقه. لذلك فاللغة السيرو-آرامية أكثر وضوحًا وسهولةً من اللغة القرآنية العربية.

س4: دعنا نعد بالزمن إلى الشرق الأوسط خلال القرن السابع الميلادي. ما هو الدور الذي لعبته اللغة والمخطوطة السيرو-آرامية في ذلك الوقت؟ هل كانت هذه اللغة لغةً تجاريةً خاصّةً بالعمل، أو أنها لغةٌ عالميةٌ ثقافيّةٌ سائدة، وذلك لمقارنتها مع الفارسية في الهند، خلال الفترة الممتدّة بين القرن السابع عشر والتاسع عشر للميلاد، أو مع اللغة الإنكليزية اليوم التي تشكّل أساس التواصل بين الناس الذين يتكلّمونها مهما اختلفت لغاتهم الأم وتنوّعت؟

# كريستوف لوكسنبرغ



ج4: هذا محتملٌ جداً. كان هناك أيضاً عربٌ استخدموا اللغة الآرامية في حياتهم اليومية، على سبيل المثال الأنباط. وفي تَدْمَر (پالميرا) أيضاً، المدينة الأصلية للعرب الآراميين، فاللغة الآرامية كانت لغةً محكيةً ومكتوبةً. لذلك يُفترض أن العرب المثقفين في سوريا وما حولها كانوا يتكلمونها. أمّا في الشرق الأقصى، فكانت اللغة الفارسية هي اللغة السائدة، وأمّا في المدن السورية فكانت الإغريقية. لم يتمّ بعد تحديد ماهية التأثيرات التي خلّفتها هذه اللغات على الحجاز، وهو جزءٌ من شبه الجزيرة العربية والذي يسمّى في الوقت الحالي «السعودية» حيث كان نفوذ محمد. ولكن إذا كانت لغة القرآن هي لغة أهل الحجاز، عندها يمكننا افتراض وجود تأثيرٍ آراميٍّ كبير.

في النهاية، نلاحظ حتى أن اسم «مكة» آرامي، والذي يعني الجوف أو الفجوة. فهي تقع في أسفل الوادي بين هضبتين. ويشير ذلك إلى أنها مستوطنة آرامية. وكان النبي تاجرًا حتى أنه بلغت أسفاره مدينة دمشق. ويُفترض أنه على الأقل قد تعلّم جميع هذه اللغات. فمن المستبعد أن يكون هناك تاجرٌ يسافر بشكل مستمرٍ إلى بلدٍ آخر ولا يعرف على الأقل بعض الكلمات المستخدمة في ذلك البلد. لذا من المحتمل أنه قد فهم بعض الكلمات من هذه اللغة.

س5: كيف تمّ تداول هذه اللغة، اجتماعيًا وسياسيًا، في مكة في القرن السابع للميلاد؟



تصور فنان للبتراء فترة ازدهارها

ج5: كانت مكة نقطة التقاء هامةً جدًا على طريق التجارة بين سوريا وجنوب شبه الجزيرة العربية. الأنباط الآراميون الذين كانت عاصمتهم البتراء التي تقع في الأردن في الوقت الحالي، كانوا تجارًا نشطين جدًا. طبعًا، كأى مركزٍ تجاريٍّ كان هناك العديد من الغرباء في مكة أيضاً، وخصوصًا من الآراميين. حتى أن

العرب أنفسهم كانوا من البدو بشكلٍ رئيسي، أي أنهم لم يستقرّوا في مكانٍ معيّن. وهذا ما يشير إليه اسمهم «العرب»، وهو إشارةٌ إلى الناس الذين يعيشون حياةً بدوية. نحن لا نعرف شيئاً عن اللغة التي تحدّث بها محمد. كلّ ما وصلنا منه هو مداولاته وحواراته اللاحقة والمعروفة «بالأحاديث». وقد تمّ جمعها وتدوينها



# كريستوف لوكسنبرغ



خلال العصور الوسطى، ثم توثيقها بإرجاعها إلى الأشخاص الذين بدورهم أقاموا معرفتهم وأرجعوها إلى مرجعيات سابقة فعلت نفس الشيء. لذلك لا يُعتبر الحديث أصيلاً وصحيحاً إلا إذا كان متبوعاً بسلسلة طويلة غير قابلة للكسر من المرجعيات إلى أن تصل إلى النبي نفسه.



وبالرغم من أنه قد تمّ توثيق الأحاديث بطريقة ذكية في ذلك الوقت، إلا أنه يجب فحصها وتدقيقها وتقييمها بشكل نقدي صارم في الوقت الحالي. العديد من المسلمين في الواقع قاموا بذلك على مرّ القرون. البخاري، الباحث الإسلامي الأهم في مجال الأحاديث، جمع حوالي 60000 حديث في القرن التاسع. إلا أنه صنّف فقط 2000 حديث باعتبارها أحاديث صحيحة. ولاحقاً تمّ التشكيك في الكثير منها. ومع ذلك، وبالرغم من التشكيك بالكثير من الأحاديث إلا أنها مازالت تُعتبر امتداداً هاماً للقرآن حتى الوقت الحالي، بالرغم من أنها التصريحات المنطوقة الوحيدة التي وصلتنا من محمد، وهذه التصريحات المنطوقة قد تمّ جمعها في مرحلة متأخرة، وليس من قبل معاصري النبي، لذلك من غير المحتمل أن نتأكد من عمر تلك الأحاديث أو أصلها، بخلاف النصوص القرآنية المتوفرة لدينا في الوقت الحالي، والتي يعود تاريخها إلى أوائل القرن الثامن الميلادي.

س6: ما طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين العربية والسيرو- آرامية خلال زمن النبي وما بعده؟

ج6: عندما جاء الإسلام كانت اللغة السريانية لبعض الوقت هي اللغة الرسمية، لذلك كانت اللغة السيرو- آرامية موجودة جنباً إلى جنب مع العربية. ثم تطوّر النصّ العربي، متّخذاً النبطية كنموذج له. وبالرغم



نقش نبطي من القرن الأول الميلادي وجد في منطقة حوران جنوب سوريا

من أنّ العربية كانت مستخدمة مسبقاً في الكتابة خلال القرن الأول للهجرة، والذي يمثّل بداية التقويم الإسلامي، تمّ استبدال السريانية كلغة مكتوبة رسمية بشكل نهائي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان. وكان ذلك بعد مضيّ حوالي سبعين سنة على موت النبي.



س7: ما هي المصادر التاريخية للغة العربية؟

ج7: كان هناك اعتقادٌ شائعٌ مازال حتى الوقت الحالي يرى أنَّ اللغة العربية هي من أقدم اللغات السامية، ويقال أنها كانت محكيَّةً قبل 2000 أو 3000 سنةٍ قبل المسيح. لذلك لم تقم أية محاولةٍ علميةٍ جادَّةٍ لتحليل وشرح اللغة العربية من ناحية اللغات السامية المتأخِّرة. فالسِّمات الغامضة للغة العربية القرآنية تمَّ تقصِّيها وبحثها من جهةٍ واحدةٍ وهي جهة اللغة العربية ذاتها.



طه حسين

التراث العربي يشير أيضًا إلى الشعر العربي الذي يُفترَض أنه تراثٌ قبل الإسلام، ولذلك فهو أقدم من اللغة القرآنية المكتوبة للقرآن. على أيِّ حال، إنَّ قَدَم هذا التراث الشعري مشكوكٌ فيه من قبل (طه حسين) على سبيل المثال، وهو كاتبٌ مصريٌّ مشهورٌ جدًا.

أمَّا فكرته فكانت أنَّه لم يكن هناك أي دليلٍ مكتوبٍ أو مدوَّنٍ مهما كان نوعه على الشعر العربي القديم، إلا أنه تمَّت صياغته خلال الفترة العربية. وقد فسَّر هذا الأمر من واقع أنَّ هذا الشعر قد تمَّ جمعه خلال القرن التاسع للميلاد. لذا يقول طه حسين أنَّه يجب على الباحث أن يسمح بالتساؤل، كيف، ومن قبل من، تمَّ جمع كل هذا التراث الشعري في القرن التاسع، وبشكلٍ مفاجئٍ.

لكن في ذلك الوقت سبَّب فيه هذا التساؤل الكثير من الاضطرابات في مصر. وكان على طه حسين أن يسحب كلامه ويتراجع عن أفكاره بشكلٍ علني، بما أنه وطبقًا للتراث العربي فالشعر العربي القديم متطابقٌ بشكلٍ كبيرٍ مع لغة القرآن.

س8: إذا تتبَّع الإنسان التراث الإسلامي الذي ذكرته، فالتصنيف المكتوب للقرآن يرجع إلى الخليفة «عثمان»، وهو أمرٌ معترفٌ به من قبل جميع المسلمين كخليفة محمدٍ الثالث وكأميرٍ للمؤمنين. ويقال أنه جمع، فحص، ورتَّب القرآن الحالي عن أجزاءٍ متفرِّقةٍ ومختلفةٍ من القرآن الأصلي الذي كان موجودًا في القرن السابع، وبعد سنواتٍ قليلةٍ من وفاة النبي.

ج8: هذا ما يقوله لنا التراث الإسلامي. ولكن ليس هناك أي شكلٍ من أشكال الكتابات القرآنية موجودٌ بين أيدينا يعود إلى فترة الإسلام المبكر. على الأقل لم نجد أيًا منها حتى الوقت الحالي. لذا فالردُّ على مثل هذا





التصريح يجب أن يكون إشارة استفهام كبيرة، خصوصًا عندما يكتشف الباحث أنه لم يتم الاحتفاظ ولا بأي نسخة من القرآن الأصلي حتى بالرغم من أن الشكل المكتوب من القرآن معروض كأول كتاب في العربية. ليس هناك أية نصوص عربية أقدم باستثناء بعض المخطوطات. وبوضع القرآن جانبًا، فإن أقدم كتاب مكتوب باللغة العربية يعود في تاريخه إلى القرن الثامن الميلادي. وهو كتاب السيرة النبوية لابن هشام، وكتاب (كليلة ودمنة) لابن المقفع.



نقش النمارة (شاهد قبر امرئ القيس)

لذلك لن يجدي التساؤل سواء العرب لم يقرأوا أو لم يكتبوا بين المرحلة التي جاء بها القرآن والمرحلة التي تم فيها تدوين أول كتاب في الأدب العربي. من هم هؤلاء العرب؟ وما هي الخلفية الثقافية لهؤلاء الكتبة والناسخين الذين كتبوا القرآن؟ هناك عدد من النقوش العربية تعود إلى فترة أقدم من الكتابة العربية القرآنية، إلى زمن ما قبل الإسلام. لكن العربية كانت تُستخدم هناك، وهي بالتأكيد عربية، مختلطة مع كلمات آرامية، كما في حالة، على سبيل المثال، نقش النمارة المشهور والذي يعود تاريخه إلى عام 328 للميلاد، ووُجد على مسافة 120 كلم جنوب شرق مدينة دمشق. حتى أن هناك نقوشًا أخرى أقدم تم اكتشافها، توحى إلى اللغة العربية. بالإضافة إلى النقوش العربية هناك مخطوطات ورسائل أقل مكتوبة على ورق البردي منذ زمن محمد وأتباعه المعاصرين له.

النقطة الرئيسية هنا هي أنه لا يوجد أية كتب. ورغم ذلك كان الناس زمن النبي يتكلمون المستوى الكلاسيكي العالي للقرآن، وهذا على الأقل موجود في كافة المصادر التراثية العربية. إن الشعر العربي القديم المذكور أعلاه يمكن تقديمه كدليل على ذلك. وهو بالطبع مكتوب بشكل كلاسيكي، لكنه لا يمكن أن يؤكد ما إذا كانت هذه العربية الكلاسيكية محكية أم لا. بالإضافة إلى أننا نعرف أن الشعر هو شكل فني. لذلك



## الأخطاء اللغوية في القراءة الكريم د. سامي الزريب

كتاب الأخطاء القراءة يحصر أكثر  
من ألفين وخمسمائة خطأ لغوي في  
القراءة ويترجم النص القرآني  
لثلاث لغات ويقرمه لأول  
مرة بالترتيب التاريخي الصحيح

متوفر الآن على موقع أمازون

وبحاناً على الرابط التالي

[goo.gl/emoQDp](http://goo.gl/emoQDp)

ربما كان هناك شعراء اتقنوا اللغة العربية الكلاسيكية بشكل جيد، وأن قصائدهم قد انتقلت من مصدر إلى آخر حتى وصلت إلى الزمن الحاضر. المهم أن ذلك لا يثبت أن هذه اللغات كانت مستخدمة أيضاً في الحياة اليومية. أنا أميل للاعتقاد بأن العربية الكلاسيكية لم تكن محكية، إلا أن الناس في عصر النبي استخدموا لهجات مختلفة.

س9: بالنسبة للمسلمين المؤمنين بأن اللغة العربية هي لغة مقدسة، وأنها لغة القرآن، كما أنها لغة الله. إنهم مقتنعون أن الله تكلم العربية أو على الأقل أن وحيه نزل بها. إذا ما هي العلاقة بين الأصل المقدس للغة وتدوينها، وفي هذه الحالة، النص العربي؟

ج9: لا أحد يزعم أن الله كتب بنفسه. كل ما قيل هو أنه أنزل أو أوحى، وأن هذا الوحي من الناحية المبدئية كان شفويًا وأن النبي أعلنه بشكل شفوي. إلا أن السامعين أو المستمعين هم الذين دونوه.

عند هذه النقطة، كانت اليد الإنسانية تعمل. لم يكن النبي هو الذي دون الوحي، بل معاصروه، والكتبة المتأخرون. لذلك فالنص المدون ليس له نفس أهمية الكلام المنطوق. إن التأكيد هنا على «اللغة المنطوقة» بدل «الكلمات المكتوبة». طبعًا اكتسبت الكتابات بعض الأهمية القدسية لاحقًا، وخصوصًا عندما تطورت أكثر من الناحية الخطية. إن التمثيل التصويري أو الرمزي غير مسموح في الإسلام، لذلك استخدم النص أو المخطوط - وعبارات معينة من القرآن - من أجل تزيين وتجميل الأبنية المقدسة. في الصوفيّة اكتسبت الرموز معاني باطنية إضافية، أهمية قدسية تقريبًا. ومع ذلك فالنص لا يعطينا إلا صورةً للغة العربية، إن كانت هذه الصورة المكتوبة محكية بنفس الطريقة فعلا، كما نفعل نحن اليوم، فهي مجهولة. اعتمد الناس التراث الشفوي المنطوق كبرهان قائم، إلا أنه، ولأن الناس اعتمدوا التراث الشفوي مرارًا وتكرارًا، فإنه لا يمكننا الافتراض بأن هناك نصًا موثوقًا متعلقًا بالقرآن، لأن التراث الشفوي تبين أنه مشكوك به وخصوصًا عندما تم تدوين شيء ما مختلف ضمن القرآن. وتلك هي





القضية دائماً عندما لا يمكن تقديم أي تفسيرٍ «للآيات الغامضة» في القرآن من خلال مراجعة التراث الشفوي. لذا فليس فقط هذه الأقسام بل كامل التراث هو الذي يجب أن يُشكَّك به.

س10: من وجهة نظر خبيرٍ وباحثٍ في مجال اللغويات، ما هي الأسباب التي أدت إلى التشكيك في التراث؟



ج إنَّ السبب الرئيسي يكمن في المخطوطة العربية نفسها. يبدو أنه كان يفهمها فقط المبتدئون. ولإيجاد الأسباب وراء ما نبحت عنه علينا أن نعود إلى علامات التنوين أو التشكيل في اللغة العربية المكتوبة. من المعروف أنَّ هذه العلامات قد تَمَّت إضافتها لاحقاً، وفكرتي هنا هي أنَّ القراء (كما يمكن تسميتهم) لم يعد لديهم فهمٌ وإدراكٌ كاملٌ للنصِّ القرآني، أي أنهم ببساطة لم يعودوا يتقنونها. لذلك فهؤلاء القراء قرَّروا وحاولوا تفسير النصِّ القرآني بالاعتماد على فهمهم المعاصر لتلك الفترة للغة العربية. ففي زمانهم كانت الآرامية قد اختفت بشكلٍ كاملٍ بكل معنى الكلمة من إدراكهم. لذلك، بشكلٍ شعوري أو لا شعوري، تجاهلوا العلاقة

اللغوية/ اللسانية التاريخية المشتركة بين العربية والآرامية. ومع ذلك كان هذا ضرورياً جداً لفهم النص. ففي النهاية، إنَّ النظام المكتوب المستخدم في القرآن قائمٌ على الآرامية. وهناك مصدرٌ آخر محتملٌ للأخطاء ضمن نظام النص العربي نفسه. كما ذكرت مسبقاً، هناك فقط ستة أحرفٍ من الأبجدية تتَّصف بعدم الغموض والوضوح، أمَّا الاثنان والعشرون البقية فهي تحتاج إلى توضيحٍ وتفسير.

إنَّ خطر إساءة الفهم كانت كبيرةً جداً، والقراءات الخاطئة المتكررة يمكن أن تكون أيضاً توضّح بهذه الطريقة. لذا من الممكن الافتراض أنَّ الناس الذين كتبوا في الأصل القرآن قرأوه وفهموه بشكلٍ صحيحٍ بدون العلامات وإشارات التنوين، لكنَّ القراء اللاحقين والمفكرين، الذين حاولوا التأسيس لطريقةٍ واضحةٍ لقراءة القرآن وأضافوا علامات التنوين من أجل هذا الغرض، افتقدوا إلى المعرفة الثقافية - التاريخية. ولهذا السبب لم يتمكنوا من تفسير العديد من الآيات، وكانوا ببساطةٍ مخطئين بالطريقة التي أسَّسوا وفقها هذه العلامات.



لذلك ليس القرآن هو المخطئ، بل البشر الذين قرأوا النص. هذه الفكرة أيضًا مدعومة بالحقيقة التاريخية التي تقول أنه كانت هناك مقاومة كبيرة لإضافة العلامات. إن معرفة أن القرآن أصلًا مكتوب من دون تلك الإشارات ما زالت موجودة حتى الوقت الحاضر. إن حقيقة أن المسلمين المؤمنين اعتبروا القرآن على أنه كتاب مقدس، وهذا يعني أن الناس كانوا مقتنعين لوقت طويل أنه ليس من الممكن أن يكمل بإشارات تنوين إضافية. وهذا هو السبب لكي يقول أي أحد أن هذه العلامات تمت إضافتها بيد بشرية. فهي لم تكن موجودة في القرآن الأصلي.

س11: في القرون الماضية قام المفكرون العرب أيضًا بالتأسيس لفكرة أن هناك تفاوتات واختلافات مهمة بين نسخ القرآن العديدة؟



ج11: هذا صحيح. إن الفروقات الكبيرة موجودة في النسخ المختلفة من القرآن حتى يومنا هذا. في جامعة الكويت هناك عمل ضخم مؤلف من ثمانية مجلدات عن هذه الانحرافات. لكن هذه الفروقات ليست مأخوذة بالحسبان عند تفسير القرآن. في الوقت الحاضر نلاحظ أن نسخة القاهرة هي النسخة السائدة والمشرعة كالنسخة القانونية. فالمسلمون يقرأون ويتعلمون القرآن اعتمادًا على هذه النسخة. يبدو أن هذه النسخة من القرآن تتوافق مع تلك التي أخرجها الطبري - من كبار مفسري القرآن الإسلاميين- في نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر الميلادي.

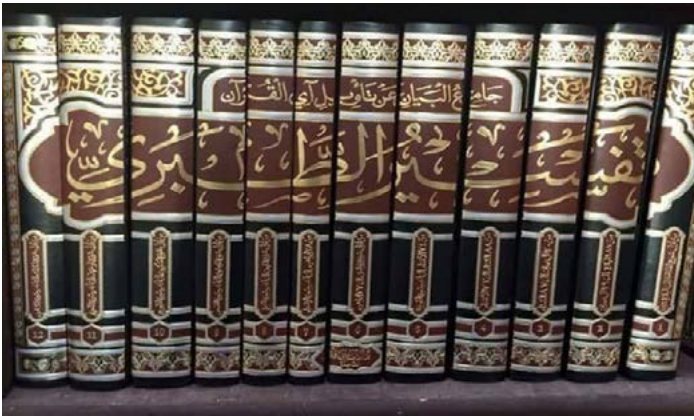
هذا هو العمر الحقيقي للتراث الشفوي منذ أن وُجد. فالطبري نفسه يُعتبر بين المسلمين على أنه أهم مفسر ومعلق للقرآن. بالرغم من أنه حتى لم يعلق على القرآن نفسه، وبدلاً من ذلك، قام بجمع وتقييم التعليقات المتعلقة بالقرآن. إن طريقته المدرسية تتوافق تمامًا مع طريقة البخاري الذي وُلد في إقليم بخارى واكتسب سمعة بأنه أكثر العلماء شهرةً في العصور الوسطى. إن الذين نطلق عليهم في هذه الطريقة اسم «مرجعات» هم الذين يتم سؤالهم أولاً، وهؤلاء أشخاص بارزون بسبب سمعتهم، كفاءتهم، مصداقيتهم، وأثرهم... إلخ،





إلى الذين وصلتهم أقوال النبي من قبل «المرجعيات» السابقة. يسمي الطبري سلاسل كاملة من أولئك الذين سلموا التراث وقال إن هذه أو تلك الآية يجب أن تُفهم بهذا الشكل أو ذاك. على كل حال، باستخدام هذه الطريقة بدأ يرسم الطبري أربعين سلسلة في بعض الأحيان من السلاسل المرجعية ليشرح آية واحدة فقط. يمكن أن يقودنا هذا الأسلوب إلى تفسيرات مختلفة لكنه أيضًا قد يفيد في إيصالنا إلى أخرى مماثلة. بهذه الطريقة يتبع الطبري الأسلوب المؤسس على النقل الشفوي ولا يضيف بدوره شيئًا جديدًا لقراءة هذه التفسيرات، مع أنه يقيّمها وي طرح رأيه الذي يراه صحيحًا.

س12: من المؤكد أن الطبري كان أحد أشهر علماء القرون الوسطى. فقد سافر عبر العالم العربي والإسلامي، وتحدث مع الكثير من الناس، وخلف وراءه مجموعة أعمال تذكارية بالغة الأهمية. أما المادة القرآنية التي خلفها فتصل إلى أكثر من 3000 صفحة. ما أهمية هذا العمل في الوقت الحاضر؟



ج12: لقد قام فعلاً ببحث مضمّن لاكتشاف الحقيقة. لكن ذلك كان يتم بالإشارة إلى التراث الشفوي المنقول أكثر من التراث المكتوب والمدوّن. فهو لم يذكر مصدرًا مكتوبًا واحدًا في أي عمل من أعماله. فمرجعه المدوّن الوحيد كان - كما ذكرت سابقًا - إلى تراث شعريّ عربيّ قديم مشكوك فيه. وقد اعتمد على ذلك في تفسير الكلمة الغامضة والتعبير المبهم في القرآن.

على كل حال، إذا أمعنت النظر يتبيّن لك أنّ الشعر العربي القديم لا يستخدم إلا التعبيرات القرآنية اللاحقة حتى أنه يفهمها بشكل خاطئ ومغلوط. ولكن إذا كان تعبير الطبري المفهوم بشكل خاطئ مأخوذ كدليل على صحة أسلوب معين في القراءة، فإن ذلك يعتبر تفكير حشوي. كما أنّ الطبري يذكر معلقين آخرين على القرآن، لكنهم يصبحون غير قابلين للتتبع. لذلك فإن تعليقاته تبقى أيضًا من المصادر الأكثر أهمية من هؤلاء الآخرين. يمكن لأحدنا أن يفترض بأنّ الطبري على الأرجح جمع كل شيء عن المادة والمعرفة القرآنية التي وُجدت في عصره.

س13: أنت نفسك تقترح طريقة أخرى في قراءة النص القرآني. ما هي الطريقة العلمية أو المدرسية التي استخدمتها في توضيح ما يُطلق عليه تسمية «الآيات الغامضة»، الكلمات المبهمة، في القرآن؟



ج13: وظيفة اللغة هي التعبير عن شيء ما. لذا من خلال شكل مدوّن أحاول أن أعيد بناء لغة تجعل من النص شيئاً منطقيًا ومفهوماً. لذلك فأنا أستعمل أولاً المعرفة التي تتعلّق باللغة القرآنية التي تتعامل مع الأمور الروحية، والأمور التوراتية أيضاً. لذلك من الواضح أنّ ذلك يجب أن يستلزم تطابق السياق مع المعنى. ولذلك فالمهمّة الأولى هي إيجاد تماسك منطقي في النص. وإذا كانت العربية لا تقدّم مثل هذا التماسك، عندها أحاول مع اللغة الآرامية. حتى إنّ كانت الكلمة تُلفظ بنفس الشكل، وحتى مع المترادفات، فأحاول التأكد ما إذا كانت العربية أم الآرامية هي التي تقدّم تفسيراً أفضل. ولذلك عليك أن تعرف الآرامية معرفة جيدة. ومن خلال معرفة النسخة السيرو-آرامية من الكتاب المقدّس فقط تكون عملية إعادة البناء هذه ممكنة. ففي النهاية، وصلتنا هذه الأداة بشكل موثوق، وليس هناك أيّة مشاكل حول قراءتها وفهمها. بالإضافة إلى أنّ الجهاز العلمي الموثوق كالقواميس يقدّم قاعدة صلبة وموثوقة لهذه المغامرة الخطيرة.

س14: أي الأجزاء من القرآن أجريت عليها أبحاثك؟

ج14: يخبرنا التراث الإسلامي أنّ قسمًا من القرآن نزل في مكّة والقسم الآخر نزل في المدينة. والسور التي نزلت في مكّة تسمّى «بالسور المكّيّة»، أمّا السور الأخرى فتسمّى «بالسور المدنيّة». المهم هنا أنّ الجزء الأكبر من هذه السور جاء من مكّة. إنها تتعامل مع الدين والأمور الروحانية بشكل رئيسي. أمّا السور المدنيّة فإنها على العكس، سياسية. والسبب وراء ذلك هو بالتأكيد حقيقة أنّ النبي قد طُرد أولاً من قبل أهل مكّة وكان لا بدّ له من أن يهاجر إلى المدينة. وهذا ما يُعرف باسم «الهجرة»، أي رحيل النبي عن مكّة عام 622 للميلاد، وهو يشكّل بداية التقويم الهجري الإسلامي. على كل حال، كان محمدٌ ينوي دائماً الرجوع إلى مدينته الأم.



ثمّ حدثت بعد ذلك عدّة اشتباكاتٍ عسكرية بين النبي ومؤيديه وبين المكّيّين. ومفهوماً أنّ هذه التوضيحات للواقع السياسي أيضاً تمّ التعبير عنها في السور المدنيّة. والمهم أنّي دققت بشكل رئيسي السور المكّيّة. بدأت أولاً في قراءة القرآن ببطءٍ وانتظامٍ سنة 1993، وبالتدريج بدأتُ تتشكّل عندي بصائر محدّدة عن تعقيد النص وتركيبه. استغرق ذلك وقتاً طويلاً، ففهم القرآن كان صعباً لأنّ اللغة المكتوبة لها شكلها الخاص في





العربية أكثر من اللغة اليومية المحكية. تيودور نولدكه، المستشرق والفيلسوف الألماني الأعظم في القرن التاسع عشر، صرّح بشكلٍ تهكمي أنّ شعور العرب الصّحيّ باللغة منعهم من تقليد أسلوب اللغة العربية القرآنية. ففي الأسلوب القرآني هناك لغةٌ محدّدةٌ تجد لها شكلاً تعبيرياً خاصاً بها.

س15: ما أهمية القرآن بالنسبة لك بصفتك متخصصاً في علم اللغويات أو اللسانيات؟



طابع بريدي سويسري بمناسبة المؤتمر التاسع للإسپيرانتو

ج15: أنا أعتقد أنّ القرآن هو أول محاولةٍ في التعبير الذاتي باللغة العربية. ففي ذلك الوقت، لم يكن هناك أي نموذجٍ للغة المكتوبة. لذلك نرى أنّ باديّ هذه اللغة العربية المكتوبة استدعوا عناصر اللغة التي كانوا يستخدمونها في الحوار المتحضّر، ويمكننا الافتراض أنّ هذه اللغة كانت الآرامية، وليست العربية. فالعربية القرآنية يمكن أن تظهر كمزيج من العربية والآرامية. وسأذهب لأبعد من ذلك لأقول أنّها كتّبت بطريقةٍ مشابهةٍ للإسپيرانتو Esperanto اللغة المعتمدة كلغة عالمية، لكنّ الهدف كان هو نفسه. وعلى غرار مبتكري الإسپيرانتو، أراد كتّبة القرآن أن يخلقوا لغةً مشتركةً مفهومةً ومقبولةً لأكبر عددٍ ممكن من الناس. تمّ دمج اللهجات أيضاً والاعتراف بها في مرحلةٍ مبكّرةٍ من قبل المفكرين والمعلّقين والمفسّرين العرب.

برأيي الشخصي أرى أنّ ما كانوا يؤمنون به على أنه لهجةٌ كان في الحقيقة مزيجاً من العناصر العربية والآرامية، والتي كانت مكتملةً بالكلمات الأخرى المستعارة من الفارسية أو اليونانية. والمهم هنا أنّ هذه الكلمات المستعارة لم تظهر إلا نادراً في القرآن، بينما يظهر خلط العناصر العربية والآرامية بشكلٍ طاعٍ وحاسمٍ في لغته.

س16: هل التنوّع التاريخي - اللساني الذي يميّز القرآن له أي اعتبارٍ في أبحاثك؟

ج16: إنّ الأبحاث الغربية في القرآن تعتمد في المرتبة الأولى على التراث العربي. لذلك حاول الباحثون أنّ يفحصوا القرآن بموجب ذلك التراث. ما وراء ذلك بالطبع كان إنجازاً أحرزوه عندما اكتشفوا أنّ العديد من الاستعارات اللغوية مستخدمةٌ في القرآن. حتى أنّ هناك تشكيلاتٍ من هذه الكلمات المستعارة، وتمّ اشتقاق عددٍ كبيرٍ منها بشكلٍ صحيح. لكن هناك أيضاً بعض الكلمات التي قرئت بشكلٍ خاطئ، مغلوطة، ويتطلّب إعادة تفسيرها من جديد. والنقطة الهامة هنا هي أنه للبدء مع الناس الذين يتبعون تفسيراتٍ اشتقاقيةً



من الكلمات المستعارة التي ميّزوها، فهم لم يشكّكوا في معنى الآيات في النص والتي تمّ تفسيرها بموجب التراث. حتى أنهم لن يتخيّلوا أنّ اللغة المستخدمة في القرآن يمكن أن تكون أي شيء غير اللغة العربية القديمة الثابتة.

أمّا إذا بقيت آية ما غامضةً حتى مع التفسيرات الجديدة للكلمات، فذلك كان عذراً لعدم القدرة على تدبّر العربية القديمة التي لم يعد فهمها ممكناً في الزمن الحاضر. لذلك لم يدرك أحد أنّ هذه العربية كانت مؤسّسة على اللغة الآرامية. فالناس لم يميّزوا العناصر الآرامية أو اعتقدوا أنّ آثارها لم تكن على هذه الدرجة من الأهمية. لقد أرادوا أن يبيّنوا مهما كان الثمن أنّ لغة القرآن هي لغة عربية كلاسيكية بحتة. إلا أنه كان هناك بعض الشكوك. كل شيء كان لا بدّ وأن يبدو عربياً أصيلاً. كانت الأمنية المطلقة لهم هي أنّ يروا الشكل الكلاسيكي للغة العربية في القرآن الذي يخفي الطبقة الآرامية الموجودة في النص. أمل أن يكون بحثي قد جعل الناس واعين للعلاقة بين هاتين اللغتين، وأنّ تُكرّس الدراسات السامية مرّة أخرى انتباهاً أكثر إلى الآرامية لكي تكون أقدر على التحري، ليس فقط الصلة اللغوية بل والثقافية بين اللغتين. أستطيع أن أتخيّل أنّ هذا سيقودنا حتماً في المستقبل إلى بعض النتائج المدهشة.

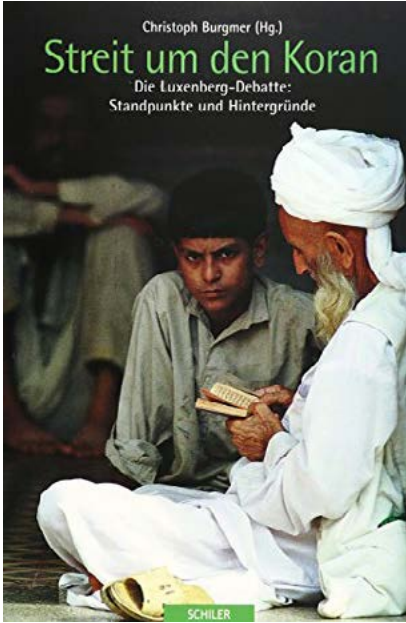
س17: برأيك، ما هي نسبة الكلمات الآرامية في القرآن؟

ج18: من الناحية الكميّة، حوالي 30% من القرآن سيكون مختلفاً. لكنّ هذه الصورة لا تخبرنا الشيء الكثير. سيكون هناك بعض التغيّرات النوعية. وأقصد بالنوعية أنّ معظم المضمون الشيولوجي للقرآن يجب أن يعاد التفكير فيه. وهذا طبعاً سيقودنا إلى نتائج مدهشة مختلفة تماماً. إنّ الشرط المسبق هو استعداد علماء الدين المسلمين لقراءة القرآن بعيون جديدة، ويعني ذلك فهم القرآن كما هو مفهوم في الأصل، وليس كما تمّ تفسيره لاحقاً. أنا أجري هنا تمييزاً واضحاً بين النصّ القرآني وبين التفسيرات القرآنية اللاحقة، بما أنّ النصّ القرآني هو شيء مختلف عن التفسيرات اللاحقة.

س18: هناك الكثير من المقالات التي تتناول طريقتك في قراءة القرآن والتي أشعلت شعلة ردود الفعل العنيفة في بعض البلدان. في باكستان تمّ سحب كافة أعداد صحيفة لأنها نشرت مقالة حول بحثك. ما هي تجربتك حتى هذه اللحظة مع ردود أفعال المسلمين حول نتائج بحوثك؟

ج18: تجربتي حتى هذه اللحظة تقول أنّ المسلمين المخلصين سيكونون مستعدين دائماً لتقبّل هذه التفسيرات الجديدة. هذا فيما يتعلّق بالآيات التي تختلف تفسيراتها الجديدة عن التفسيرات التراثية





الإسلامية. ففي النهاية، أنا لا أمضي بعيداً في التصريح بأنّ محمداً أو القرآن لم يكونا موجودين. إنّ وجود القرآن هو حقيقة تاريخية. إنه الآن سؤالٌ حول رؤية هذه الحقيقة التاريخية في سياقها التاريخي، والذي يعني أيضاً رؤيتها من الناحية التاريخية وإخضاع النص إلى الفحص الدقيق الصارم من وجهة النظر تلك. أمّا من الناحية النقدية فإنه لا يعني أنني أريد التقليل من قيمة القرآن والاستخفاف به. أنا أريد فقط أن أفهمه بشكلٍ صحيحٍ على أساس النتائج التاريخية - اللغوية.

ما يخرج به الناس من تفسيراتي فذلك أمرٌ لا يعنيني. هذا يعتمد كلياً على علماء الدين المسلمين. في العديد من الآيات نلاحظ أنّ القرآن ثابتٌ ومتماسك، وانه أيضاً كلام الله. أنا لا أدّعي أبداً أنه ليس كلام الله. كما أُنّي أقول إنّ الباحث يجب أن يصل إلى نتيجة مفادها أنّه في سياق مسار التاريخ طرأ على هذا الكلام الإلهي بعض التغييرات، خصوصاً من خلال القراءات المغلوطة وعلامات التنوين التي تمّ وضعها في غير أماكنها. لذلك ليس كلام الله هو الذي تغيّر بالذات، بل التفسيرات الخاطئة التي قام بها البشر.

كلمة من المترجم: أودّ هنا أن أنبّه القارئ العزيز بالرجوع إلى البحث الهام جداً الذي يقوم به الأستاذ نبيل فياض في الوقت الحالي بالبحث في مسألة الفروقات بين المصاحف، ويمكن الرجوع إلى أبحاثه في موقع «الأوان» بعنوان: فروقات المصاحف. وأنصحك عزيزي القارئ بالرجوع إلى كتاب «المصاحف» للسجستاني إذا أردت التعمّق أكثر في هذه المسألة.

حوارٌ مأخوذٌ باختصارٍ من كتاب كريستوف بورغمر: «جدال حول القرآن: نقاش لوكسنبرغ» ترجمة عن النص الإنكليزي (Dispute about the Koran: The Luxenberg Debate). العنوان الأصلي للكتاب باللغة الألمانية:

Christoph Burgmer, *Streit um den Koran. Die Luxenberg Debatte: Standpunkte und Hinterdründe*. Pp. 14 – 34. © Verlag Hans Schiler, Berlin 2004



# ملحدون راديكاليون بلا حدود

حواريّة . لادينيّة . إنسانيّة



**FAQ**

#RA\_FAQ

الأسئلة  
المتكررة

#RA\_RT

الطاولة  
المستديرة



#RA\_  
QUOTES

أفضل  
حكمة



#RA\_BOM

كتاب  
الشهر



#RA\_  
DEBATES

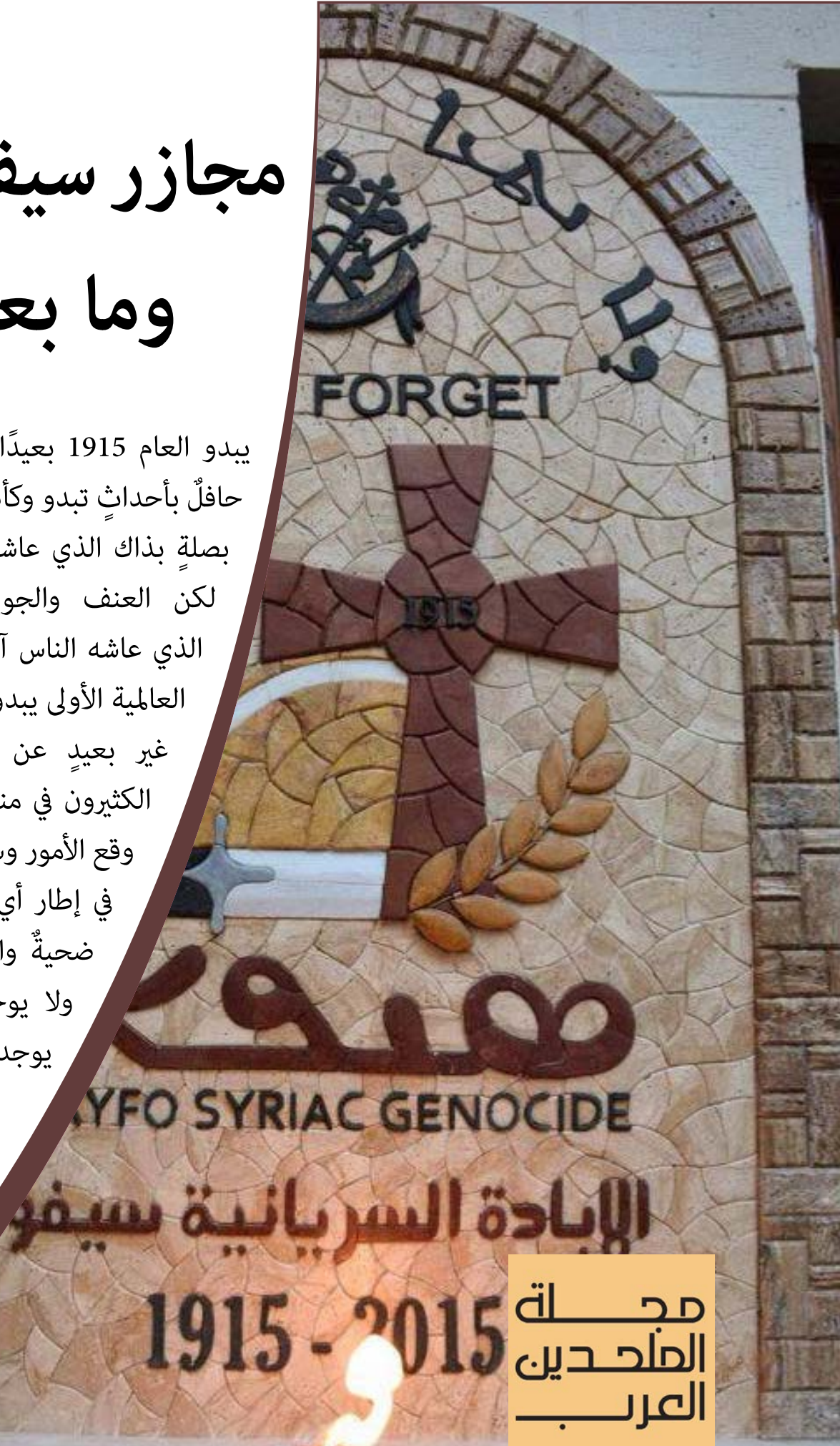
مناظرة





# مجازر سيفو 1915 وما بعدها

يبدو العام 1915 بعيداً عنا، يفصله عنا قرنٌ حافلٌ بأحداثٍ تبدو وكأنها خلقت عالماً لا يمتُّ بصلةٍ بذاك الذي عاشه أجدادنا أو آباؤهم. لكن العنف والجوع والمرض والتشريد الذي عاشه الناس آنئذٍ خلال فترة الحرب العالمية الأولى يبدو في أصدائه وتدايعياته غير بعيدٍ عن الواقع الذي يعيشه الكثيرون في منطقتنا اليوم، وإن كان وقع الأمور وسياقها مختلفين. طبعاً، في إطار أي نزاع مسلّح لا توجد ضحيةٌ واحدة، فالخاسرون أكثر ولا يوجد رابحون، لكن قد يوجد مستربحون.



مجلة  
الملحدين  
العرب

مجلة الملحدين العرب



لا نقصد من الحديث عن مأساة السريان أن ندعي أنها الوحيدة، أو أنها الأكثر فداحةً أو الأهم، لكنها من الجرائم التي لم تلقَ الكثير من الاهتمام، حتى مقارنةً بمذابح الأرمن التي صارت ترتبط بذكر جرائم الدولة العثمانية خلال فترة الحرب العالمية الأولى. ونحن كمجلة ملحدين عرب لا نذكر المسألة نقدًا لدينٍ ما أو إعلاءً لشأنٍ آخر، فالقتل باسم الدين ليس حكرًا على المسلمين، والتطهير العرقي والديني موجودان في أماكن أخرى وأزمانٍ أخرى. لكن جرحًا غائرًا بهذا الحجم لمَّا يندمل، ولا يفترض نسيانه حتى لو تم غفرانه والمضي قدمًا، لا سيما وأن بعض أحفاد من قُتلوا لا زالوا يملكون بعضًا من ذاكرة ما حصل. فحقيقة أن حدثًا جللًا كهذا قد وقع في إطارٍ زمنيٍّ لا زالت ذاكرته حيةً، يفترض أن يكون درسًا لنا



كلنا، بغض النظر عن انتماءاتنا الدينية أو المناطقية. كما أننا لن ندعي أن هذه العجالة تفي الموضوع حقه أو تغطي ولو جزءًا يسيرًا من جوانبه، لكنها دعوةٌ للتفكير وحثٌ على الاستزادة والبحث. على ذلك، فلن نقدّم هذا المقال كما لو أنه كان نهاية السريان، بل على العكس، فعلى قدر حجم القتل والتشريد، استطاع السريان النهوض بأنفسهم سواءً في الداخل أو الشتات رغم المصاعب، لكن ذكرى وأثر المأساة لم ينمح وسيظل ما ظل السريان.

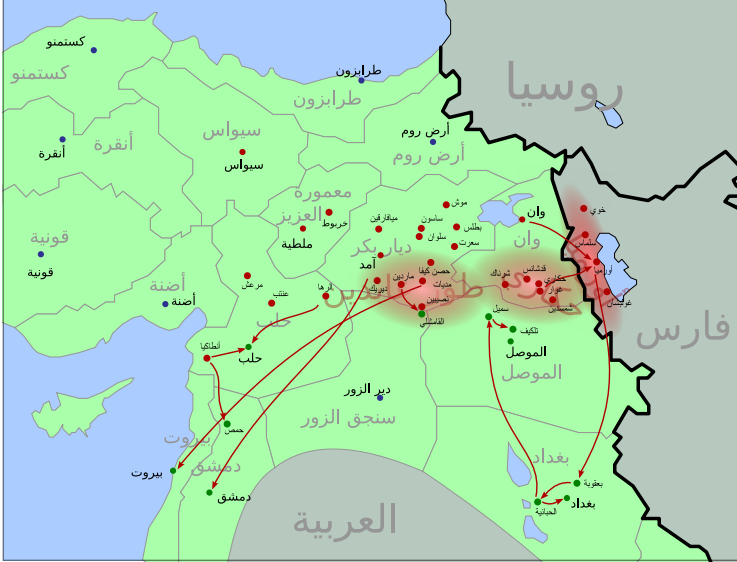
## قرنٌ دام

يُفترض إدراك أن الأمر لم يقتصر على حدثٍ واحدٍ محدودٍ بفترةٍ زمنيةٍ أو مجموعةٍ واحدةٍ من المجرمين، والسبب الأساسي في اعتبار مذابح 1915 كمحورٍ لما حدث يعود إلى أن الأمر جرى فيها بشكلٍ مركّز. والواقع أن النصف الأول من القرن العشرين ككلٍ كان حافلًا بالاعتداءات التي استهدفت السريان وفئاتٍ مسيحيةٍ أخرى بهدف التطهير، بدءًا من مذابح العثمانيين الموجهة ضد السريان واليونان العثمانيين والأرمن في مرحلة الحرب العالمية الأولى، مرورًا بالمجازر التي ارتكبتها الدولة العراقية الوليدة في حق السريان الآثوريين شمال العراق في العام 1933، ثم المأساة التي تعرّض لها السريان بسبب حملة الأنفال التي شنها نظام صدام على الأكراد، فأدت إلى تدمير أكثر من مئتي قريةٍ سريانيةٍ بالإضافة إلى المناطق التي يتقاسم فيها السكن الأكراد والسريان من الكنيستين الكلدانية والآشورية ونتج عن ذلك أيضًا هجرتهم إلى خارج العراق، وانتهاءً بجرائم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، التي طالت الكثير من الفئات وعلى رأسهم الأيزيديين.



إعدام أرمن في اسطنبول، 1915





التاريخ: عقد 1890، 1914-1918، 1922-1925

- المدن التي وقعت فيها المذابح
- المدن التي استقبلت لاجئين
- مدن رئيسية أخرى
- مناطق تواجد السكان السريان

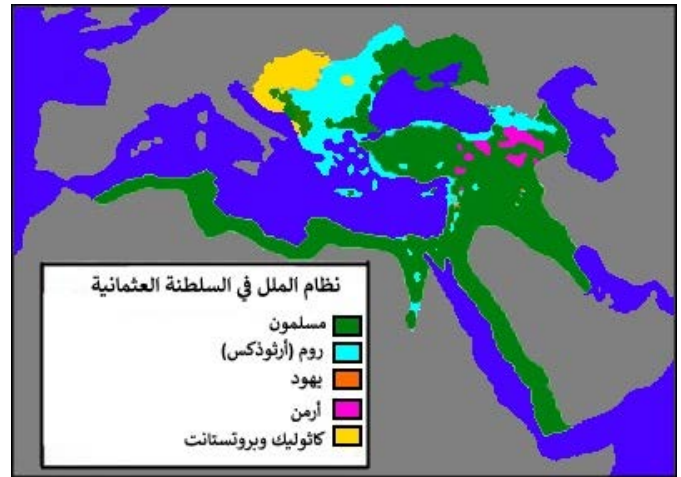
## من الضحية ومن القاتل؟

وقعت أكبر المذابح في حق السريان خلال فترة الحرب العالمية الأولى بالتزامن مع المذابح التي ارتكبت بحق الأرمن واليونانيين، ولم يحدث ذلك فقط في الإمبراطورية العثمانية على يد الجنود العثمانيين، بل تعداه إلى إيران كذلك. كما أن الجرائم لم يرتكبها الجنود وحسب، بل اشترك فيها مدنيون كذلك. وقد وقعت مجازر 1915 في مناطق ماردين، ومديات، وطور عابدين، وسعرت، وديار بكر، وجزيرة ابن عمر، ونصيبين وغيرها من المناطق المجاورة في جنوب وشرق تركيا الحالية.

## السياق التاريخي

كان السريان من أوائل الشعوب الأصلية في منطقة الأناضول وما بين النهرين ممن اعتنقوا المسيحية، وقد تراجع أثرهم بمقدم الغزو الإسلامي والمغول، ولاحقًا مع استقرار الحكم العثماني تم وضع ما عُرف بنظام «الملّة» الذي يعتبر تطبيقًا لنظام أهل الذمة، والذي سمح بشيء من الحرية الدينية المحدودة، وبحلول نهاية القرن التاسع عشر وازدياد النزعة القومية التركية، تضعف ذلك الاستقرار تدريجيًا وحل محله استهداف واضح للمسيحيين، وإحدى الخطوات التي أخذتها السلطة العثمانية تشكيل فرقة «الخيالة الحميدية» المكونة بشكل أساسي من الأكراد والتركمان واليورك، والتي كانت مهمتها حماية الحدود الشرقية، لكنها لعبت دورًا أساسيًا في حملاتها على القرى الأرمنية في شرق الأناضول فيما عُرف بالمجازر الحميدية<sup>(1)</sup>.

ازداد تدهور أوضاع المسيحيين مع ظهور «تركيا الفتاة» أو الأتراك الشباب، والذي كان اتحادًا لمجموعات تهدف لإصلاح الإدارة في الدولة العثمانية، حيث كانت بداياتها في صفوف الطلاب العسكريين ثم توسعت حتى صارت القوة الأساسية الحاكمة، واتخذ لاحقًا صورة ما عُرف بـ«جمعية الاتحاد



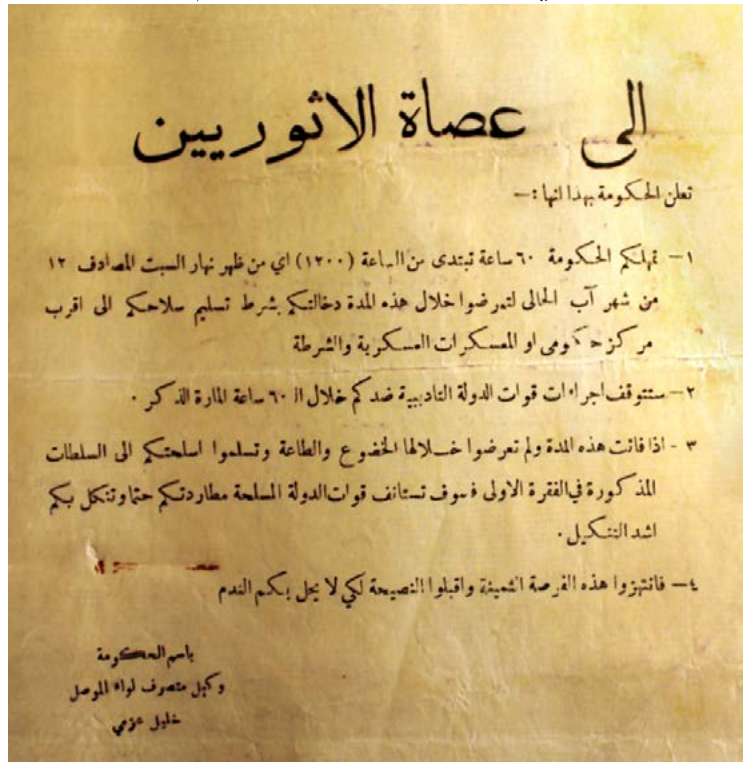
1- Richard G. Hovannisian "The Armenian Question in the Ottoman Empire, 1876-1914" in The Armenian People From Ancient to Modern Times, Volume II: Foreign Dominion to Statehood: The Fifteenth Century to the Twentieth Century. Richard G. Hovannisian (ed.) New York: St. Martin's Press, 1997, p. 217. ISBN 0-312-10168-6.



والترقي»، حيث قاموا بانقلاب عسكري ناجح عام 1913 كان من نتائجه خلق كيان وطني هدفه تحويل تركيا إلى أمة متجانسة والتخلص من الأقليات. وقد انخرطت جمعية الاتحاد والترقي في برنامج تطهير عرقي وديني مع اندلاع الحرب العالمية الأولى تمثل بمجازر واغتصابات ونهب وتهجير. وتوجد تقديرات عديدة لعدد الضحايا السريان تتراوح بين 200 ألف 250 ألف<sup>(2)</sup>، من أصل ما يقارب المليون، وهو عدد السريان قبل المجازر، ومن تبقى تشتت في أرجاء الشرق الأوسط وهناك البعض ممن هاجر إلى بلاد أخرى.

وكما أسلفنا، فلاضطهاد خلال القرن العشرين لم ينته مع الحرب العالمية الأولى وانهيار الدولة العثمانية، ففي العام 1933 قامت الدولة العراقية بالإغارة على قرى السريان الآثوريين في منطقة لواء الموصل في العراق وعلى رأسها قرية سميل، فراح ضحية ذلك حوالي 600<sup>(3)</sup> من سكانها بمن فيهم النساء والأطفال (وهناك تقديرات توصل العدد إلى 3000<sup>(4)</sup>).

وقد كان مما أشعل الأمر أن أعلنت مجموعة مسلحة من السريان يُطلق عليهم اسم (الآثوريين) عصيانهم مطالبين بكيان سياسي مستقل في بعض مناطق شمال العراق، والذي وعدهم به الإنكليز- بعد أن شكل منهم (ليفى). وبعد أن أمهلتهم الحكومة العراقية مدة 60 ساعة وإنذارهم بواسطة الإذاعة العراقية وإلقاء المناشير بواسطة الطائرات تطالبهم بإلقاء سلاحهم، رفضوا الاستسلام مما جعل الحكومة العراقية تأمر الجيش بقيادة الضابط الكردي بكر صدقي باكتساح منطقة سميل والمناطق الأخرى ونتج عن ذلك ما صار يُعرف بمجزرة سميل وتهجير الآلاف بعد تدمير قراهم. كما ويذكر مؤرخون أن الإنذار كان باللغة السريانية أيضاً.



2- Travis, Hannibal. "Native Christians Massacred": The Ottoman Genocide of the Assyrians During World War I." Genocide Studies and Prevention, Vol. 1, No. 3, December 2006, pp. 327-371.

3- Zubaida, S (July 2000). "Contested nations: Iraq and the Assyrians" (PDF). Nations and Nationalism. 6 (3): 363-382. doi:10.1111/j.1354-5078.2000.00363.

4- "Displaced persons in Iraqi Kurdistan and Iraqi refugees in Iran" (PDF). fidh.org. International Federation for Human Rights. January 2003. p. 17.



## المذابح والإبادة



لقطة لبعض من ضحايا المجازر الحميدية عام 1895

قبل المذبحة كان تعداد السريان في الدولة العثمانية يقارب المليون<sup>(5)</sup>، يتركزون في العراق وتركيا وإيران. وقد جاء الموضوع في إطار التحركات السياسية إبان اندلاع الحرب العالمية الأولى في سياق الأحداث على الحدود الروسية وتحول تحالفات العثمانيين مع الدول الكبرى في تلك القضية: من تحالف مع بريطانيا إلى تحالف مع ألمانيا، وفي ظل ذلك برز تخوف لدى العثمانيين من تحالف السريان مع الروس، لكن السريان من ناحية السياسة العثمانية الرسمية بصدد التهجير عوملوا بشكل مختلف عن الأرمن الذين قضت السياسة العثمانية باعتبارهم تهديدًا داخليًا في ذلك الصراع<sup>(6)</sup>.

واستنادًا إلى المؤرخ ديفيد غونت David Gaunt، فإن السمة الأساسية لما حدث كان استهداف السكان السريان بغض النظر عن كونهم قرويين مزارعين أو من القبائل التي قامت بمقاومة مسلحة، كما أن القتل تركّز في المناطق الريفية بشكل أكبر من المدن، وبحسب غونت يبدو أن الهدف الأساسي كان الاستيلاء على الأرض، حيث لم يقتصر الأمر على قتل السكان وإنما على تدمير ممتلكاتهم لمنع عودة الناجين.<sup>(7)</sup>



## الاعتراف

رغم أن المذابح كانت تجري على مرأى ومسمع العالم، إلا أن الاعتراف بها جرى استغرق وقتًا طويلًا، وإلى اليوم لا تزال تركيا ترفض الاعتراف رسميًا بأن ما حدث كان قتلًا واضطهادًا ممنهجًا شنته الدولة العثمانية بشكل منظم وعلى مدى سنوات. ومع أن مجازر الأرمن اليوم حصلت على اعتراف دولي، تظل مجازر

5- Travis, Hannibal. Genocide in the Middle East: The Ottoman Empire, Iraq, and Sudan. Durham, NC: Carolina Academic Press, 2010, 2007, pp. 237-77, 293-294.

6- Kaiser, Hilmar (2010). "Genocide at the Twilight of the Ottoman Empire". In Bloxham, Donald; Moses, A. Dirk (eds.). The Oxford Handbook of Genocide Studies. Oxford University Press. ISBN 9780191613616.

7- Gaunt, David. "The Ottoman Treatment of Assyrians" in Grigor Suny, Ronald; Muge Gogek, Fatma; Naimark, Norman M., eds. (2011). A Question of Genocide: Armenians and Turks at the End of the Ottoman Empire. Oxford University Press. p. 245. ISBN 9780199781041.



السريان التي تزامنت مع مجازر الأرمن غير معروفة لدى الكثيرين، وقد يعود الأمر لغياب دولة سريانية وحضور دولي دبلوماسي، مما جعل السريان يبدون كمجموعةٍ أضعف، فلم يستدع ذلك من الدولة العثمانية سلوك سياسة اضطهادٍ ممنهجٍ كما حدث مع الأرمن، لكن الأجواء العامة أدت إلى مبادراتٍ محليةٍ لتطبيق ما بدا سياسةً عامة. وربما لهذا السبب كان السلاح السائد في ارتكاب المجازر هو السيف، وهو مصدر الاسم «سيفو» الذي صار يُطلق على ما حصل. وكلمة سيفو هي كلمة سريانية **سيفو** تعني «سيف» للدلالة على أداة القتل التي استُخدمت، حيث كانت السيوف والسكاكين تستخدم بشكلٍ أكبر من الأسلحة النارية.

في العام 2007 أصدرت الرابطة الدولية للباحثين في شؤون الإبادة International Association of Genocide Scholars (IAGS) قراراً جاء فيه:

«بما أن فعل إنكار الإبادة هو آخر مراحل الإبادة، كما هو معروف، وهدفه تدعيم حصانة مرتكبي الإبادة وتعبيد الطريق أمام إبادةٍ مستقبلية،

وبما أن الإبادة التي قام بها العثمانيون ضد السكان من الأقليات خلال وبعد الحرب العالمية الأولى تُصوّر كإبادةٍ ضد الأرمن وحدهم، باعترافٍ شبه معدومٍ للإبادات المشابهة نوعاً، والتي ارتُكبت في حق أقلياتٍ مسيحيةٍ أخرى في الإمبراطورية العثمانية،

فإننا نعلن قراراً بأن الجمعية الدولية للباحثين في شؤون الإبادة تعتقد بثقةٍ أن الحملة التي شنها العثمانيون على الأقليات المسيحية في الإمبراطورية بين الأعوام 1914 و1923 تمثل فعل إبادةٍ ضد الأرمن والآشوريين والبنطيين واليونان الأناضوليين.

ونعلن قراراً أيضاً بأن الجمعية تدعو الحكومة التركية للاعتراف بالإبادات المرتكبة في حق هذه المجموعات السكانية، ولتقديم اعتذارٍ رسميٍّ وأن تقوم بخطواتٍ حقيقيةٍ فوريةٍ بهدف التعويض».



# مجازر سيفو 1915 وما بعدها

## ما بعد سيفو

ويستذكر الأرمن والسريان باختلاف كنائسهم وطوائفهم الكلدانية والآشورية في أنحاء العالم ذكرى المجازر كل عام، حيث تم تخصيص 24 من أبريل / نيسان لذلك وأقيمت نصبٌ تذكاريةٌ في أماكن كثيرةٍ من العالم وعلى رأسها النصب التذكاري في يرقان في أرمينيا.

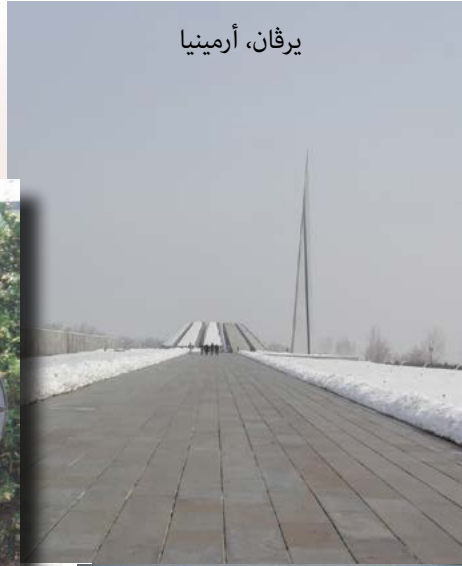
سيدني، أستراليا



باريس، فرنسا



يرقان، أرمينيا



برلين ألمانيا



يرقان، أرمينيا



بوتسوانا، السويد



دمشق، سوريا

بعض من النصب التذكارية لتخليد ذكرى سيفو 1915



## أين هم السريان اليوم؟

رغم كل ما حدث خلال القرن العشرين، استطاع السريان البقاء، واستطاعوا الحفاظ على هوية مميزة متعددة تمازجت في المجتمعات التي يعيشون فيها وخلطت بين تاريخهم الطويل الثري وحاضرهم المعقد الأليم.

لقد خسر السريان عددًا كبيرًا من مدنها وقراها وزادت ضحاياهم على 200 ألف، إضافةً إلى عددٍ ضخمٍ من المهجرين من مناطقهم. ولم يناضل السريان كالشعب الأرمني ليتعرف العالم على قضيتهم. ولم يشكلوا أحزابًا



تتبنى قضيتهم وتطالب بحقوقهم، بل تبعدوا كنائسهم ورجال الدين، وخدموا البلدان التي تواجدوا فيها كونها أراضي أجدادهم وهم المواطنون الأصليون رغم اعتماد الشريعة الإسلامية مصدرًا للدستور فيها، بل وكان لهم دور مهم في رفد أوطانهم بالعلماء والكتّاب والشعراء والفنانين من نحّاتين ورسامين ومطربين وملحنين ورياضيين وحتى في مجال السياسة فهناك من تبوأ مناصب عليا في بلدانهم. فلا أحد يجهل الفيلسوف الكاتب والشاعر جبران خليل جبران ذي الأصل الماروني السرياني والروائي حنا مينه والمطرب وديع الصافي وفيروز المولودة لعائلة سريانية كاثوليكية واللاعب والمدرّب عمو بابا وغيرهم كثر مما يضيق المقام هنا لسردهم، فكل مسيحي الشرق باستثناء الأرمن والأقباط هم سريان آراميون.

فبعد مجزرة سميل سنة 1933 في العراق والتي أدت إلى مقتل أكثر من 600 شخص من السريان الآثوريين وهدم قراهم بعد اقتحام الجيش العراقي لمنطقة سميل والقرى الأخرى المجاورة لها، نزحت الكثير من العوائل إلى سهل نينوى حيث تنتشر القرى والبلدات السريانية الآرامية وأيضًا إلى مدينة الموصل، ومنهم من هاجر إلى العاصمة بغداد. كما تم احتواء بعضهم في مخيم المندان والقسم الآخر في منطقة الحبانية قرب بغداد. ثم تم إنشاء حي سكني في بغداد في منطقة الدورة معروف للعراقيين باسم (حي الآثوريين).



وبعد فترة استقرارٍ وسلامٍ تعرّض وما زال يتعرّض السريان ومسيحيو الشرق لعملياتٍ وحشيةٍ من أجل اقتلاعهم من أوطانهم التاريخية، فتضاءلت أعدادهم في مناطق تواجدهم بشكلٍ حادٍ مقارنةً مع ما كانت عليه بداية القرن العشرين.

بعض من الناجين من مجزرة سميل، وقد التقطت الصورة في منطقة الخابور في سوريا عام 1935





طبعًا هناك نسبةٌ من المسلمين السريان الآراميين في سوريا والذين لا زالوا يتكلمون اللغة الآرامية على الرغم من تديّنهم بالإسلام والذين يسكنون قرى القلمون ومعلولا وجبعدين وبخعة وانتشر بعضهم في دمشق وريف دمشق ومعظم البلدات المجاورة لها. أما الباقي فهم أفرادٌ مثقفون يفتخرون بانتمائهم للأمة الآرامية وعددهم غير محدد.

يبلغ العدد الكلي للسريان الآراميين حول العالم اليوم ما بين مليونين<sup>(8)</sup> و3 ملايين ونصف المليون<sup>(9)</sup>، منهم ما يتراوح بين 645 ألفًا إلى مليون ومئة ألفٍ لا زالوا يعيشون في أوطانهم التاريخية (العراق<sup>(10)</sup> وسوريا<sup>(11)</sup> وتركيا<sup>(8)</sup> وإيران<sup>(12)</sup>). وقد هاجر السريان الآراميون إلى الأميركتين على فتراتٍ، حيث تُقدّر أعدادهم في الأمريكتين بمئات الآلاف، ويتركز وجودهم في الولايات المتحدة والبرازيل، ولهم نشاطاتهم وكنائسهم التي ما زالت تؤدي طقوسها باللغة الآرامية.

وكذلك الحال في أوروبا حيث يوجد مئات آلاف المسيحيين المشرقيين من السريان الآراميين من مختلف الكنائس. يعيشون بأمانٍ أفضل من إخوتهم الذين لا يزالون يعيشون في موطنهم التاريخية في الشرق. فرغم خسارة السريان الآراميين أراضي أجدادهم لكنهم محافظون بقوةٍ على انتمائهم وهويتهم الآرامية الأصيلة في بلاد الاغتراب، وخاصةً في السويد، فعدد السريان الآراميين هناك حوالي 150 ألفًا<sup>(13)</sup> ينقسمون إلى السريان الأوائل الذين هاجروا من لبنان سنة 1968 وعددهم 200 عائلةٍ ثم المهاجرون سنة 1975 بسبب الحرب الأهلية اللبنانية ومعهم الكثير من السريان من سوريا وتركيا الذين كانوا يعملون في ألمانيا، هاجروا من هناك إلى السويد. بعد ذلك بدأت هجرة السريان من العراق بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية سنة 1988 ثم بعد الحصار وتدهور الوضع الاقتصادي والمعيشي هناك. ففي سنة 1990 هاجر الكثير منهم إلى بلدان العالم المختلفة خاصةً أستراليا وأمريكا والسويد.



8- United Nations High Commissioner for Refugees. "Refworld - World Directory of Minorities and Indigenous Peoples - Turkey: Syrians"

9- "Assyria: Growing Number of Diaspora Reconnecting with Homeland". Unrepresented Nations and Peoples Organization.

10- Murre-van den Berg, Heleen (2011). "Syriac Orthodox Church". In Kurian, George Thomas (ed.). The Encyclopedia of Christian Civilization. Wiley-Blackwell. p. 2304. ISBN 978-1-4051-5762-9.

11- "Syria's Assyrians threatened by extremists - Al-Monitor: the Pulse of the Middle East". Al-Monitor. 2014-04-28.

12- United Nations High Commissioner for Refugees (2010-10-13). "Iran: Last of the Assyrians". Refworld.

13- Nyheter, SVT (9 May 2018). "Statministerns folkmordsbesked kan avgöra kommunvalet: "Underskatta inte frågan".

بعد ذلك كان لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) دوراً في تهجير أكثر من النصف المتبقي من السريان في العراق وسوريا منذ سنة 2014 فالتحقوا بمن سبقهم إلى أوروبا وأمريكا وأستراليا وكندا، وما زال القسم المتبقي في سوريا والعراق ينتظر فرصة الهجرة، لكن الكنائس تعمل جاهداً ضد هجرة السريان خاصةً بعد التحرير والعودة إلى المناطق التي كانت عصابات داعش قد احتلتها لأكثر من ثلاث سنوات!



يوجد في السويد 52 كنيسةً ويوجد مطرانان وعددٌ كبيرٌ من المؤسسات والأندية الرياضية، لعب أحدها وهو نادي سيريانسكا في الدوري السويدي الممتاز، كما للسريان هناك قناتان تلفزيونيتان هما (سورويو تي في) وقناة (سريويو سات).

بالإضافة إلى ذلك وصل ما مجموعه ستة سريان آراميين إلى البرلمان السويدي، كما استلم أحدهم (إبراهيم بايلان) عدة حقائب وزارية على مر السنين من ضمنها وزارة الطاقة ووزارة المدارس. ولا عجب، ففي ظل نظام ديمقراطي كالسويد يشكل السريان اليوم فيه ما نسبته 1.5 في المئة من السكان، يتم منح الجميع كامل الحقوق في تمثيل الناس في الحكومة.

كما توجد عدة مؤسساتٍ مرخصةٍ من الدولة السويدية تمارس نشاطاتٍ ثقافيةً وسياسيةً مثل المركز الثقافي الآرامي والائتلاف القومي الآرامي وغيرها التي تشرف عليها الكنيسة الكلدانية وكنيسة المشرق (الأشورية).



مظاهرة ومؤتمر في السويد  
في ذكرى سيفو 1915



# مجازر سيفو 1915 وما بعدها

تراث سرياني تركي من ماردين



من تراث السريان في سوريا



من تراث السريان في العراق



إن مما لا شك فيه أن منطقتنا، كآية بقعة في هذا العالم، تحوي ثقافاتٍ عديدة لا يمكن اختزالها إلى شكلٍ أو نمطٍ واحد. وقوة وثراء وصلاح المجتمع تكون بالتأكيد على هذا التعدد والعناية به لا بالتهميش، سواءً أكان ذلك بالاضطهاد والقتل أو بسلب الحقوق الاجتماعية. والسريان الآراميون كانوا ولا يزالون مركّبًا من مجتمعات المنطقة، والكوراث التي أملت بهم وأدت إلى تضائل أعدادهم بالقتل أو التهجير، عدا عن كونها جرائم فظيعة، هي أيضًا أدّى لمجتمعاتنا، إذ لها أثرٌ هدامٌ يحُول دون بناء مجتمعاتٍ متسامحةٍ تتقبل الآخر والمختلف، وهي خسارةٌ على مستوى التنوع الثقافي. إن تراث السريان اليوم بات مهددًا بالاندثار، والحفاظ على العادات واللغة والذاكرة وحتى الآثار ليست فقط من مهمة السريان وحدهم، بل تقع على عاتق الجميع.



جانبٌ من معروضات متحف اللوفر  
من الآثار الآرامية





اشترك الآن

YouTube

في قناتنا على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/c/ahmedzayedchannel>

قراءة 10 مليون مشاهدة  
و70 ألف مشترك

## أحمد سعد زايد

قناة أحمد سعد زايد على اليوتيوب هي قناة معنية بالتنوير الفكري والثقافي وهي محاولة للتفكير الموضوعي العقلاني معًا. وتجدون فيها العديد من السلاسل ومنها:

◀ ألف باء فلسفة لتبسيط المعرفة الفلسفية

◀ تاريخ الحضارة العربية الاسلامية

◀ سلسلة تعريفية برموز فكرية عربية وغربية

كالمعري والرازي وأرسطو وماركس وراسل

◀ سلسلة بتحليل خلافات الصحابة وقتالهم

◀ سلسلة تطور تاريخ الإيديولوجيات السياسية والفلسفات

وغير ذلك كثير من محاضرات ومقابلات لرموز فكرية فالقناة بها أكثر من 700 محاضرة، وهي جهد طويل ومتواضع من العمل الثقافي ومحاولة نشر الوعي والعقلانية والعلمية قدر المستطاع للمتحدثين بالعربية.

للتواصل معنا على صفحة القناة على الفيسبوك:  
<https://www.facebook.com/aszayedtv>

صفحة أحمد سعد زايد الشخصية:  
<https://www.facebook.com/ahmedsaadzayed>

<https://www.paypal.me/ahmedsaadzayed/100>



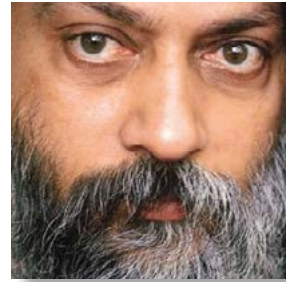
<https://www.patreon.com/ahmedzayed>



لدعم القناة:



# الحج على الطريقة السريانية ورمي الجمرات



Yonan Martotte

1- حج هي كلمة سريانية (ܚܝܓ) تعني (طاف، دار حول، حاط ب) و(ܚܝܓܐ: حاگو - Hago) تعني الاحتفال بالعيد، أو الطواف أو معبد أصنام. و(ܚܝܓܝ) تعني احتفل بالعيد أو المُحتفل بالعيد. وفي اللغة العبرية (חג Haj) تعني الاحتفال الديني المصاحب بالطواف على شكل دائري.

وبما أن حرف الحاء (ح) في اللغة السريانية يُقلب إلى حرف الخاء (خ) في اللهجة السريانية الشرقية، تحولت كلمة حاگو إلى (خاگو Khago) وتطور اللفظ إلى (ܚܝܓܐ خگا Khagga)، وهذه الكلمة يستعملها السريان الآراميون في سهل نينوى وقرى شمال العراق بمعنى (دبكة) لأنها (رقص جماعي مع الدوران على شكل حلقة) في حين أن كلمة (الرقص) بالسريانية الشرقية هي (ܚܩܕܐ أي رقدو ܚܩܕܐ).



Yonan Martotte

# الحج على الطريقة السريانية ورمي الجمرات

2- العمرة كلمة سريانية أيضًا (ܐܡܪܐ umra) وتعني دير أو كنيسة ومسكن أيضا. والواضح أن الفرق بين طقوس الحج والعمرة جعلت التسمية تختلف عند المسلمين رغم أنهم يؤدونها في مكة وحول الكعبة، فالعمرة اصطلاحاً هي التَّعبُد إلى الله في (الكعبة) وهي مكان عبادة مثل الدير أو الكنيسة وزيارة الدير أو الذهاب إلى الكنيسة لا يستغرق وقتاً طويلاً ويمكن تكراره عدة مرات، وهذا الأمر ينطبق على ال (عمرة ܐܡܪܐ) وهي تشبه زيارة الدير أو الذهاب إلى الكنيسة ولا تحتاج الوقوف بعرفة، بينما الحج هو لمرة واحدة فقط وفي وقتٍ محددٍ من السنة وتستغرق طقوسه وقتاً طويلاً يصل إلى عشرة أيام! وهذا يدل على التأثير السرياني في استخدام لفظتي (الحج والعمرة) على الطقس الإسلامي.

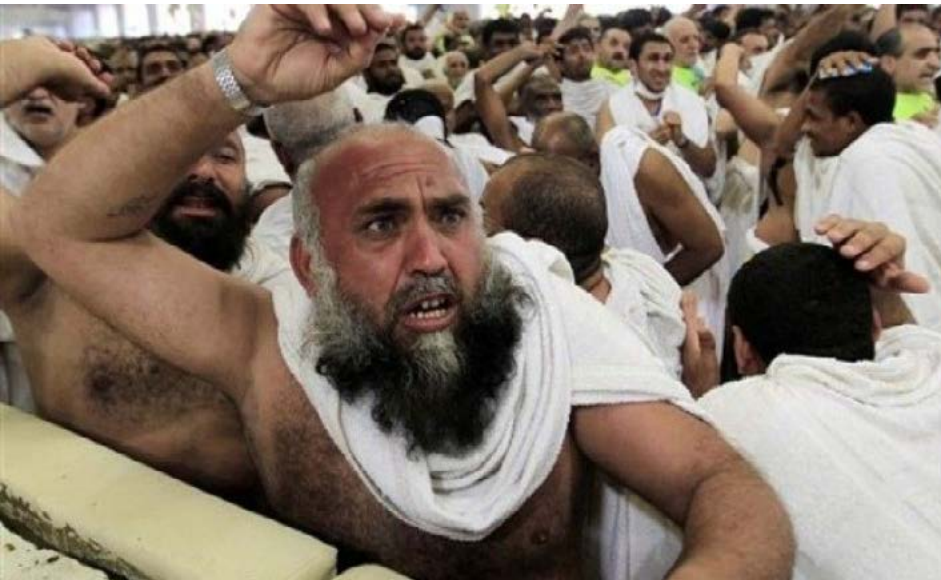
## أما الجمرات:

ما يوجد داخل أحواض رجم العقبات ليست مسلاتٍ وإنما نُصُبٌ الغاية منها الآن هي «تحديد مكان الشعيرة»؛ فالمسلات هي الأعمدة الحجرية التي توضع عليها نقوشٌ تُورخ لحدثٍ مهمٍ أو نصٍ ديني أو قانوني.

كانت الغاية منها قبل (الإسلام) عند الآراميين الأنباط في عصر مملكتهم إلى سنة 106 ميلادية تمثيل الإله. إذ كانت لهم عباداتٌ وثنية تنفر من وضع شكلٍ للآلهة باعتبارها آلهةً غير محدودة، فوضع صورةٍ معينةٍ لها تحجمها وتجعلها سجيئةً لتلك الصورة، وهذا ما لا يليق بالإله. ولهذا وضعوا لها نُصْباً كي تسكنها بأرواحها فقط ولتقرب العابد منها والتضرع لها بالصلوات والتقديمات!

عندما قضى الروم على مملكة الأنباط الآرامية أدخلوا صوراً أو أشكالاً لآلهتهم مما جعل الأنباط والوثنيون من قوميات أخرى بتقليد هذه الأشكال البشرية والحيوانية، فوضعوا في البداية وجهاً لهذه الآلهة، ثم بعد ذلك تفننوا كمستعمرهم الروم في نحت تماثيل تمثل اللات والعزى ومناة وذو الشرى، وغيرها من الآلهة.

فالرجم لم يكن شيئاً سلبياً وإنما العكس، يقول الدكتور جواد: «فكان أحدهم إذا مرَّ بقبر، وأراد تقدير صاحبه وتعظيمه وضع رجمةً أو رجاماً عليه». وبالطبع الرجمة تتكون من سبع حصي، لأن الرقم سبعة كان رقم الكمال عندهم، وأن







Yonan Martotte

# الحج على الطريقة السريانية ورمي الجمرات



هذه الجمرات: «منها مواضع أصنام، وأماكن مقدسة، ومنها قبور أجداد».

وسُميت الرجمة بالجمرات لاكمالها رقم الكمال وهو (سبعة) طبعًا، وكلمة (جمر **ܕܡܪ** Gamar) باللغة الآرامية معناها اكتمل، والجمرة هي احتراق الفحم أو الحطب إلى أن يكتمل احتراقه، ومنها جاءت كلمة (قمر) يعني اكتمل شكله إلى آخره.

كان الأنباط يبنون حرماً لأعظم هذه الآلهة أو ينحتون من الصخرة شكل عمودٍ أو نصبٍ تستغرق مدة نحته عدة أشهر، وكلمة (رجم، **ܪܓܡ** Ragam) من أصل آرامي أي نَقَشَ وَنَحَت. فهذه الكلمة الآرامية تطور معناها بحسب اللهجات والزمن فأصبحت تعني: (رجم، ورقم، ورشم، ورسم، وفيما بعد وشم). إذاً هذه النُصُب أو الأنصاب عبارة عن أحجارٍ تسكنها أرواح الآلهة وتسمى

(بيت إيل **בית אל** Baetylus, Bethel, Betyl) أي (بيت الله)، وهنا تظهر ملامح التأثير في اليهودية؛ حيث أن (بيت إيل) تعني ذلك الحجر الذي يقيمهُ المؤمن كمذبح للرب يصب عليه الزيت من أجل البركة، ويكون بذلك مكاناً لعبادة الله كما هو الأمر في سفر التكوين 28: 17، مع يعقوب ابن اسحاق، وهذه العملية تظهر بوضوح في سفر التكوين «فَأَخَذَ يَعْقُوبُ حَجَرًا وَأَوْقَفَهُ عَمُودًا وَقَالَ يَعْقُوبُ لِإِخْوَتِهِ: «الْتَقِطُوا حِجَارَةً». فَأَخَذُوا حِجَارَةً وَعَمِلُوا رُجْمَةً وَأَكَلُوا هُنَاكَ عَلَى الرُّجْمَةِ» (التكوين 31: 45-46).

كل ما يعرفه الحجاج المسلمون عندما يؤدون هذه الشعيرة أنهم يرجمون الشيطان. لكن لا علاقة للشيطان بها، فلم يذكر القرآن إطلاقاً ولا السنة النبوية ولا كتب الفقه المعتمدة؛ بل ولا حتى كتب الحديث التسعة المعتمدة شيئاً عن رجم الشيطان، وما ذكرته كتب الحديث والفقه عن تلك الشعيرة يتعلق بكيفية رمي الجمار وعددها فقط، ويرفض أي فقيه أن يسمي رمي الجمرات برجم الشيطان.

المصدر بخصوص الجمرات من كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 6: 385 الدكتور جواد علي

# مجلة توثيقية علمية إحادية



شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء  
هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر  
موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة  
الإحاديين  
العرب

معاً نحو مستقبل منير



<http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine>



<https://www.aamagazine.blogspot.com>



<https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299>



<https://issuu.com/928738>



صفحة ثابتة  
نقدم فيها قراءة  
لأحد الكتب  
القيمة

# كتبة قراءتي

دراسة تاريخية حول مقدمة  
«اللمعة الشهية في  
نحو اللغة السريانية»  
إقليميس يوسف داود الموصللي

بقلم هنري بدروس كيفا



هنري بدروس كيفا



دراسة تاريخية حول مقدمة «اللمعة الشهية»  
هنري بدروس كيفا - باريس  
الاختصاصي في تاريخ الآراميين

2010/08/30

## القسم الأول: مقدمة عامة

اطّلت على كتاب «اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية» منذ أكثر  
من 40 سنة وهو للمطران إقليميس يوسف داود.

لقد اكتشفت من خلال دراساتي المتواضعة أن الرعيل الأول من القوميين السريان في بداية القرن العشرين قد أخذوا  
معلوماتهم التاريخية من «الكتب» التي انتشرت في نهاية القرن التاسع عشر وليس من المصادر السريانية. لقد وضعت  
الكتب بين هالين كي أشير إلى عموم الكتب من تاريخية وكنسية وخاصةً حول اللغة السريانية.

إن موضوع التسمية السريانية والهوية السريانية التاريخية التي تتحجج بعض الفئات المتطرفة بأنها غير واضحة أو أنها تدل  
على انتماء السريان إلى الآشوريين تعتمد بالدرجة الأولى على الكتابات التاريخية التي انتشرت بين السريان المشاركة والمغاربة  
في نهاية القرن التاسع عشر.

«اللمعة الشهية» هو كتابٌ حول اللغة السريانية وقواعدها وفيه مقدمةٌ طويلةٌ حول  
تاريخ الشعب السرياني واللغة السريانية الآرامية. صدرت الطبعة الأولى في الموصل سنة  
1879، أي أن معلومات المطران داود مبنيةٌ على ما كان يعرفه في أواسط القرن التاسع  
عشر.



إقليميس يوسف داود 1829-1890م





اللمعة الشهية في نحو  
اللغة السريانية

إقليميس يوسف داود الموصللي

كتبة قراءة في

## أولاً - أسباب اختياري لهذا الموضوع

أ - لقد نشرت منذ حوالي 20 سنة دراسةً نقديةً في مجلة «آرام» حول مقدمة المطران أوجين منّا. ومن الممكن معاينة المقالات الثلاثة في موقع كدايا نت<sup>(1)</sup>.

لقد وجدت أن المطران أوجين منّا قد تأثر بمفاهيم المطران داود وعرفت من خلال أبحاث الأب المؤرخ ألبير أبونا أن المطران أوجين منّا كان طالباً عندما كان المطران داود مدرساً.



أوجين منّا

ب - أهداني صديقي الدكتور أسعد صوما أسعد كتاب «اللمعة الشهية» منذ عدة سنوات وقال لي باسمًا «ليتك تقوم بدراسة نقدية لتفيد القراء السريان...».

هدية صديقي د. أسعد هي دعوة غير مباشرة لدراسة علمية لمقدمة تاريخية عمرها أكثر من 130 سنة!

ج - لقد أعاد موقع «السرياني الحر»<sup>(2)</sup> نشر «اللمعة الشهية» على الشبكة العنكبوتية.

وفي خلال عدة أشهر بلغ عدد القراء إلى عدة مئات. وقد بلغ عدد القراء اليوم حوالي 12 ألف مشاهد وكتاب «اللمعة الشهية» هو الأكثر قراءةً في هذا الموقع ربما لأن السريان الذين يرغبون في التعمق في نحو اللغة السريانية يعتمدون هذا الكتاب الذائع الصيت!

هـ - لقد انتشر كتاب «اللمعة الشهية» بين كل مدرسي اللغة السريانية وقد عمد البطريك إغناطيوس أفرام الثاني رحماني سنة 1896 إلى ترجمة «اللمعة الشهية» إلى اللغة اللاتينية، لغة الدراسات التاريخية في الغرب في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.



أسعد صوما (يمين) وهنري كيفا (يسار)

1- الإشارة لموضوع تم نشره على موقع kaldaya.net، لكن الموقع وقت نشر هذا المقال في المجلة لم يعد موجوداً. [تحرير المجلة].

2- الموقع المشار إليه freesuryoyo.org غير متاح لحظة النشر. [تحرير المجلة].



كما أُعيدَ طبعه للمرة الثانية في الموصل سنة 1896. انتشار الكتاب وشهرة الكاتب يجب ألا تكون حاجزاً لأي باحثٍ في النقد أو الدراسة النقدية المنهجية بعد تطور الدراسات حول التسمية السريانية وتاريخ الشعب السرياني الآرامي وتاريخ وهوية اللغة الآرامية السريانية.

و- نجد في مقدمة «اللمعة الشهية» معلوماتٍ كثيرةً صحيحةً وكان المطران داود أول من نفى الغبار عنها:

\*الصفحة 25 الطبعة الثانية: يؤكد لنا أن سيدنا يسوع المسيح قد تكلم اللغة الآرامية وليس اليونانية.

\*صفحة 64: يؤكد أن السريان الغربيين كانوا قديماً يلفظون السريانية مثل السريان الشرقيين أي بالفتح.

ولكن توجد في مقدمة اللمعة الشهية أخطاءٌ تاريخيةٌ وجغرافيةٌ واضحةٌ ومن المؤسف أن بعض أصحاب الطروحات التاريخية والقومية المتطرفة يستغلون شهرة «اللمعة الشهية» ومكانة المطران داود العلمية ويستشهدون ببعض تعابيره أو مفاهيمه الخاطئة مما يخلق الضياع بين السريان.

## ثانياً - من هو المطران إقليميس يوسف داود؟

يخصّص الأب الباحث ألبير أبونا أربع صفحاتٍ في كتابه الشهير «أدب اللغة الآرامية».

وُلد يوسف بن داود سنة 1829 وتوفي سنة 1890 والطريف أن الأب أبونا يخبرنا - صفحة 536 - أن الطفل يوسف قد عمّده كاهنٌ نسطوري (سريانيٌ شرقي) وفي نفس الصفحة يخبرنا أيضاً أنه سافر إلى روما لمواصلة دروسه «وقد اختار آنذاك أن يكون على الطقس السرياني».

هذه إشارةٌ إلى أن كل مسيحيي العراق كانوا ولا يزالون ينتمون إلى شعبٍ واحدٍ له لغةٌ واحدةٌ وحضارةٌ وهويةٌ واحدةٌ هي السريانية الآرامية.



ألبير أبونا





اللمعة الشهية في نحو  
اللغة السريانية

إقليميس يوسف داود الموصل

كتبة قراءة في

بعد رسامته الكهنوتية سنة 1855 في روما عاد الكاهن الشاب إلى الموصل وانصرف إلى التدريس خاصةً اللغة السريانية وفي سنة 1879 رُسم مطراناً وعُيّن على دمشق.

الجدير بذكره ما كتبه الأب أبونا عنه: «هو أول من زوّد البلاد الشرقية بكتبٍ منقحةٍ على الطريقة المدرسية في الصرف والنحو والعروض والخطابة والتاريخ والجغرافية والحساب...».

وإذا تمعنّا قليلاً في الصفحة 538 التي تذكر الكتب التي ألّفها المطران داود لوجدناها تتعلق بالكتب الكنسية مثل الصلوات والخدمة ودليل الشماس والفرص اليومي...

المطران داود هو رجل دينٍ قدّم الكثير للحفاظ على اللغة السريانية، وقد اطلع بحكم منصبه وتنقلاته على معلوماتٍ عديدةٍ حول اللهجات السريانية المحكية، ولكن تحليلاته حول علاقة التسمية السريانية بالتسمية الأثرورية سوف تؤدي إلى نتائج تتعارض مع مصادرنا السريانية.

سوف أعالج في القسم الثاني بعض الأخطاء التاريخية والجغرافية في مقدمة «اللمعة الشهية».

### ثالثاً - منهجية النقد:

أ - يفتقر شعبنا السرياني الآرامي إلى مجلاتٍ تاريخيةٍ تعمل فعلاً على تصحيح الأخطاء بين المثقفين السريان.

لم يتعود المثقف السرياني على الدراسات النقدية وهو يعتقد في أغلب الأحيان أن الناقد يتهجم على الباحث أو صاحب دراسةٍ معينة.

النقد العلمي هو وسيلةٌ للوصول إلى الحقيقة التاريخية وكثيرٌ من الأحيان يشارك باحثون يعملون في جامعاتٍ مرموقةٍ في النقاشات التاريخية الدائرة.

هؤلاء العلماء يعرفون جيداً أن دراساتهم النقدية سيطلع عليها عددٌ كبيرٌ من المتخصصين في تلك المواضيع، لذلك تكون مشاركتهم قد ألقت أضواءً جديدةً على المواضيع المطروحة.



اللمعة الشهية في نحو  
اللغة السريانية

إقليميس يوسف داود الموصللي

كتـابة قـراءة

ب - لا أهدف إلى التقليل من مكانة المطران داود العلمية والتاريخية وإنني متأكد لو كان يعيش في هذا العصر لكان من أعظم المؤرخين!

من يتابع تطور الفكر القومي بين السريان يجد أن مقدمة «اللمعة الشهية» التاريخية قد أثرت بقوة على الباحثين واللغويين في أواخر القرن التاسع عشر.

ج - يتضايق بعض الغيورين لأنني أذكر أسماء بعض المفكرين الذين يتبنون طروحات تاريخية خاطئة

ويتضايقون أكثر عندما أصحح طروحات بعض رجال الدين مع أنني أقدر جهودهم الجبارة وغيرتهم على أمتنا السريانية وتراثها الآرامي العريق ولكنني أشعر من واجبي تصحيح المغالطات لأن هدفنا هو معرفة تاريخنا الصحيح والعودة إلى جذورنا الحقيقية.

أتمنى على الإخوة أن يشجعوا النقد البناء كي تنتشر المعلومات التاريخية الصحيحة:

مثلاً حمورابي كان عمورياً وهذا يعني أنه لم يكن آشورياً ولا كلدانياً ولا سريانياً!

## رابعاً - ما هي منهجية المطران داود التاريخية؟

أ- لقد انتشرت في أوروبا وأميركا - خلال القرن التاسع عشر - عدة مدارس تاريخية تؤكد أن التاريخ لم يعد يُدرّس كأدب بل كعلم يهدف إلى معرفة التاريخ الصحيح ورمي النظريات غير العلمية.

سوف نرى لاحقاً أن المطران داود - وبالرغم من عدم دراسته وتخصصه في التاريخ - عرف أن هدف البحث التاريخي هو الوصول إلى الحقيقة كما هي.

لقد وجدنا بعض المفكرين السريان يتبجحون بأن اللغة السريانية الآرامية هي أقدم لغة في العالم!





نجد في «اللمعة الشهية» صفحة 15: «إننا لا نعتقد أن اللغة الآرامية هي أقدم اللغات السامية كما زعم قوم، وأقل من ذلك أنها أقدم لغات العالم كما زعم غيرهم بلا بيّنة ولا أساس». لقد سبق المطران داود في مفهومه لمنهجية البحث التاريخي الكثيرين من السريان الذين لم يفهموا بعد أن التاريخ هو البحث عن حقائق وليس سرداً لأحلامٍ شوفينيةٍ متعصبة.

أصاب المطران داود عين الحقيقة بالنسبة إلى قدم اللغة الآرامية، فهي ليست أقدم لغة في العالم وليست أقدم اللغات السامية/الشرقية فهناك اللغات السومرية والأكدية والعمورية والكنعانية التي هي أقدم منها.

ب - من يتمعن في مقدمة «اللمعة الشهية» يلحظ أن المطران داود بالرغم من تمسكه بهويته السريانية الآرامية وغيرته في نشر الكتب لتعليم اللغة السريانية فهو لا يتلاعب بالحقائق التاريخية كي يفاخر بعصبية عمياء في اللغة السريانية!

ج - المدهش في مقدمة «اللمعة الشهية» ما كتبه المطران حول اللغة العربية صفحة 12: «وإنما ذكرنا العربية أولاً بين اللغات السامية لأن العربية باعتراف جميع المحققين هي أشرف اللغات السامية من حيث هي لغة، وأقدمهن وأغناهن».

لن أتطرق إلى موضوع «أشرف اللغات السامية» لأنه يفتح باباً للجدل نحن بغنى عنه ولا أعتقد أن أحد القراء يخالفنا إذا قلنا أن اللغة العربية قد أصبحت أغنى اللغات الشرقية في مفرداتها وتقبلها للعلوم والتطور. ولكن - وبكل تأكيد - اللغة العربية لم تكن أقدم اللغات الشرقية فاللغة الأكادية أقدم من اللغة العربية بأكثر من 2500 سنة واللغة الآرامية - العزيزة على قلب المطران داود - هي أقدم من العربية بألف سنة!

د - من المستحيل على الباحث في التاريخ أن يتحقق في كل الأمور التاريخية التي يكتب عنها، والمطران داود كان عالماً لغوياً فرضت عليه الظروف أن يكتب عن تاريخ الشعب واللغة السريانية الآرامية.

لا يحق لنا اليوم أن نصدر حكماً قاسياً بحق هذا العالم لأنه عاش في الصدر الثاني من القرن التاسع عشر ولم يستفد من الدراسات السريانية الجديدة حول المصادر السريانية الغنية.

حكمنا القاسي هو على أصحاب الطروحات المتحجرة الذين لا يريدون أن يتحققوا ولكنهم يستغلون «أخطاء» المقدمة في «اللمعة الشهية» متوهمين أنها براهين علمية لطروحاتهم المزيفة.



اللمعة الشهية في نحو  
اللغة السريانية

إقليميس يوسف داود الموصللي

كتبة قراءة في

## خامساً - مصادر ومراجع المطران داود:

كل ناقدٍ لبحثٍ تاريخيٍّ يبدأ بدراسةٍ سريعةٍ للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها صاحب البحث. أغلب المفكرين السريان في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لم يذكروا المراجع والمصادر التي اعتمدوا عليها.



فريد نزا

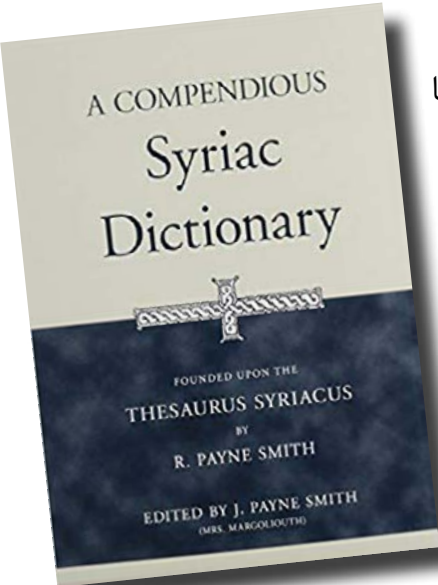
أ - المطران داود لم يترك لنا فهرساً بمصادره ومراجعته:

إذا كانت هذه العادة مقبولةً في نهاية القرن التاسع عشر فهي غير مقبولةٍ في البحث التاريخي المعاصر.

وطبعاً مقدمة المطران داود ليست مدرسةً أو طريقةً علميةً يجب علينا اتباعها بل بالعكس يجب تجنبها.

كتابات «فريد نزا» حول هويتنا السريانية هي مجرد آراءٍ فكريةٍ وليست دراساتٍ تاريخيةً معمقةً ومبرهنةً بمصادر ومراجع علمية.

ب - من يتفحص المقدمة يلاحظ أن المطران داود قد استشهد بالموثق يوسفوس اليهودي وقد ذكر أسماء بعض العلماء الأوروبيين ولكن للأسف لم يذكر لنا أسماء كتبهم أو يحدد لنا الصفحة كي نستطيع مراجعتها والتأكد من صحتها.



ج - في الصفحة 12 يذكر لنا اسم العالم الفرنسي رينان ويستشهد بنصٍ مشهورٍ له مما يوحي للقارئ أن المطران داود قد اطلع على كتاب العالم الفرنسي ولكنه حقيقةً قد أخذ هذا - النص المشهور - من قاموس باين سميث (راجعوا الصفحة 11).

د - أن أغلبية معلومات المطران داود عن الآراميين السريان مأخوذةً من التوراة.

لا بد لنا أن نشير إلى أن التوراة - حتى أواخر القرن التاسع عشر - كانت تُعتبر مصدراً ومرجعاً لمعرفة تاريخ الشرق القديم.





اللمعة الشهية في نحو  
اللغة السريانية

إقليميس يوسف داود الموصللي

كتـابة قـراءة

ولكن بعد نشر وترجمة ودراسة الكتابات السومرية وخاصة الأكادية صار العلماء يملكون مصادر تسمح لهم بالتدقيق في روايات التوراة:

الطوفان هو قصة منقولة من الأساطير التي كانت منتشرة في العراق القديم.

هـ - لقد وصلتنا مئات النصوص الأكادية والآرامية التي تخبرنا عن أجدادنا الآراميين:

هذه النصوص لم يطلع عليها المطران داود وبالتالي لم يكن يعرف مدى انتشار الآراميين في شرقنا الحبيب ولم يكن مطلعاً على انصهار بقايا الشعوب القديمة ضمن الشعب الآرامي.

و- يجدر بنا أن نذكر القارئ بأن المطران داود هو رجل دين مسيحي له نظرة مقدسة لأخبار التوراة لأنه يؤمن أنها كتابٌ موحى من الله.

فالمطران داود لا يدقق في خبريات التوراة وبالنسبة له هي أخبارٌ حقيقية لا غبار عليها، بينما العلماء المتخصصون في تاريخ الشرق الذين يحققون ويدققون في أخبار التوراة يشككون في وجود الملك داود ولكن اكتشاف نصوص تل دان الآرامية حيث ورد تعبير «بيت داود» قد بدد شكوكهم.



أما عن وجود شخصيات مثل إبراهيم ويعقوب وسام ونوح فأكثرية العلماء لا تؤمن بوجودهم. قصة موسى في مصر مأخوذة من حكاية تتكلم عن حياة سرغون الأكادي!

ز - أن تصديق المطران داود لكل أخبار التوراة سوف يدفعه إلى الوقوع في أخطاء تاريخية وجغرافية عديدة:

سوف أكتفي بذكر مغالطة جغرافية كبيرة إذ يذكر المطران داود في بداية مقدمته الصفحة 7 الطبعة الثانية:

«أعلم أن اللغة السريانية كانت يوماً لغة أمة عظيمة ساكنة في قسم كبير من أرض آسيا، أي بلاد الشام مع جزائرها والجزيرة والعراق وآثور وما يجاور هذه البلاد إلى حدود الفرس شرقاً وبلاد الأرمن وبلاد اليونانيين



اللمعة الشهية في نحو  
اللغة السريانية

إقليميس يوسف داود الموصللي

كتبة قراءة في

في آسيا الصغرى شمالاً وحدود بلاد العرب جنوباً.

وكانت هذه كلها يقال لها عند اليهود آرام لأن آرام بن سام هو الذي تبوأها وعمّرها بنسله».

\* لا يوجد أي نص في التوراة يوحي لنا أن الآراميين قد سكنوا كل هذه المناطق الشاسعة.

\* غير صحيح أن أسفار التوراة قد أطلقت تسمية «بلاد آرام» على الشرق: إن تعبير «بلاد آرام» و«ملك آرام» كان يُطلق حصرياً على ملك دمشق الآرامي، وحدود مملكة دمشق التاريخية معروفة جغرافياً.

\* إن الآراميين كانوا يشكلون أكثرية ساحقة في الشرق منذ القرن الثامن قبل الميلاد ليس «لأن آرام بن سام هو الذي تبوأها وعمّرها بنسله»، ولكن لأن العلماء ومن خلال دراسة النصوص الأكادية توصلوا إلى معرفة انتشار الممالك والقبائل الآرامية في كل الشرق وصهرها لبقايا الشعوب القديمة.

\* إن التوراة قد دُوّنت في بداية القرن السادس قبل الميلاد وهي تشير لنا عن دور الآراميين في تاريخ الشرق.

فنحن لا نصدّق حرفياً أن «أرام بن سام هو الذي تبوأها وعمّرها بنسله» ولكن هذه الجملة تعني بكل بساطة أن الآراميين هم الأكثرية في الشرق.

## سادساً - الأخطاء التاريخية حول تاريخ اللغة الآرامية:

أ - قلة المصادر حول الآراميين ولغتهم الآرامية سوف تدفع المطران داود إلى ارتكاب أخطاء تاريخية رهيبة.

بالرغم من اطلاعه على الدراسات الحديثة (في أواسط القرن التاسع عشر) فإنه يشكك بتلك الدراسات وسيبقى على رأيه المسبق وهو أن الآشوريين كانوا يتكلمون اللغة الآرامية.

ذكر المطران داود عن مصادره عن الآراميين صفحة 58: «... وتحتاج للوقوف على ذلك إلى مطالعة كتب الأجنيبين ولاسيما اليهود واليونانيين. لأننا لولا كتب اليهود واليونانيين لما عرفنا شيئاً عن أحوال الآراميين القدماء والبلاد التي يسكنونها إلى زمان ظهور المسيح».





اللمعة الشهية في نحو  
اللغة السريانية

إقليميس يوسف داود الموصللي

كتـابة قـراءة



إن أسفار التوراة والروايات التاريخية فيها لا تُعتبر مصدرًا أمينًا وموثوقًا لمعرفة تاريخ الشرق القديم:

لقد كانت التوراة قبل فك رموز الكتابة المسمارية تُعتبر «مصدرًا» وحيدًا لمعرفة تاريخ الشرق القديم.

إن الكتابات الأكادية هي المصدر الرئيسي لمعرفة تاريخ الآراميين وانتشارهم في الشرق القديم.

أما كتابات اليونانيين القدامى عن شعوب الشرق القديم فهي غير موثوقة لأنه يغلب عليها الطابع الأسطوري:

هناك فرق كبير بين أسطورة سميراميس وتاريخها الحقيقي!

ب - يؤكد المطران داود - استنادًا إلى التوراة - أن الآشوريين القدامى كانوا يتكلمون اللغة الآرامية، فهو يكتب، صفحة 89: «أما الأول فهو حقيقة تاريخية أكيدة لا تحتل أدنى ريب، وهي أن لغة الآشوريين والبابليين كانت آرامية أي عين اللغة الدارجة يومًا في بلاد الشام وما يجاورها والتي يستعملها السريان اليوم في الكتابة مع اختلافٍ يسير طرأ عليها من صروف الزمان. أما الآشوريون فيشهد الكتاب المقدس أن لسانهم كان الآرامي، محضًا من دون قيد.

إذ ورد في سفر الملوك الثاني 18: 26...».

كان المطران داود يعتقد أن لغة الآشوريين الأم هي اللغة الآرامية وسوف نراه لاحقًا يرفض نتائج الاكتشافات الجديدة المبنية على الكتابات المسمارية الأكادية. نحن اليوم نعلم أن الشعب الآشوري كان يتكلم اللغة الأكادية ولكنه «صار» في القرن الثامن يتكلم اللغة الآرامية لأن ملوك آشور قد سبوا القبائل الآرامية النائرة إلى بلاد آشور فصار عدد الآراميين أكثر من الآشوريين في بلاد آشور<sup>(3)</sup>!

3- H. Tadmor, "The Aramaization of Assyria: Aspects of Western impact" a chapter in Mesopotamien und seine Nachbarn: politische und kulturelle Wechselbeziehungen im alten Vorderasien vom 4. bis 1. Jahrtausend v. Chr, D. Reimer, Berlin, 1987.



اللمعة الشهية في نحو  
اللغة السريانية

إقليميس يوسف داود الموصل

كتـابة قـراءة

ج - هذا الاعتقاد الخاطئ (لغة الآشوريين الأم هي الآرامية) سوف تدفع المطران داود إلى «الادعاء» الباطل بأن الكتابات المسمارية هي آرامية!!!

فهو يكتب، صفحة 16: «إلا أننا عندما ما عدا شهادة التواريخ المذكورة شهادةً جليلاً على قدم اللغة الآرامية من الكتابات المنقوشة على الأحجار التي منذ خمسين أو ستين سنةً بدئ أن يكشف عليها في موقع نينوى القديمة بجوار الموصل وبابل القديمة.

وهي بالقلم الآرامي الذي يقال له المسماري لأن حروفه تشبه المسمير والتي بلا شك هي مكتوبةً باللسان الآرامي كما سنبين فيما بعد أن شاء الله».

يجدر التذكير بأنه لا يوجد أي عالم متخصص في تاريخ اللغة الأكادية يذكر أنها آرامية!

وبكل صراحة، ادّعاء أن الكتابات المسمارية القديمة هي آرامية هو من فكر المطران داود ولا أعتقد أن أحد العلماء من القرن التاسع عشر قد تبني هذه الفكرة!

د- كان المطران داود يعتقد - استناداً إلى التوراة - أن قدم اللغة الآرامية يعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد وهذا غير صحيح تاريخياً. أقدم النصوص الآرامية تعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد والكتابة الأبجدية لم تكن موجودة في القرن الثامن عشر قبل الميلاد!

ذكر المطران داود، صفحة 91: «فلا شك إذًا أن نينوى وبابل كانت لهما لغة واحدة منذ الأزمان القديمة وأن هذه اللغة كانت الآرامية وهي اللغة التي في القرن الثامن عشر نفسه قبل المسيح (طالع سفر التكوين 31: 47) كانت عين اللغة السريانية الدارجة في بلاد الشام...».

ه - اعتماد المطران داود المطلق على التوراة سوف يدفعه إلى الاعتقاد أن اللغة الآرامية كانت محكية في بلاد آشور منذ القدم لذلك لن يقبل ما توصل له العلماء المتخصصون في تاريخ الشرق القديم. وهذا الرفض واضح من خلال النصوص التالية:

\*- النص الأول صفحة 92: «ولنرجع الآن إلى اللغة التي ذكرنا أن العلماء الافرنجيين زعموا أنها لغة الآشوريين والبابليين القدماء





وأنهم وجدوها بقراءتهم الكتابات المسمارية.

فنقول أنه من بعد كل ما بيّناه إلى الآن، يسوغ لنا أن نحكم جازمين بأنه إن كانت هذه اللغة آراميةً فمن المحتمل أنها كانت لغة بابل وأثور، وإلا فيجب رفضها وإنكارها، والحال أن هذه اللغة التي وجدها علماء الإفرنج ليست آراميةً باعتراف مخترعيها أنفسهم، فإذا لا يمكن أن تكون هذه اللغة هي لغة البابليين والكلدانيين». التعليق هو أن المطران داود ينطلق من اعتقاده الراسخ بأن الآشوريين كانوا يتكلمون الآرامية وبالتالي إذا كانت الكتابة المسمارية هي آراميةً فإنها قد تكون لغة الآشوريين أما إذا كانت غير آراميةً فهذا يعني له أن الكتابات المسمارية ليست للشعب الآشوري القديم.



جول أوبر (أبرت)

\*-النص الثاني صفحة 96: «فليعترف إذا العلامة Oppert أبرت والمعلم Menant منان وأتباعهما في هذا المذهب ويقرّوا بأنهم لسوء الحظ مع كل جدّهم الممدوح واجتهادهم المأثور وعنائهم المشكور وغزارة علمهم الفائقة التي يعترف بها كل العلماء ويُشكر لهم عليها لم يتوصلوا بعد إلى كشف السر المكتوم في الكتابات المسمارية.

وليدأوموا على البحث والتنقيب والاجتهاد والمعالجة، وعلى الخصوص فليحكّموا معرفة اللغة الآرامية ... لعل الزمان يتيح لهم في الآخر وجدان الضالة نفسها لا خيالها فيؤتوا العالم معروفاً يبقى ذكره مخلداً في بطون التواريخ».

في بداية الخمسينات من القرن التاسع عشر كان التنافس جارياً بين العلماء في الغرب لفك رموز الكتابة المسمارية ولكن سنة 1857 اجتمع عدة علماء وقاموا - كل واحدٍ بمفرده - بترجمة كتابةٍ مسماريةٍ ثم جُمعت الترجمات وقورنت فوجد العلماء أن أغلب الترجمات كانت متطابقةً.

المطران داود لا يزال يعتقد أن العلماء لم يفلحوا بفك رموز الكتابة المسمارية وهو ينصحهم بالتعمق في دراسة اللغة الآرامية لأنه كان يتوهم أن الكتابة المسمارية هي آرامية!

وطبعاً هذا غير صحيح.



## اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية

إقليميس يوسف داود الموصللي

# كتبة قراءة

-النص الثالث صفحة 97: «وحسبنا الآن أن نعتبر أنه إن كانت اللغة الأثرورية التي استخرجها العلماء الذين الكلام عنهم لا يمكن ثباتها وقبولها كما بينّا إلى الآن أفليس لنا حقّ أن نشك في صحة اللغة الأكادية أو السومرية التي يزعمون أنهم استخرجوها أيضًا من الكتابات المذكورة بل نرفضها ونفيها كما رفضها ونفاهها قومٌ من علماء الافرنج أنفسهم».

لا شك أن القارئ المثقف يعرف كيف تسرّع العلماء في إطلاق التسمية الأثرورية على الكتابة المسمارية لأنهم وجدوا أن الكتابات المسمارية تسمى هذه اللغة باللغة الأكادية تمييزًا عن لغة أقدم هي اللغة السومرية. اللغة السومرية كانت لغة هندو-أوروبية بينما اللغة الأكادية كانت لغة شرقية (سامية).

المطران داود يشكك في وجود السومريين ويسخر من العلماء الذين - حسب تعبيره - يزعمون بوجود شعبٍ ولغةٍ سومرية قبل الآشوريين.

قد يكون المطران داود عاش في عصرٍ لم تنتشر فيه المعلومات التاريخية المبنية على مصادر موثوقة ولكن عناده في رفض النتائج التاريخية التي توصل لها علماء الشرق القديم تشير لنا بقوة أن المطران داود وبالرغم من أطلاعاته التاريخية إلا أنه أسير قصص التوراة.

لقد أوردت سابقًا بعض الأخطاء التاريخية والجغرافية في تاريخ اللغة الآرامية في مقدمة «اللمعة الشهية». لقد أثار المطران داود على المفكرين السريان الذين عاصروه وخاصة الرعيل الأول من القوميين السريان في بداية القرن العشرين لأنهم نقلوا «مفاهيم» المطران داود بدون التحقق في صحتها.

لا يزال بعض السريان اليوم يرددون طروحات المطران داود الخاطئة ويعتبرونها «صحيحة» لأنها تسمح لهم بالادعاء بهوية آشورية بالرغم من زيفها وتقسيمها للأمة السريانية الآرامية.

## سابعًا - مَنْ هم السريان في مفهوم المطران داود؟

أ - من يتعمق في دراسة مقدمة «اللمعة الشهية» يلاحظ أن المطران داود كان يعتقد أن التسمية السريانية كانت أقدم من التسمية الآرامية. فهو يذكر في بداية المقدمة صفحة 7:

«أعلم أن اللغة السريانية كانت يومًا لغة أمة عظيمة ساكنة في قسم كبير من أرض آسيا ... وكانت هذه البلاد كلها يقال لها





نقش ذكير

عند اليهود آرام لأن آرام بن سام هو الذي تبوأها وعمّرها بنسله ...  
ولذلك فاللغة السريانية لا تُسمى في العهد القديم إلا آرامية».

التسمية السريانية هنا هي مرادفةٌ للتسمية الآرامية بشكلٍ واضحٍ بالرغم من ترديده أن اليهود يسمّون هذه البلاد «آرام» فإنه من واجبنا أن نصحح معلوماته:

أجدادنا الآراميون هم الذين أطلقوا تسمية بلاد «آرام» على مواطنهم. بعض الكتابات الآرامية هي أقدم من تدوين أسفار التوراة (القرن السادس قبل الميلاد) وقد ذكرت حرفيًا بلاد آرام، فهناك نقش ذكير ملك حماة الآرامي ويعود إلى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد حيث ورد «برهدد بر حزائيل ملك آرام».

كما وردت تسمية «كل آرام» في نصوص نقش سفيرة المشهورة Sefire steles والتي تعود إلى أواسط القرن الثامن قبل الميلاد.

ب - لقد ذكر المطران داود صفحة 23: «وأما في الأزمان القديمة السابقة للنصرانية فكل خيرٍ بالتواريخ يعلم أن أول الممالك في الدنيا قامت لدى السريان أي في بابل ونيوى وأن السريان الشرقيين ولا سيما أهل بابل هم أول الأمم الذين اشتغلوا بالعلوم ... واستنبطوا صناعة الكتابة النفيسة كما سنرى...».

في النص الأول السريان هم الآراميون ولكن من خلال هذا النص نرى أن المطران داود قد أدخل ضمن الشعب السرياني الآرامي شعوبًا عديدةً مثل الأكاديين والأشوريين وهذه الشعوب قد انقرضت وذابت ضمن الآراميين.

لقد انتشرت القبائل الآرامية في العراق القديم ولذلك عُرف ببلاد الآراميين<sup>(4)</sup>.

لذلك نحن نرى استخدام تعبير «السريان المشاركة» هنا هو تاريخي لا غبار عليه، أما ترديده «أول الممالك في الدنيا قامت لدى السريان أي في بابل ونيوى» فنحن لا نوافق لأن السريان الآراميين هم شعبٌ مغايرٌ عن الشعوب الأكادية والأشورية.

4- راجعوا بحثي «انتشار القبائل الآرامية في العراق القديم» على موقع نسور السريان [www.nesrosuryoyo.com](http://www.nesrosuryoyo.com).



اللمعة الشهية في نحو  
اللغة السريانية

إقليميس يوسف داود الموصللي

كتبة قراءة

من الواضح أن المطران داود ينقل لنا بعض المفاهيم الخاطئة التي كانت تعتمد المصادر اليونانية غير الموثوقة:

\*- قبل احتلال الإسكندر لشرقنا الحبيب كانت المصادر اليونانية تطلق على الشرق تارةً Assyria وطوراً Syria.

\*- بعض المصادر اليونانية واللاتينية كانت تستخدم تعبير Syrian لتقصد به الشعب الآشوري القديم.

\*- الشعب الآشوري هو الذي حكم في نينوى وليس الشعب السرياني وغير صحيح أن الآشوريين والبابليين هم الذين أسسوا أول الممالك في العالم:

هذه خبريات أسطورية منقولة من المصادر اليونانية ونحن نعلم أن شعوباً عديدة مثل السومريين والمصريين كانت لهم ممالك قبل البابليين (الأكاديين) والآشوريين.

\*- الكيشيون Kassites هم الذين أدخلوا علم الفلك إلى بلاد أكاد، وهم شعبٌ هندو-أوروبي، وانتقل هذا العلم إلى الكلدان الآراميين واشتهروا به.

\*- تعود أقدم كتابةٍ إلى الشعب السومري وهو أيضاً شعبٌ هندو-أوروبيٍّ والسريان ليسوا بمستنبطي الكتابة ولا عار في ذلك!

ج - السريان في مصر؟

ذكر المطران داود: «ويجدد بنا هنا أن نذكر ما يُعلم من التاريخ اليقين منذ قديم الأزمان وهو أن الأمة السريانية انتشرت إلى البلاد البعيدة واستوطنتها وتظاهرت فيها وخلفت فيها آثاراً جليلاً.

فمن ذلك الجماعة السريانية التي تبوأَت بلاد مصر منذ الأزمان القديمة وتركت هناك آثاراً كثيرةً سريانيةً...».

من المؤسف أن المطران داود يدّعي أن السريان قد استوطنوا مصر في تاريخهم القديم وهذا قولٌ غير صحيحٍ لأن الكتابات الآرامية التي يستشهد بها تعود إلى جنودٍ آراميين ويهود يخدمون في الجيش الفارسي.





## اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية

إقليميس يوسف داود الموصللي

# كتبة قراءة

د - هل التسمية السريانية هي أقدم من التسمية الآرامية؟

كتب المطران داود صفحة 9: «فاليونانيون لما سمو الآراميين سرياناً لم ي اخترعوا هذا الاسم لكن سمعوه من السريان أنفسهم إذ خالطوهم وعاشروهم»، ثم يشرح لنا حول التسمية الآرامية:

«أما اسم الآرامي فلا يظن ظاناً أنه لم يكن معروفاً عند السريان وأنهم تعلموه من الكتاب المقدس العبراني.

فإنه لو سلمنا ما ليس بأكيد وهو أن مترجم العهد القديم إلى السريانية إنما استعمل لفظة الآرامي بمعنى السرياني لأنه وجدها في الأصل العبراني الذي ترجمه لا يصح ذلك البتة من جهة العهد الجديد فإن مترجم أسفار هذا العهد حيثما وجد فيها لفظة اليوناني بمعنى الصابئ أو غير اليهودي عبّر عنها في السريانية بلفظة الآرامي... وكذلك في لوقا 4: 27 حيث الأصل اليوناني يسمى نعمان سرياناً سمّاه المترجم السرياني آرامياً».

\*- صحيح أن اسمنا السرياني كان مرادفاً لاسمنا الآرامي ولكن يظهر أن المطران داود كان حائراً لا يعرف أيهما هو الاسم الأقدم.

\*- لما سمو الآراميين سرياناً من الواضح أن الاسم السرياني هو الدخيل على الاسم الآرامي.

\*- «أما اسم الآرامي فلا يظن ظاناً أنه لم يكن معروفاً عند السريان وأنهم تعلموه من الكتاب المقدس العبراني».

يبدو هنا الاسم الآرامي هو الدخيل على الاسم السرياني وهذا واضح في كلامه عن نعمان الآرامي فهو يقول: «حيث الأصل اليوناني يسمى نعمان سرياناً سمّاه المترجم السرياني آرامياً».

هذه الجملة توحى أن نعمان كان سرياناً وأن الترجمة السريانية قد حولته إلى نعمان الآرامي.

في الحقيقة أن نعمان كان قائداً آرامياً في مملكة دمشق الآرامية وأن الترجمة السبعينية اليونانية قد ترجمت الاسم الآرامي إلى سرياني!

\*- «من جهة العهد الجديد فإن مترجم أسفار هذا العهد حيثما وجد فيها لفظة اليوناني بمعنى الصابئ أو غير اليهودي عبّر

عنها في السريانية بلفظة الآرامي».

هذا الرأي بحاجةٍ إلى تدقيقٍ فإنني بحثت في طبعتين سريانيتين ولم أجد براهين تثبت رأي المطران داود.

هـ - يستنتج المطران داود، صفحة 10: «ومن ذلك يتضح بكل التأكيد أن اسم الآرامي كان شائعاً عند السريان بقطع النظر عن اللغة العبرانية وعن العهد القديم حتى أن المسيحيين الأولين جعلوه كنايةً عن الوثني أو الصابئ أي الذي لم يكن يهودياً».

\*- هذا استنتاج - بكل تأكيد - خاطئ لأن هذه النظرية التي أطلقها العالم الفرنسي كاترمير Quatremère de Quincy لم يقدم لها أي برهانٍ مقنعٍ وأن المصادر السريانية العديدة لم تستخدم التسمية الآرامية بمعنى الوثني كما أن أجدادنا قد حافظوا على اسمهم الآرامي من مار افرام إلى ابن العبري!

السريان هم في مفهوم المطران داود تارةً آراميين وطوراً شعوباً أكاديةً وأشوريةً.

وسوف نشرح لما خلط المطران داود الشعب السرياني الآرامي بالشعوب القديمة التي سكنت العراق القديم.

## ثامناً - المطران داود ونص رينان الشهير!

منذ حوالي 17 سنةً كتبت عدة دراساتٍ نقديةٍ حول مقدمة قاموس المطران أوجين يعقوب منّا.

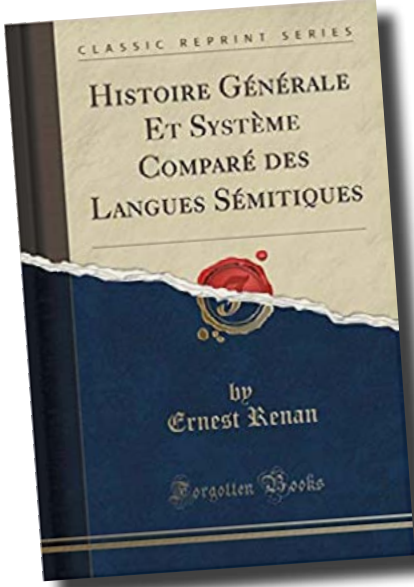
وقد ذكرت أن المطران منّا كان قد نقل نصاً من تاريخ اللغات السامية للعالم الفرنسي ارنست رينان ولكن بدون أن يطلع على كتاب رينان.

وقد ذكرت في أبحاثي السابقة أن المطران أوجين منّا قد نقل نص رينان من قاموس باين





سميث ولكن بعد التدقيق في مقدمة «اللمعة الشهية» وجدت أن المطران منّا قد نقل نص رينان «حرفياً» من مقدمة «اللمعة الشهية».



أ - نص رينان الشهير: وُلد Ernest Renan سنة 1823 وقد نال شهرةً كبيرةً في فرنسا لأنه كان كاتباً وفيلسوفاً ومؤرخاً.

حصل على شهرةٍ واسعةٍ بعد كتابه «حياة يسوع» Vie de Jésus ولكن شهرته بين الأوساط السريانية هي لأن المطران داود قد نقل «نصاً» من كتابه «التاريخ العام والأنظمة المقارنة للغات السامية» Histoire Générale et Systèmes Comparés des Langues Sémitiques. سوف نرى لاحقاً أن بعض المفكرين سوف يستغلون هذا النص ويفسرونه بما يلائم الطروحات السياسية التي تزيّف هويتنا الآرامية التاريخية.

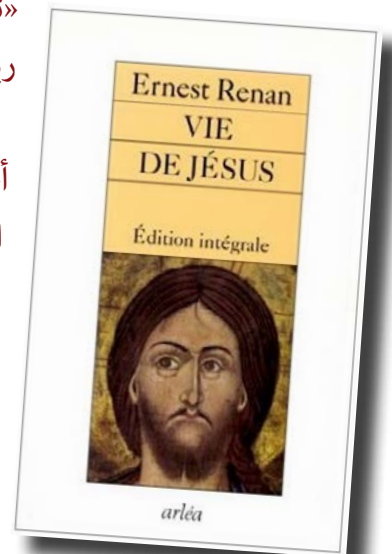
ويجدر بنا أن نذكر أن نصه المشهور مأخوذاً من حاشيةٍ من كتابه «تاريخ اللغات السامية» الذي كتبه سنة 1855، أي قبل فك رموز الكتابة المسمارية.

كتب المطران داود، صفحة 13 :

«ثم أورد (أي باين سميث صاحب القاموس السرياني اللاتيني) ما قاله العالم الفرنسي رينان ما نصه:

أخيراً أن اسم آرام بُدِّل في زمان الملوك السلوقيين في الشرق باسم سوريا التي ليست إلا اختصار أسوريا (أعني آثور أو أثوريا حسب اللفظ اليوناني) وهو اسمٌ عامٌ كان يُطلق عند اليونانيين على آسيا الداخلية كلها. لكن مع ذلك لم يفقد اسم آرام من بلاد الشرق بالكلية بل اختص بالآراميين الذين لم يعتنقوا الديانة المسيحية كالنبط وأهل مدينة حرّان.

ولهذا السبب جعلت لفظة الآرامي عند علماء اللغة السريانية مرادفةً للفظة الصابئ أو الوثني...».





\*- «أن اسم آرام بُدِّل ... باسم سوريا»، نحن في القرن الواحد والعشرين نعلم جيداً أن اسم آرام كان يُطلق على مملكة دمشق الآرامية وأن الترجمة السبعينية في بداية القرن الثالث قبل الميلاد قد عمدت إلى ترجمة بلاد آرام في اللغة العبرية إلى بلاد سوريا في اللغة اليونانية.



\*- «سوريا التي ليست إلا اختصار أسوريا (أعني آثور...)». المعادلة الأولى: الآراميون = السريان هي صحيحة ولكن هذا لا يعني أن الآراميين هم آثوريون لأن التسمية السريانية مشتقة من أسوريا!

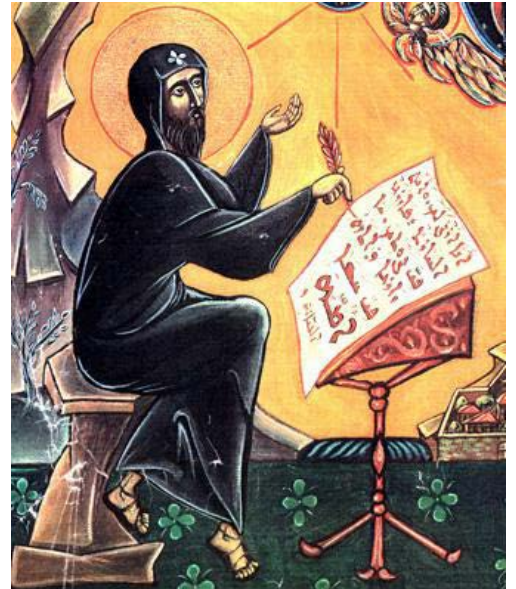
\*- أن المصادر السريانية تثبت لنا أن أجدادنا ظلوا محافظين على اسمهم وهويتهم الآرامية.

ب - ما هي الخلاصة التي توصل إليها المطران داود من نص رينان؟

كتب المطران داود:

«فينتج من ذلك أن الأمة السريانية جمعاء شرقاً وغرباً كانت قبل المسيح تدعى عند أهلها آرامية أو آثورية كما ورد اسمها دائماً في الكتاب المقدس وأن اسم السريانية لم يكن إلا اختصار آثورية اختصره اليونانيون الذين كثروا في بلاد الآرامية بعد الإسكندر ذي القرنين وقلبوا ثاءه إلى السين لسهولة اللفظ.

ثم لما اعتنق الآراميون الديانة النصرانية أهملوا اسمهم القديم وتسموا باسم السريانيين تمييزاً لهم من الآراميين الوثنيين، فلم يكن اسم السرياني اسماً للملة بل للديانة وناهيك عن أن الباقين من الآراميين القدماء في آثور وأذربيجان وجبل عبيد إلى يومنا هذا لا يتخذون لفظة السرياني ... للملة بل للديانة فإن هذه اللفظة عنهم مرادفة لللفظة المسيحي والنصراني».







اللمعة الشهية في نحو  
اللغة السريانية

إقليميس يوسف داود الموصللي

كتـابة قـراءة

\*- «أن الأمة السريانية جمعاء ... تدعى عند أهلها آراميةً أو آثوريةً»، هذا استنتاجٌ خاطئٌ لأن معلوماتنا الحديثة عن الآراميين تؤكد على أنهم شعبٌ شرقيٌّ مغايرٌ للشعب الآشوري القديم. لا يوجد أي مؤرخٍ متخصصٍ في تاريخ الشرق القديم يقبل بهذا الاستنتاج السطحي.

\*- لم يهمل أجدادنا اسمهم الآرامي كما يدعي المطران داود بدون أية براهين. البرهان الساطع هو القديس مار افرام الذي لم يستخدم التسمية السريانية في كتاباته بل التسمية الآرامية فقط: عندما يسمي برديسان الآرامي فهو لا يعني أن برديسان كان وثنيًا، برديسان كان مسيحيًا.

\*- المعنى الأول للتسمية السريانية هو الانتماء إلى الشعب السرياني الآرامي.

قد تكون التسمية السريانية مثل التسمية الأرمنية والقبطية صارت تحمل معنىً آخر وهو الانتماء المسيحي ولكن هذا لا يعني أن التسمية السريانية التاريخية لا تدل على هوية شعبٍ كما فهمها بعض رجال الدين المعاصرين!

\*- أخيرًا أن المطران داود قد نقل نظرية العالم الفرنسي كاترمير Quatremère أستاذ العالم رينان بدون أن يطلع على كتابه وبدون أن يتحقق في براهينه.

لا يوجد أي نصٍ سرياني يؤكد نظرية كاترمير، أي أن الآراميين بعد اعتناقهم الديانة المسيحية تخلوا عن اسمهم الآرامي!

ج - هل توجد أسبابٌ دفعت المطران داود إلى تبني هذه المفاهيم الخاطئة؟

\*- كان المطران داود عالمًا لغويًا وليس باحثًا متخصصًا في التاريخ، وبالتالي لم يتحقق من المراجع التي اعتمدها .

فهو لم يطلع على كتاب كاترمير، وحتى نص رينان نقله من قاموس سميث وليس من كتاب رينان. البحث التاريخي في أيامه كان في بداية تقدمه وتطوره ولم يكن يملك المنهجية التي نعرفها اليوم.

\*- إيمان المطران داود الراسخ بأن أسفار التوراة تتكلم عن حقائق تاريخية سوف تدفعه إلى تصديقها وهذا مما سيدفعه إلى تصديق كل نظرية لا تتعارض مع روايات التوراة.



كتب المطران داود، صفحة 18: «وأما أرام أبو السريان فهو بعيدٌ عن نوحٍ بجيلين فقط، وإذا اعتبرنا الجد الثاني الذي منه نشأ الجنس السرياني وهو آشور أو أثور الذي هو على الخصوص أبو السريان الشرقيين الذين يقال لهم الآثوريون والبابليون والكلدان نراه هو أيضًا ابنًا لسام».

\*- لقد تبني بعض السريان مفاهيم المطران داود وطوروها بما يخدم طروحاتهم التاريخية المتطرفة لذا يجدر بنا التنويه بأن ارتكاب المطران داود لبعض الأخطاء التاريخية لم يكن مقصودًا وطبعًا لم تكن له خلفياتٌ سياسية.

## الخاتمة:

أ - أن مقدمة «اللمعة الشهية» قد كُتبت سنة 1878 وتعتمد بالدرجة الأولى على التوراة، وهي مليئةٌ بالأخطاء التاريخية، ورغم ذلك لا تزال بعض مفاهيم المطران داود الخاطئة منتشرةً بين السريان.



صفحة الغلاف بالسريانية

ب - من المؤسف أن الرعيل الأول من القوميين السريان في بداية القرن العشرين قد تبَنُوا مفاهيم المطران داود الخاطئة بدون أن يتأكدوا من صحتها فخلطوا بين هويتنا السريانية الآرامية وبين التسمية الأثرورية.

ج - لقد ذكر أحد كبار رجال الدين السريان أن الشعب السرياني ينتمي إلى الآراميين والآشوريين: هذا قولٌ يعتمد على ما ورد في «اللمعة الشهية» وليس على مصادرنا السريانية.

د - أنه لمن الطبيعي أن يرتكب المطران داود تلك الأخطاء التاريخية ولكن ليس من الطبيعي أن يردد السريان المعاصرون تلك الأخطاء ولذلك كان بحثي المتواضع مساهمةً في تصحيح الأخطاء المتوارثة.

هنري كيفا: باحثٌ متخصصٌ في تاريخ السريان الآراميين . أنهى دراسته الجامعية والمجستير في لبنان ثم في جامعة السوربون في فرنسا.





# مسلميش muslimish

## www.muslimish.com

من نحن؟

نحن مجموعة من مسلمين سابقين ومسلمين بدرجاتٍ متفاوتةٍ من التدين.

ماذا نريد؟

نريد أن نجد الحقيقة، مهما كانت، و أن نحارب من أجل حقنا في اتباعها،

نريد أن نخلق مكاناً آمناً للناس ليتبادلوا فيه الأفكار التي تعلمنا ألا نتحدث عنها،

نريد أن نساند بعضنا ونساعد بعضنا على مواجهة أسئلة الأهل والمجتمع، وتكوين إجاباتٍ لها،

نريد أن نعطي اللادينيين (سواء ملحدين، ربوبيين أو غيرهم) في البلاد الإسلامية صوتاً لأنهم

سيقتلون إذا علت أصواتهم.

# أور الكلدانيين ليست في العراق ج 1

أور الكلدانيين هي مدينة الرها (أور هاي، أورهاي)، حاران، حرّان، في تركيا الحالية، وليست أور مدينة الناصرية في العراق.

كان مقررًا أن أقوم بنشر هذا المقال بعد مقال «هل وصل النبي يونان -يونس- إلى نينوى؟»، لأثبت زيف ربط النساطرة الذين سمّاهم الإنكليز آشوريين سنة 1876م لأغراض سياسية خبيثة،



موفق نيسكو





موفق نيسكو

## أور الكلدانيين ليست في العراق جـ 1



لويس ساكو

وقد تزامن نشر مقالي هذا مع إلغاء زيارة البابا للعراق التي كان مقرراً فيها أن يزور الناصرية في هذه الفترة، وحمداً لله والشكر له، حيث لم تتم الزيارة السياسية اللادينية التي يحاول بطريرك الكلدان لويس ساكو استغلالها لأغراض سياسية، بحجة ربط أور بالكلدان زوراً مثل ما فعل اليهود في العهد القديم حيث جعلوا من كنعان السامي من نسل حام، علماً أن أرض كنعان ليست في أرض الحاميين بل في أرض الساميين (تكوين 10: 1)، ومعروفاً أن اللغة الكنعانية سامية، ثم جعلوا من كنعان ملعوناً (تكوين 9، 25)، ليأخذوا أرضه في فلسطين (تكوين 17: 8)، والجميع يعلم أن البطريرك ساكو وكنيسته لا علاقة لهم بالكلدان القدماء مطلقاً بل أن البابا أوجين الرابع أطلق كلمة كلدان على السريان النساطرة الذين تحولوا إلى المذهب الكاثوليكي في 1445/9/7م لتمييزهم عن النساطرة،

حيث كانت بغداد منذ سنة 780م إلى سنة 1283م مقراً لكنيسة النساطرة، وبغداد تُسمّى عند الغرب، بابل، ومع ذلك لم تُستعمل كلمة الكلدان لأن الاتفاق فشل حينها، لكن تم تثبيت كلمة (كلدان) على النساطرة المتكثّلين رسمياً في 5 تموز/يوليو 1830م، كما يعترف بنفسه في كتبه قبل أن يتكلدن فعلياً ويصبح سياسياً، ونتمنى إذا قام البابا يوماً بزيارة العراق، أن تكون زيارته دينية، لتفقد وضع ومحنة المسيحيين المهجرين شمال العراق، وليس مدينة الناصرية.

نعود لموضوعنا الأصلي، إن اليهود في كل تاريخهم القديم، خاصة الذين سباهم العراقيون القدماء وفاق عددهم النصف مليون وعاشوا في العراق منذ القرن الثامن قبل الميلاد، لم يذكروا أن منطقة أبيهم إبراهيم أور الكلدان هي في العراق، والرأي القائل أن أور الكلدان في العراق يعود للمؤرخ أبولومس سنة 150 ق.م. تقريباً الذي اعتبرها في العراق، لشهرة العراق وأخباره الواردة في العهد القديم بكثرة، وأصبحت بعدها مسألة كون مدينة أور الكلدانيين الوارد ذكرها في التوراة عن خروج إبراهيم منها وذهابه إلى حارن، أنها أور العراق قرب الناصرية روايةً متداولةً بكثرة بين الكتاب والمؤرخين، خاصة شراح الكتاب المقدس الذين لم يركّزوا على الأمر لأن همّهم كان دينياً عامّاً من جهة، وعنهم أخذ المؤرخون هذا الأمر، على أن ذلك ليس حقيقةً، فقد ذكر كثيرون منذ بداية المسيحية، أنها ليست أور العراق، بل الرها، أور هاي، أورهاي، أو حاران، حرّان، حالياً مدينة أورفا في تركيا. وبعد الاكتشافات الأثرية ووضوح التاريخ ثبت ذلك جلياً، وعدا الآراء القديمة، فأغلب الأبحاث الحديثة والتفسيرات تقول إن أور الكلدانيين ليست في العراق، بل هي مدينة الرها وحرّان قربها.



هروب السجناء بريشة تيسو



موفق نيسكو

# أور الكلدانيين ليست في العراق جـ 1

## فهل أور التوراة هي أور العراق أم الرها وحاران؟

لقد قلنا في مقالٍ سابقٍ عنوانه (هل وصل يونان النبي -يونس- إلى نينوى؟)، إننا كُنّا نستطيع إنهاء الموضوع بجملةٍ واحدة، إن نينوى لم تكن عاصمة الآشوريين ولا ذكر لها أيام يونان النبي، وانتهى الموضوع، وهنا أيضًا نستطيع أن ننهي الموضوع بجملةٍ واحدة فقط، هي (لم ترد كلمة أور الكلدانيين في النص العبري الأصلي مطلقًا، بل أور الكاسديين)، وانتهى الموضوع، ولكن إتمامًا للفائدة سنناقش التاريخ والتوراة لنرى ذلك، علمًا أن علينا أن نعلم أن الكتاب المقدس رغم وجود مادةٍ تاريخيةٍ وجغرافيةٍ فيه، إلا أنه بالنتيجة ليس كتابًا تاريخيًا وجغرافيًا بحثًا، بل كتابًا مهمته الإيمان وقصة خلاص وعلاقة الإنسان مع الله، لذلك أقول:

إن غالبية نصوص العهد القديم منذ زمن موسى (القرن الرابع عشر قبل الميلاد) بقيت متداولةً شفهيًا إلى القرن السادس قبل الميلاد عندما بدأ اليهود بتدوينه، أي بعد أكثر من ثمانمئة سنة، وعندما دونوه ذكروا أسماء البلاد والمدن التي كانت موجودةً في عصرهم، فذكروا مثلًا بلاد آشور منذ الخليقة قبل أن ينزل آدم من فردوس عدنٍ إلى الأرض (تكوين 2: 14)، وذكروا مدينة بابل منذ الطوفان والتي لم يكن اسمها بابل قبل عهد حمورابي، ومدينة دان زمن إبراهيم (تكوين 14: 14) لم تكن تدعى دان، بل «لاشم»، واتخذت هذا الاسم في زمن يشوع بن نون أو بعده (يشوع 19: 47، القضاة 18: 29)، ومدينة رعمسيس التي شيدها رمسيس الثاني (متوفى 1213 ق.م.)، لم تكن موجودةً زمن يوسف (تكوين 47: 11)، ومدينة سيحون كان اسمها حشبون، وذكروا أور الكلدانيين سنة 1900 ق.م. تقريبًا، والسبب، أن كاتب السفر كتب أسماء المدن الموجودة زمنه، لكن تلك التسميات لم تكن موجودةً بهذا الاسم وقت الحدث، وباختصارٍ مثلما نقول اليوم إن مدينة تورينeto الكندية نُهبت سنة 1812م، بينما كان اسمها آنذاك يورك، أو كمن يكتب تاريخ فرنسا اليوم قبل ألفي سنةٍ ولم يكن اسمها فرنسا، بل بلاد الغال، أو أن زقورة أور شُيّدت قرب مدينة الناصرية، لكن في ذلك الزمان لم تكن الناصرية موجودةً، أو أن نهر دجلة في العراق غيّر مجراه سنة 1500 قبل الميلاد، لكن في ذلك الزمن لم يكن اسم البلد عراق، أو أن مدينتي الموصل أو الحلة بنيتا سنة 2000 قبل الميلاد، بينما كان اسمها نينوى وبابل، أو أن الفرس هاجموا مدينة القامشلي في القرن الرابع، وحينها كان اسمها نصيبين... إلخ.

وحتى اسم مدينة بابل فهو متأخرٌ إلى زمن حمورابي، ولم يكن لها شهرةٌ وذكرٌ قبله واسمها القديم هو كا. دنكر. را. كي، (Ka.dingir.ra.ki)، وعُرفت باسم شيشك في الكتاب المقدس (أرميا 25: 26)، وأسماء أخرى بالسومرية، تين تر كي Tin-tir- ki، ومعناها موطن الحياة، ويقابلها في البابلية القديمة شُباط بلاطي، Shubat balati، وعُرفت في السومرية أيضًا، شو- انا- كي، Shu-anna-ki، ومعناه كف السماء، وهو اسم إحدى محلاتها، وسُميت بابل باسم، كيش كلاً، ويعني البوابة أو المدخل، وعُرفت أيضًا باسم، نُن- كي، وهو نفس اسم مدينة أريدو جنوب أور<sup>(1)</sup>.

1- طه باقر، معجم الدخيل في اللغة العربية، ص 161-160، وانظر أيضًا الدكتور عامر عبد الله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص 161، وراجع الجداول المسماة والنصوص التي يرد فيها اسم مدينة بابل كادنكر كقائمة كيش، قائمة تل حرملة وقائمة نفر، وقائمة ثنائية سومرية أكديّة، وقائمة آشور بانيبال، ص 234، 242، 254، 267، 270، وغيرها.





موفق نيسكو

# أور الكلدانيين ليست في العراق جـ 1



سرهد جمو

وفي محاضرةٍ للمطران الكلداني المتشدد للقومية الكلدانية الجديدة سرهد جمو بتاريخ 19 أكتوبر 2013م قال: «إن أور الكلدان، هي أكديّة، ولأن العهد القديم كُتب في عصرٍ متأخّرٍ أيام الدولة الكلدانية (539-612 ق.م.)، فسُمّوها أور الكلدانيين، كمن يقول إن كريستوف كولمبس اكتشف أو وصل إلى أمريكا، بينما لم يكن اسمها أمريكا حين وصلها كولمبس.

إن أور الكلدانيين في الترجمة العبرية الأصلية هي أور الكاسديين، أو الكاشديين، وليس أور الكلدانيين، وفي الترجمة السبعينية 280 ق.م. بُدِّلَت إلى أور الكلدانيين لأن اليهود وبالذات النبي دانيال كانوا قد سمّوا الدولة البابلية الأخيرة، كلدانية، واشتهرت بذلك، وسواء كانت أور الكلدانيين أو الكاسديين، فهي ليست في العراق، ويؤكد البروفسور ناحوم سارنا أستاذ الدراسات التوراتية ورئيس قسم الترجمة العبرية في جامعة برانديز بولاية بوسطن الأمريكية: «من الخطأ أن نقول أور الكلدانيين (أور العراق)، لأن أور كانت مدينةً سومريةً».

## النص العبري الأصلي للكتاب المقدس، كاسيديم وليس كلدان تكوين 11: 28

Translit	Hebrew
way-yā-māḇ	וַיָּמָא
hā-rān,	הָרָן
'al-	עַל-
pə-nē	פְּנֵי
te-raḥ	תְּרַח
'ā-būw,	אָבִיו
hā-'e-res	הָאֶרֶץ
mō-w-lag-tōw	מִלְדָּתוֹ
bə-'ur	בְּאוּר
<b>kaš-dim.</b>	כַּשְׁדִּים:

## تكوين 11: 31

'ab-rām	אֲבִרָם
bə-nōw,	בְּנוֹ
way-yē-šə-'ū	וַיֵּשְׁבְּ
'il-lām	אֵילָם
mē 'ūr	מֵאוּר
<b>kaš-dim.</b>	כַּשְׁדִּים
lā-le-keṭ	לְלֶכֶת

وكلمة (الكسدانيون) نسبةً إلى كاسد بن ناحور من امرأته ملكة ابنة هاران، الوارد في سفر (التكوين 22: 22)، وكذلك (يشوع 24: 2)، وناحور هو أخو إبراهيم بن تارح، أي أن إبراهيم هو عم كاسد.

لذلك كلمة أور الكلدانيين الواردة في العهد القديم للكتاب المقدس باللغة العبرية الأصلية التي كُتب بها، وفي كل قواميس شرح الكتاب المقدس هي أور الكاسديين، وليست أور الكلدانيين.

تكوين 11-28: ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين

וַיָּמָת הָרָן עַל-פְּנֵי תְּרַח אָבִיו בְּאֶרֶץ מִלְדָּתוֹ  
בְּאוּר כַּשְׁדִּים.

وينطبق هذا على الآيات الثلاثة الباقية من سفر التكوين (15: 9 كذلك 11-31)، وسفر نحيميا (9: 7).

كاسيديم

## قاموس سترونغ (Dictionary Strong) للكتاب المقدس

الرجحة الصوتية	اللفظ	رقم سترونغ	الأصل العبري
'āb	awb	H١	أب
'ūr	oor	H٢١٨	أور
'erets	eh'-rets	H٧٧٦	أرض
hārān	haw-rāwn'	H٢٠٣٩	هارن
kaōdīy kaōdīymāh	{kas-dee'} kas-dee'- maw	H٣٧٧٨	كاشديما كاشدي



موفق نيسكو

# أور الكلدانيين ليست في العراق جـ 1



أنستاس الكرمللي

بقيت كلمة الكسدانيين تُستعمل فيما بعد من قبل البعض بشكلٍ قليلٍ مثل ابن خلدون إذ يستعملها في تاريخه أكثر من مرة، وابن وحشية الكسداني (914م) الذي يذكر أنه ترجم كتاب الفلاحة النبطية لأحد الكسدانيين المكتوب في القرن الثاني قبل الميلاد إلى العربية، ويقول: إن لغة الكسدانيين كانت السريانية القديمة، وهناك من استعملها بصيغة كشدانيين مثل الزبيدي في تاج العروس.

ويقول الأب أنستاس الكرمللي (متوفى 1947م): «إن أصل كلمة كلدان هو (كس)، واسم بلادهم (بلاد الكس)»<sup>(2)</sup>.

يقول الدكتور والمبشر الأمريكي آساهيل غرانت (1807-1844م) الذي زار العراق سنة 1835م، والتقى بعددٍ كبيرٍ من مسيحيي المنطقة: «إن الكلدان جزءٌ من السريان النساطرة ويُسمِّيهم، النساطرة البابوية، وأن قسمًا من الكلدان يريدون بالاسم الكلداني التعبير عن علاقة إبراهيم وخروجه من أرض أور الكلدانيين، لكنني لم أجد أي دليل يدعم هذه الفكرة»<sup>(3)</sup>.

إن كلمة أور سومرية ومعناها، مدينة، وتُطلق على أي مدينة، وكثيرًا من المدن القديمة اقترنت كلمة أور بها، منها، أورشليم أي مدينة السلام، وأور نمو، وتعني مدينة الملك (المدينة المملوكية أو العاصمة)، والنصوص المسمارية الأكديّة في الدولة الآشورية تُسمّي مدينة نينوى<sup>(4)</sup>، Uru nina ki، وتشير إلى منطقة القصور الملكية الآشورية في قلب المدينة (Uru sa uru) أي المدينة التي في قلب المدينة، وأور أراتوا (أراراط) هو الاسم القديم لأرمينيا، وقربها مدينة أورميا حول بحيرة فان، وأورك (مدينة الوركاء)، أوروكو، مدينةٌ سومريةٌ قديمة (تل الهبة قرب قرية الداودية حاليًا)، أور با ليكال رأس، مدينة كراثا قرب الموصل، أور سورنوران (النوران، خرسباد، عاصمة الآشوريين)، أور، مدينةٌ في الأناضول تذكرها النصوص الحثيّة، أوربيلوم «أربيل»، وقد احتفظ الأكراد بهذه الكلمة وأدخلوها في تركيب أسماء مدنهم مثل أورمانا، أورمه داود، أورمه ماري، أورمي، وحتى في اليونان هناك مدينة أوركومينيس، ويُفصّل كتاب المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء في فصل جغرافية المدن: المدينة الداخلية، المدينة القديمة، ضاحية المدينة وندرج تقسيمات المدن باسم أور مع صفحتين باسم أور، وهما قليلٌ من كثير (الدكتور عامر عبدالله الجميلي). وتعتبر أربيل من أقدم مدن العالم، ورد ذكرها في الكتابات المسمارية (Dingir.4 uru)، مدينة الآلهة الأربعة<sup>(5)</sup>، وكانت مركز الإله عشتار فورد اسمها عشتار-أربا-إيلا، ومعبدتها، أي-كشان-كلاما، بيت سيدة الأقليم<sup>(6)</sup>، وورد اسمها في الرقم الفارسية أربيرة<sup>(7)</sup>.

3- آساهيل غرانت، Asahel Grant, The Nestorians or The Lost Tribes، النساطرة أو الأسباط الضائعة، 1841م، ص 170.

4- د. باسم ميخائيل جبور، ملاحمٌ تاريخيةٌ من الأدب الأكدي، ملحمة شلمنصر الثالث إلى أورارتو، ص 189.

5- د. باسم جبور، ملاحمٌ تاريخيةٌ من الأدب الأكدي، ص 199، وفي عهد الملك شولي حوالي 2000 ق.م. ترد باسم (أوربيلم) وبالفصح أيضًا (أربيليوم)، ومعنى أربا-إيلا بالسريانية مدينة الآلهة الأربعة أيضًا.

6- أي رويست بايك، قصة الآثار الآشورية، ص 76.

7- عبد الرزاق الحسني، العراق قديمًا وحديثًا، ص 237.





موفق نيسكو

# أور الكلدانيين ليست في العراق جـ 1

URU.KÛ.KI	مدينة مقدسة
URU.GIBIL.KI	مدينة جديدة
URU.SUMUN.KI	مدينة خربة
URU-libir-ra. KI	المدينة القديمة
URU-ul-li-a. KI	مدينة قديمة
URU-hul-la. KI	مدينة مدمرة
hu-hu-nu-ri. KI	uh (u) nurih

عامر الجميلي، المعارف الجغرافية  
عند العراقيين القدماء، ص 220

الاسم الحديث للموقع	اسم الموقع القديم بالحرف العربي ودلالته	اسم الموقع القديم بالحرف اللاتيني	ت
1	أُر. x [x x x x]	URU.x [x x x x]	1
2	أُر - ا - د - أن (بيت ادين)، أُر x.	URU. a-di-an URU.xx	2
3	أُر.ام-غر-إل (المدينة المقبولة من الإله انليل)، أُر. أين-آن.	URU.im-gúr <sup>a</sup> BE URU. EN-an	3
4	أُر.ن-ميد-إل إيسار (نميد عشتار) مقر، استراحة عشتار	URU.ne-med- <sup>d</sup> 15	4
5	أُر.ش-أش-لو	URU.ši-iš-lu	5
6	أُر.أ-ب-سي-ي.	URU.ú-ba-se-e	6
7	أُر.أ.كالات (مدينة القصور)	URU.É.GAL.MEŠ	7
8	أُر.س-ار-مر-را-ا-ت.	URU.su-ur-mar-ra-a-te	8
9	أُر.أ.أ-ب-خ-ل-خ-خ	URU.arrap-ha URU. ha- lah-hu	9
10	أُر.ر-ص-أ-ب-ب	URU.ra-h	10
11	أُر.تم-ن-ن: أُر.تم-ك-ك (مدينة السمك)	URU.tam-nu-nu: URU.tam-ku.ku	11
12	أُر.تل-لي-ي أُر.أ-ب-ك (ابقم)	URU.til-le-e URU.ap-ku	12
13	أُر.أ-س-ن-ن (ايسن).	URU.i-sa-na	13
14	أُر.ش-ب-ر-ش	URU.ša-bi-ri-i-šú	14
15	أُر.ش-د-أُر.ش-خ-ان.	URU.šu-u-du URU.tuš- ha-an	15
16	أُر.ك-ز-ن: أُر.ن-ص-ب-ن.	URU.gu-za-na: URU.na- ši-bi-na	16
17	أُر.خ-م-د-ا	URU.ha-me-de-e	17
18	أُر.س-ر-ن-ر-أ-ن.	URU.su-ru- <sup>m</sup> nu-ra-a-ni	18

عامر الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص 276-278



موفق نيسكو

## أور الكلدانيين ليست في العراق جـ 1



تمثال آشور ناصر بال الثاني

ذكرنا أن كلمة كلدان لا توجد مطلقاً في النص العبري، بل هي أور الكاسديين، ولا علاقة لاسم الكلدان بمدينة أور ولا حتى بمدينة بابل مطلقاً قبل 612 ق.م. وقبل هذا التاريخ وقيام الدولة الكلدانية، فالحضارات والسلالات التي قامت في بابل، وعددها عشرة، هي بابلية، لا كلدانية، كالأمورية والكاشية والبابلية الرابعة والخامسة... إلخ، وأقدم ذكرٍ لكلمة كلداني في التاريخ وردت في مدونات الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني (883-859 ق.م.)، وكان الاسم يُطلق على قبيلةٍ تقيم على مقربةٍ من الخليج العربي وأسّسوا دويلاتٍ عديدةً، بيت ياكين، بيت عموكاني، بيت دكوري<sup>(8)</sup>، أمّا في الكتاب المقدس فأقدم ذكرٍ لكلمة كلدان هو في سفر أيوب (1: 17)، مع ملاحظة أنه لا علاقة لمفهوم كلمة كلداني هنا بدولة كلدان نبوخذ نصر والتي أطلق عليها اليهود وبالأذات النبي دانيال اسم الكلدان كصفةٍ بمعنى، ساحر، مشعوذ، هرطوقي، عراف... إلخ، كما ترد في جميع قواميس السريان الشرقيين الذين سمّتهم روما كلداناً<sup>(9)</sup>، وأتت كلمة كلدان في سفر أيوب، لا لتدل على قوم، بل صفةٍ أيضاً بمعنى قطاع طرقٍ ولصوص، وجاءت مقترنةً بالسبئيين العرب، ومعلوم أن سفر أيوب كُتب في الصحراء العربية - السورية في أرض عوص والراجح أنها منطقة حوران.

وقبل أن نناقش التوراة نفسها، أقول سلفاً: إن استشهادنا بالكتب الدينية ليس معناه أنه تاريخٌ مدنيٌّ وآثاريٌّ بحت، لكن من الطبيعي جداً شخصٌ مثل إبراهيم لم يرد عنه من عصره في التاريخ المدني المكتوب والآثار شيئاً يُذكر، بل كل ما يتعلق بإبراهيم مستندٌ إلى الكتب الدينية أصلاً، لذلك تكمن أهمية هذه الكتب، إمّا فيها نصوص واضحة تُعتبر بحدّ ذاتها تاريخ، كأبي تاريخ آخر أو فيها قرائن وحيثيات، ناهيك عما قاله المؤرخون والمفسرون في التاريخ عن شخصية إبراهيم المهمة جداً على الأقل في ثلاثة أديان، فكل هذه الأمور تُقارن مع العلم والتاريخ المدني والآثار، لذلك نحن نُحلل وننقد النص الديني الأصلي المُستند إليه قصة إبراهيم علمياً وتاريخياً، مع ما قيل عنه عبر التاريخ، ثم نقارن القرائن مع ما هو موجودٌ لدينا من تاريخٍ مدنيٍّ وآثارٍ تدعمها.

8- حامد عبد القادر، الأمم السامية ص 80. والمحيط الجامع، ص 1031.

9- انظروا على سبيل المثال قاموس المطران أوجين منا الكلداني ص 338.





موفق نيسكو

# أور الكلدانيين ليست في العراق جـ 1

## والآن نناقش التوراة نفسها لنرى هل إن إبراهيم خرج من أور الكلدانيين؟ فنقول:



نمرود بريشة ديفيد سكوت

1- **إن أور الكلدانيين ليست في العراق**، إنما هي مدينة الرها (أورفا) الحالية شمال سوريا في تركيا التي سكنها إبراهيم وأبوه وأجداده، وحصلت مشكلة لتارح وابنه إبراهيم في الرها مع وثنيي المدينة ومُنجميها وعبدة الإله القمر، أي الكلدان، بزعامة أحد جبابرة الرها المصوّر باسم نمرود، والأرجح أنها كانت بسبب الحقول الزراعية والأرض والماشية، فانتقل إبراهيم وأبوه إلى حاران ونارحور القريبة جدًا من الرها: «وَأَخَذَ تَارَحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ، وَلُوطًا بَنَ هَارَانَ، ابْنِ ابْنِهِ، وَسَارَايَ كَتَنَتْهُ امْرَأَةً أَبْرَامَ ابْنِهِ، فَخَرَجُوا مَعًا مِنْ أَوْرِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى حَارَانَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ». (تكوين 11: 31).

2- **قلنا أن معنى أور هو مدينة، وليس معناها أور الناصرية في العراق**، وحتى الترجمة السبعينية للكتاب المقدس سنة 280 ق.م، التي ترجمت أور الكاسديين إلى أور الكلدانيين، لا تقول إن أور الكلدانيين، معناها أور العراق السومرية أو الأكديّة، بل معنى أور هو مدينة (أرض، كورة)، كما أسلفنا.

3- **في التوراة السامرية باللغة العبرية، تأتي أيضًا أور الكاسديين**، ومعنى أور تحديدًا هو: بياض، ضوء، نور، وليس أور العراق، أي المقصود أن إبراهيم رحل من سلطة الكلدانيين على الأرض أو الحقول، وفي الترجمة العربية للتوراة السامرية التي قام بها اليهود أنفسهم، حدّدوا المنطقة بالدقة والاسم بوضوح، فتقول: كان مولد إبراهيم في محيط أو أطراف (بياض) خراسان (هورسان، حاراسان، أي حاران)، وهي منطقة تقع في أرمينيا، وحول أو قريبة من الرها وحاران الحالية في تركيا، (وكلمة بياض تعني ضوءًا أو أطرافًا، حقول).

4- **كلمة كلدان في كل قواميس اللغة معناها، مُنجم، عَرّاف، الكهنة المشتغلين بالكواكب، قارئ الغيب، فتاح فال، ساحر، مشعوذ، وهو ما ينطبق على حاران قرب الرها المشهورة بذلك**، ولم تُعرف أور العراق السومرية والأكديّة بهذه المهنة.

5- **إن فلك نوح استقر في جبال أراراط في أرمينيا** (تكوين 8: 4)، وعدا التوراة السامرية، وتواريخ الأرمن التي تقول إن جنة عدنٍ وأنهارها الأربعة المذكورة في سفر التكوين هي في أرمينيا مستشهدين بأقوال آباء مشهورين في التاريخ كديونيسيوس وأغسطينوس، فهناك كثيرٌ ممن يرى أن جنة عدنٍ في أرمينيا، ويؤكد الكتاب



لقطة لجبل أراراط



موفق نيسكو

# أور الكلدانيين ليست في العراق ج 1

التوراة السامرية تكوين 11: 28 Genesis 11:28

ویمت	v_imt	and_hc-is-dying
הרן	h_rm	the_shout
על	ol	over
פני	pn_i	faces_me
תרח	trCh	removed
אביו	abi_v	father_him
בארץ	b_arTz	in_earth
מולדתו	mvltdt v	kindred him
באור	b_avr	in_light
כשדים	k_Shdim	as_fields

كسدیم

أرض أو حقول أو سلطة

الكلدان/الحقول الكاسديين

ויקח	v_iqCh	and_he-is-taking
תרח	trCh	removed
את	at	with
אברם	abrm	father-of-high
בנו	bn_v	created_him
ואת	v_at	and_with
לוט	lvTa	concealed
בן	bn	son
הרן	h_rm	the_shout
בן	bn	son
בנו	bn v	created him
ואת	v_at	and_with
שרי	Shri	dominations
ואת	v_at	and_with
מלכה	mlkh	queen
כלותו	klvt_v	daughter-in-law_him
אשת	aSht	women
אברם	abrm	father-of-high
ונורו	v_uChvi	and_siorl
בניו	bni_v	sons_him
ויוצא	v_ivTza	and_he-is-bringing-forth
אתם	at m	with them
מאור	m_avr	from_light
כשדים	k_Shdim	as fields
ללכת	l_lkt	to_go
ארצה	arTz_h	land_ward
כנען	knon	belittled

كسدیم

الكاسديين

التوراة السامرية، الترجمة العربية تكوين 11: 28-31  
موطن إبراهيم خلسان وليس أور الكلدان

(٢٧) هذه نسبة ترح . ترح أولد أبرم ونحور وهرن . وهرن أولد لوطا (٢٨) ومات هرن بحضرة ترح أبيه بأرض مولده في بياض خراسان (٢٩) وأخذ أبرم ونحور لها امرأتين . اسم زوجة أبرم ساراي واسم زوجة نحور ملكة بنت هرن أبي ملكة وأبي يسكك (٣٠) وكانت ساراي عاقرا ليس لها ولد (٣١) وأخذ ترح أبرم ولده ولوطا ابن هرن ابن ابنه وساراي وملكه كتنه زوجتي أبرم ونحور ابنيه . وأخرجهم من بياض خراسان للضي إلى أرض كمان . لجأوا إلى كخران وسكنوا هناك (٣٢) وكانت كل أيام ترح خمس سنين وأربعين ومئة سنة . ومات ترح في كخران .

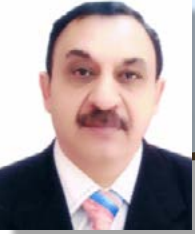
سَاكِنُ بَيْنَهُمْ، بَلْ إِلَى (أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي) تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَاقَ». فَقَالَ لَهُ الْعَبْدُ: «رُبَّمَا لَا تَشَاءُ الْمَرْأَةُ أَنْ تَتَّبَعَنِي إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ. هَلْ أَرْجِعُ بِابْنِكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا؟» فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: «اخْتَرْتُ مِنْ أَنْ تَرْجَعَ بِابْنِي إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ (بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلَادِي)، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلًا: لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلَائِكَةَ أَمَامَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ هُنَاكَ. وَإِنْ لَمْ تَشَأِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَتَّبَعَكَ، تَبَرَّأْتُ مِنْ حَلْفِي هَذَا. أَمَّا ابْنِي فَلَا تَرْجِعْ بِهِ إِلَى هُنَاكَ.» فَوَضَعَ الْعَبْدُ يَدَهُ تَحْتَ فَخْذِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَاهُ، وَحَلَفَ لَهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ. ثُمَّ أَخَذَ الْعَبْدُ عَشْرَةَ جِمَالٍ مِنْ جِمَالِ مَوْلَاهُ، وَمَضَى وَجَمِيعَ خَيْرَاتِ مَوْلَاهُ فِي يَدِهِ. فَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى أَرَامِ النَّهْرَيْنِ إِلَى مَدِينَةِ نَاحُورَ» (تكوين 24: 10-2).

المقدس في أكثر من مكان أن الجنة هي في منطقة جبلية في الشمال: «كُنْتُ فِي عَدْنِ جَنَّةِ اللَّهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارَتُكَ، عَقِيقٌ أَحْمَرٌ وَيَاقُوتٌ أَصْفَرٌ وَعَقِيقٌ أبيضٌ وَزَبَرْجَدٌ وَجَزَعٌ وَيَسْبٌ وَيَاقُوتٌ أَزْرَقٌ وَبَهْرَمَانٌ وَزُمُرْدٌ وَذَهَبٌ. أَنْشَأُوا فِيكَ صَنْعَةً صِغَعَةِ الْفُصُوصِ وَتَرَصِيعِهَا يَوْمَ خُلِفْتَ. أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلَّلُ، وَأَقَمْتُكَ. عَلَى جَبَلِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتُ. بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَيْتُ». (حزقيال: 28: 13-14)، ويقول إشعياء: «وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَزْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الْاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ» (إشعياء 14: 13)، ويُشد داود: «... مَدِينَةُ إِلَهِنَا، جَبَلٌ قُدْسِهِ. جَمِيلُ الارتفاع، فَرَحُ كُلِّ الْأَرْضِ، جَبَلٌ صِهْيُون. فَرَحُ أَقَاصِي الشَّمَالِ، مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ» (مزمور 48: 1-2)، وأرفشكاد هو الجد الأبعد لإبراهيم، وورد اسم منطقته أور فكساد أو أور بكسد، وهي المنطقة الواقعة قرب جبال أرمينيا وبلاد الحور التي كانت تُعرف باسم أرابخييس.

6- إن إبراهيم نفسه يتكلم في سفر التكوين ويذكر مكان ميلاده وأرضه وبيت أبيه وعشيرته بالاسم الصريح بدون اسم أور، وهي مدينة ناحور، آرام نهرين، (حاران)، وناحور هو جد إبراهيم، وأسم أخيه أيضاً.

«وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِعَبْدِهِ كَبِيرِ بَيْتِهِ الْمُسْتَوَلِي عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ: «ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي، فَاسْتَخْلِفَكَ بِالرَّبِّ إِلَهُ السَّمَاءِ وَإِلَهُ الْأَرْضِ أَنْ لَا تَأْخُذَ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، بَلْ إِلَى (أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي) تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَاقَ». فَقَالَ لَهُ الْعَبْدُ: «رُبَّمَا لَا تَشَاءُ الْمَرْأَةُ أَنْ تَتَّبَعَنِي إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ. هَلْ أَرْجِعُ بِابْنِكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا؟» فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: «اخْتَرْتُ مِنْ أَنْ تَرْجَعَ بِابْنِي إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ (بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلَادِي)، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلًا: لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلَائِكَةَ أَمَامَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ هُنَاكَ. وَإِنْ لَمْ تَشَأِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَتَّبَعَكَ، تَبَرَّأْتُ مِنْ حَلْفِي هَذَا. أَمَّا ابْنِي فَلَا تَرْجِعْ بِهِ إِلَى هُنَاكَ.» فَوَضَعَ الْعَبْدُ يَدَهُ تَحْتَ فَخْذِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَاهُ، وَحَلَفَ لَهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ. ثُمَّ أَخَذَ الْعَبْدُ عَشْرَةَ جِمَالٍ مِنْ جِمَالِ مَوْلَاهُ، وَمَضَى وَجَمِيعَ خَيْرَاتِ مَوْلَاهُ فِي يَدِهِ. فَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى أَرَامِ النَّهْرَيْنِ إِلَى مَدِينَةِ نَاحُورَ» (تكوين 24: 10-2).





موفق نيسكو

# أور الكلدانيين ليست في العراق جـ 1

الترجمة السبعينية للكتاب المقدس سنة 280 ق.م. أور الكلدانيين ليس معناها أور الناصرية، بل معنى أور: مدينة (أرض، كورة)

ونفس الأمر مع إسحق وأبنة يعقوب:

فدعا إسحاق يعقوب وباركه، وأوصاه:

«لَا تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ. فَمِ

أَذْهَبَ إِلَى فِدَّانِ أَرَامَ، إِلَى بَيْتِ بَثُوثِيلَ أَبِي

أُمِّكَ، وَخُذْ لِنَفْسِكَ زَوْجَةً مِنْ هُنَاكَ، ...

وَأَنْ يَعْقُوبَ سَمِعَ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَذَهَبَ إِلَى

فِدَّانِ أَرَامَ... فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بَيْتِ سَبْعٍ

وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ» (تكوين 1:28-10).

ἀπέθανεν Ἀράν ἐνώπιον Θαρὰ τοῦ πατρὸς ἐν τῇ γῇ ἣ  
Haran died in the presence of Terah his father, in the land in which

1080 1722 3588 5561 3588 \* 2532 2983 \* 2532  
ἐγεννήθη ἐν τῇ χώρᾳ τῶν Χαλδαίων 11:29 καὶ ἔλαβον Ἀβραμ καὶ  
he was procreated, in the region of the Chaldeans. And [\*took Abram and

تكوين 1:28 ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاد في أرض الكلدانيين

1135 \* 3588 5207-1473 2532 1806 1473 1537 3588 5561  
γυναῖκα Ἀβραμ τοῦ υἱοῦ αὐτοῦ καὶ ἐξήγαγεν αὐτοὺς ἐκ τῆς χώρας  
the wife of Abram his son. And he led them from out of the region

3588 \* 4198 1519 3588 1093 \* 2532 2064 2193 \*  
τῶν Χαλδαίων πορεύθησαν εἰς τὴν γῆν Χαναάν καὶ ἦλθον ἕως Ἁρὰν  
of the Chaldeans to go into the land of Canaan And they came unto Haran

31 واخذ تارح ابرام ابنة، وتوطا بن هاران، ابن ابنة، وساراي كتنه امرأة ابرام ابنة،

فخرجوا معا من أرض الكلدانيين

7- وقرب حاران اليوم نفسها موقع أثري اسمه حاران أوران يرى في ولاية شانلي في الرها التي تسمى أورفا أيضاً، ويحسم الموضوع أن أور هي الرها أهم الكتاب في التاريخ والمعتمدين على التوراة.

أ- المؤرخ اليهودي يوسفوس الشهير صاحب كتب الأمة اليهودية في القرن الأول الميلادي، وفي فصل: «كيف خرج إبراهيم من أرض الكلدانيين، وذهب للعيش في أرض كنعان»، يؤكد يوسفوس أن حاران هي أرض الكلدانيين، والكلدانية هي اسم مذهب أو عقيدة، فيقول: «إن إبراهيم غادر أرض الكلدانيين (حاران) إلى كنعان عندما كان في الخامسة والسبعين من عمره»، وهو نص سفر التكوين 12:4 «فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ»، ويضيف يوسفوس: «إن حاران تقع أعلى بلاد بابل، وأن المشكلة حدثت بين تارح أبي إبراهيم الذي أثار ضده ضجة من هم على مذهب الكلدانيين والناس الآخرين، وكان تارح يكره الكلدانيين»، وهذا ما يطابق نص التكوين بأن قائد الرحلة من الرها إلى حاران تارح، وليس إبراهيم: «وَأَخَذَ تَارَحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ، وَلُوطًا بَنَ هَارَانَ، ابْنَ ابْنِهِ، وَسَارَايَ كَتْنَهُ امْرَأَةً أَبْرَامَ ابْنِهِ، فَخَرَجُوا مَعًا مِنْ أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَاتُّوا إِلَى حَارَانَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ». (تكوين 11:31)، ويقول يوسفوس أيضاً «إن ناحور جد إبراهيم له مقام شاخص في عصره» (أي عصر يوسفوس)<sup>(10)</sup>.

ب- أسابيوس القيصري (متوفى 340م) أبو التاريخ الكنسي وفي كتابه عوائل اللغات، يقول: إن نمرود بنى أور (إرك) وهي الرها، وكلنة هي سلوكية، وأكد هي نصيبين<sup>(11)</sup>.

10- تاريخ يوسفوس، إنكليزي، ص 98-101.

11- القيصري، عوائل اللغات، نقل وتحقيق الدكتور الأب يوسف حبي، ص 282.





موفق نيسكو

## أور الكلدانيين ليست في العراق جـ 1

ج- **مار أفرام السرياني** (متوفى 373م) الشهير في تفسيره لسفر التكوين، يقول: إن إبراهيم سكن حاران، وفي شرحه للمدن الواردة يقول: إن أرك (أور) هي أديسا (الرها)، وأكد هي نصيبين، ورحبوت هي حدياب (أربيل)، وكالح هي الحضر أو قسيفون (المدائن)، ورسن هي رأس العين في الجزيرة السورية<sup>(12)</sup>.



فرج البصمجي



طه باقر

د- **طه باقر عميد المؤرخين العراقيين** يقول: «إن آرام نهرين هي حرّان، ويرد اسمهما مترادفان، وميزبوتاميا هي آرام نهرين، والمقصود بها نهر الفرات والخابور، وليس دجلة والفرات»، ويقول الدكتور فرج البصمجي الملاحظ الفني في الآثار القديمة العراقية: إن تسمية ميزبوتاميا هي يونانية أُطلقت خطأً على كل العراق<sup>(13)</sup>، وحرّان، معناها الطريق، والآباء اليهود الأوائل جاءوا من هذه الناحية قبل استيطانهم فلسطين.

8- أمّا بالنسبة للمسلمين فإن **القرآن الكريم لا يتطرق إلى مكان ولادة إبراهيم**، لكنه يُلْمَح بصورة واضحة إلى أنها ليست في أور الناصرية، بل حاران، فالآيات التي تتحدث عن إبراهيم مرتبطة بالأصنام والتماثيل والشمس والقمر والكواكب، وهذا ينطبق على حاران وليس على أور، أمّا تفاسير علماء المسلمين فالأغلبية الساحقة تتفق على أن ولادة إبراهيم كانت زمن نمرود، لكنهم اختلفوا في تعيين مكان ولادته، فالذين قالوا في العراق ذكروا أنها في بابل أو كوثي أو السوس في الأهواز، أو الوركاء بناحية الزابي وحدود كسكر وحاران، والمهم أن أغلب المفسرين المسلمين الذين يقولون أنه وُلد في بابل أو قريبا، فإن السبب الرئيس لقولهم هذا، هو ارتباط بابل بالكلدان وشهرة الدولة الكلدانية (612-539 ق.م.)، وفي تفاسيرهم يتكلمون بإسهاب عن التنجيم والكواكب والشمس والقمر والزهرة، وفي حاران وبابل، لكن هذا الأمر ينطبق على حرّان فقط زمن إبراهيم وليس على أور السومرية الأكديّة قرب الناصرية.

فابن كثير يروي عن ابن عساكر أن مولد إبراهيم كان في أرض الكلدانيين، وهي أرض بابل، وهو الصحيح المشهور عند أهل السير والتواريخ والأخبار، وصحّ ذلك الحافظ ابن عساكر عن ابن عباس، أن إبراهيم وُلد بغوطة دمشق في قرية يقال لها، برزة، في جبل يقال له، قاسيون، ومع أن ابن كثير يقول أن إبراهيم وُلد في بابل وليس في حاران، لكنه يعود ويذكر جملة مهمة جداً، وهي: «ثم ارتحلت عائلة إبراهيم قاصدين أرض الكنعانيين في بلاد بيت المقدس، فأقاموا بحاران، وهي أرض الكشديانيين»، وهي تُطابق النص العبري أرض الكاسديين (في بعض طبعات البداية والنهاية الحديثة، حاران أيضاً هي أرض الكلدانيين)، ويضيف أن أهل حاران كانوا يعبدون الكواكب والأصنام، وينسب ابن كثير قيادة الرحلة لوالد إبراهيم<sup>(14)</sup>... والمسعودي يقول: «إن إبراهيم هو من بني حاران، ولغته السريانية، وكانت ولادته زمن نمرود

12- تفسير مار أفرام السرياني، ترجمة د. أسعد، ص207، وانظر تفسيره في المخطوط الماروني، هونت112، مكتبة أوكسفرّد، وكان إبراهيم يسكن حاران في جزيرة العراق، ص100.

13- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، النيل، فارس، الإغريق، الرومان، ص303-304. مجلة سومر، ك2، 1947م، الدكتور فرج البصمجي، أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم، ص89.

14- ابن كثير القرشي، البداية والنهاية، دار هجر، ج1 ص325.



موفق نيسكو

# أور الكلدانيين ليست في العراق ج 1

ملك بابل، وخرج من حاران وعبر الفرات وذهب إلى مصر»<sup>(15)</sup>، واليعقوبي يقول: «إنه وُلد في مدينة كوثرًا ربًّا»، إلا أنه يقول أن إبراهيم وزوجته سارة بنت حاران ولوط ابن حاران ذهبوا مباشرةً من أرض نمرود إلى فلسطين<sup>(16)</sup>.

أمَّا الطبري وابن الأثير والثعلبي، فلا يخرجون عن بابل وكوثي وحاران والسوس في أرض الأهواز والوركاء بناحية الزوابي وحدود كسكر، لكن يبدوا أنهم ذكروا حلًّا توافقيًا بين حاران وبابل، بالقول: كان مولده بحاران، لكن أباه نقله إلى بابل، ويضيفون شيئًا آخر هو أن سارة زوجة إبراهيم هي ابنة ملك حاران، مع ملاحظة مهمة أخرى هي، أن الطبري وابن الأثير وغيرهم ذكروا أن إبراهيم غادر قومه إلى دمشق أو الشام مباشرةً، بدون (ترانزيت)، وقولهم صحيح جدًا، وهو ما يعني بوضوح أنه سافر من حاران إلى الشام وليس من بابل كما اعتقد ونقل الخلف عن السلف<sup>(17)</sup>.

وفي الكافي كان مولد إبراهيم في كوثي ربًّا<sup>(18)</sup>، أمَّا الطباطبائي، في تفسيره لسورة الأنعام وفي فصل كلام في قصة إبراهيم وشخصيته (ع): يستشهد بمقاطع كثيرة من التوراة عن إبراهيم ورحيله إلى حاران، وهو عمومًا لا يذكر بنفسه صراحةً مكان مولد إبراهيم، لكن كلامه يدور في بابل وكوثي، وينقل عن الآخرين أن إبراهيم وُلد في كوثي، والأمر المهم جدًا هو قوله: إن الصابئين عبدة الكواكب (ويتكلم بإسهاب عنهم) كانوا في حاران التي هاجر إليها إبراهيم من بابل أو من (أور)، فقط بدون الكلدانيين، ويضع (أور) بين قوسين وفي أكثر من مكان، لكنه حين ينقل عن التوراة، ينقلها كما هي، أور الكلدانيين، أي أنه لا يقصد أور الناصرية، والأهم قوله: «إن إبراهيم زوّج ابنه إسحق من عشيرته بكدان»، أي أنه اعتبر أن أور الكلدانيين هي حاران، وكلامه واضح بقوله: وظاهر ما قصّه القرآن الكريم عن إبراهيم هو: أن إبراهيم هاجر عن قومه مباشرةً بدون تغرّب (ترانزيت) والذهاب إلى حران أولًا، ثم من حران إلى الأراضي المقدسة، وهذا القول لا مأخذ له غير التوراة وأخبار غير سليمة من نتفٍ إسرائيلية، كما هو ظاهر لمن تدبّر تاريخ الطبري، على أن بعضهم ذكر أن حاران هي قرب بابل بين الفرات والخابور، وهي غير حاران الواقعة قرب دمشق، ويضيف: «إن لغة إبراهيم هي السريانية»<sup>(19)</sup>، وهي لغة قومه. ويبدو أن بعض المؤرخين والمفسرين اعتقدوا أن حاران هي حوران قرب دمشق.

وكل هؤلاء المؤرخين والمفسرين ربطوا أحداث إبراهيم بالكواكب والشمس والقمر والزهرة والأصنام والسحر التي عُرفت بها حاران، والأغلبية الساحقة منهم يقولون إن إبراهيم كانت لغته سريانية، وهي لغة أهل حاران وشمال الشام، وليست لغة أور السومرية أو الأكديّة، ولا حتى لغة بابل بقرون كثيرة.

نبذة عن الكاتب: موفق نيسكو عراقي سرياني من قرية ميركي السريانية قرب الموصل. حاصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة من رومانيا، وباحث في التاريخ السرياني الآرامي واللغة الآرامية. له عدة كتب في هذا المجال. منشغل حاليًا بتأليف موسوعة عن تاريخ السريان الآراميين وحضارتهم ولغتهم.

15- المسعودي، أخبار الزمان، ص103.

16- تاريخ اليعقوبي، ج1 ص24.

17- تاريخ الطبري، ج1 ص77، 81. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص72، 77. والثعلبي، قصص الأنبياء، ص79، 86.

18- الكليني، الكافي، ج8 ص196.

19- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج7 ص165، 187، 332، 242، 248-247.

شبكة الملحدين العرب  
arab atheist network  
arab atheist network



<https://www.facebook.com/groups/arbangroup/>



# كاريكاتور



Abdelhakim Ibrahim

سؤال من المناظرة التي اكده أن محمد ليس نبي.



Sami Jamal

تخيل لو تم تغيير السيناريو في سورة الكهف، فالخضر يذهب ليخرق الكهف ويعثر الرومان على الفتية ويقتلهم لحكمة لا يعلمها حتى الله! وموسى يذهب مع ذي القرنين في رحلة شيقة ليرى بنفسه غروب الشمس في عين حمئة! وهناك يعطيه زبر الحديد وهكذا ينجو الغلام المسكين ويذهب ليصطاد الحوت اللثيم الذي بلغ يونس!!! مع الله مش حتندر تغمض عينيك



Abu Jad AF

الله بحب يحط حالو بمواقف محرجة مع البشر.



Mustapha Koudri

طبعا محمد لا يحب الاسئلة فهو لا يريد ان يفضح امره. الاسلام مبني على التخويف من العذاب لولا هذا التهديد ما آمن احد. تحدى اليهود محمد ان يعطيهم عدد اصحاب الكهف فلم يعرف الجواب وتهرب من السؤال.

# مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation.

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property.

Express permission to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group or of other atheists and non-religious contributors.

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry.

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine.



موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:

[www.aamagazine.blogspot.com](http://www.aamagazine.blogspot.com)

البريد الإلكتروني

[el7ad.organisation@gmail.com](mailto:el7ad.organisation@gmail.com)

ARAB ATHEIST BROADCASTING  
قناة الملحدين بالعربي

